



مشروع الابن المحبوب



رضا المصري



جميع الحقوق محفوظة

بطاقة الفهرسة

فهرسة أثناء النشر إعداد الهيئة المصرية العامة

لدار الكتب والوثائق القومية

إدارة الشئون الفنية

المصري، رضا.

مشروع الابن المحبوب / رضا المصري.

ط ١ - القاهرة: الأقلام الهادفة للنشر والتوزيع، ٢٠١٠ م.

٢٤٨ ص؛ ٢٤ سم.

١ - الأطفال - تربية.

٦٤٩، ١

أ- العنوان

رقم الإيداع: ٢٠١٠/٩٢٥٧

الأقلام الهادفة

للنشر والتوزيع

ت: ٠١٢٤٤٤٥٧٤٤ - ٠١٠١٠٤٨٠٧٧ (٠٠٢)

دار الفضيحة

للنشر والتوزيع والتصدير

الإدارة: القاهرة - شارع ميدان القاهرة الجرجاني

مدينة نصر - ت: ٢٢٧١٣٨٦٥ - فاكس: ٢٢٧١٣٨٧٥

المكتبة: ٧ شارع الجمهورية - عابدين - القاهرة - ت: ٢٢٩٠٩٢٣١

الإمارات: دبي - ديرة. ص ب ١٥٧٦٥ - ت: ٢٦٥٧٢١١ - فاكس: ٢٦٥٧٢١٢

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدًا عبده ورسوله، وبعد.

نداء إلى المصلحين

هذا نداء إلى المصلحين أن يصرفوا قدرًا عظيمًا من الجهد في توجيه الآباء إلى الأساليب العلمية الصحيحة لتربية أولادهم في شتى مراحل نموهم لكي يشبوا أصحابًا نفسيًا واجتماعيًا وعقليًا... إلخ، وإلا فما أفدح الخسائر التي تتكبدها الأمة إذا أهملت تربية أبنائها!

لماذا تربية الأبناء؟

- لأنها سبب في دخول الجنة والنجاة من النار بإذن الله.
- لأن الله سبحانه وتعالى أمر الوالدين بتربية الأبناء.
- لأننا بحاجة إلى أبنائنا في الدنيا والآخرة.
- لأن الولد الصالح هو واحد مما يبقى للإنسان بعد الموت.
- لأن أطفال اليوم هم رجال الغد.
- لأن الأبناء يولدون على الفطرة وللتربية الأثر في ثبات الفطرة أو فسادها.
- لأن الأبناء يحتاجون إلى التربية الصحيحة في بداية حياتهم.
- لأن أغلب المشكلات في مراحل العمر المتقدمة سببها التهاون في التربية في الصغر.
- لأن الأولاد زينة الحياة الدنيا.

لأن من حق الأبناء على الآباء أن يعيشوا حياة طيبة، والتربية السليمة سبب في ذلك بإذن الله.

لماذا مشروع الابن المحبوب؟

لجعل الابن محبوباً وذلك من خلال الاهتمام بالأنواع التالية من ميادين التربية :

التربية الاجتماعية.

التربية الحوارية.

التربية اللغوية.

التربية الشورية.

التربية الإنسانية.

التربية البيئية .

عزيزي الأب

أحسب أنني سأقدم لك قواعد التربية لأبنائك، وهى خبرات مجموعة كبيرة من المؤلفات والمراجع بين عربي ومترجم، وأصبح الآن كرة تربية أبنائك في ملعبك فاجتهد فإن المعونة تأتى على قدر المثونة.

ما كان من توفيق فمن الله وما كان من خطأ فمن نفسي والشيطان والله أسأل أن يتقبل منا هذا الجهد وأن يجعله مباركاً نافعاً في الدنيا والآخرة لنا ولمن قرأها ومن انتفع بها..

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

الفقير إلى الله

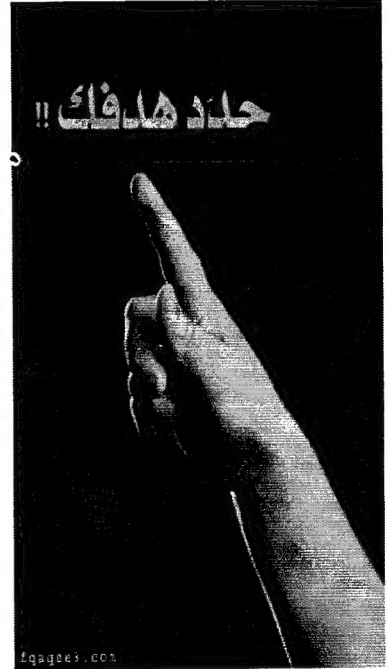
رضا المصري

مشروع الابن المحبوب

الاهداف :

من قراءة هذا الكتاب سنتعرف على ما يلي :

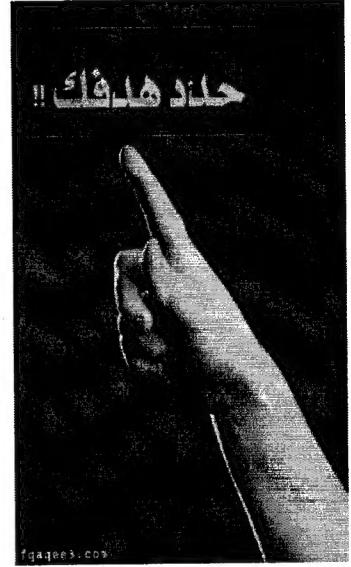
- التربية الاجتماعية للأطفال.
- التربية الحوارية للأطفال.
- التربية اللغوية للأطفال.
- التربية الشورية للأطفال.
- التربية الإنسانية للأطفال.
- التربية البيئية للأطفال.



التربية الاجتماعية

من قراءة هذا الفصل سنتعرف على ما يلي :

- ⊙ تعريف التربية الاجتماعية الإسلامية .
- ⊙ مفهوم الحياة الاجتماعية.
- ⊙ خصائص التربية الاجتماعية الإسلامية.
- ⊙ أهداف التربية الاجتماعية الإسلامية.
- ⊙ وسائل تحقيق أهداف التربية الاجتماعية.
- ⊙ الطفل وبر الوالدين.
- ⊙ العوامل المساعدة على بر ابنك بك.
- ⊙ كيف نعلم الابن عملياً أن يكون بارّاً بالوالدين؟
- ⊙ نماذج من السلف الصالح.
- ⊙ التوجيهات العملية الخاصة ببر الوالدين.
- ⊙ ما أسباب ضعف التواصل الاجتماعي مع صلة الأرحام؟
- ⊙ جدول صلة الرحم.
- ⊙ آثار التحلي بالقيم الإسلامية .
- ⊙ آثار التخلي عن القيم الإسلامية .
- ⊙ الوسائل التي تعين على تحقيق تلك الأهداف .
- ⊙ الإجراءات الوقائية لضبط السلوك الاجتماعي.
- ⊙ أسس الحياة الاجتماعية في الإسلام .
- ⊙ مظاهر النمو الاجتماعي .
- ⊙ مراحل مساعدة الأبناء على تكوين الصداقة.
- ⊙ الموت الاجتماعي: ما هو الموت الاجتماعي؟



التربية الاجتماعية

تعريف التربية الاجتماعية الإسلامية:

يمكن أن نعرفها بمجموعة من النقاط على النحو التالي: -

١- هي تربية متوافقة مع القيم والمعايير الإسلامية.

٢- وهي تربية تقوم على التوارث وتواصل الأجيال.

٣- وأنها ضرورة حيوية للمجتمع المسلم.

٤- وأنها تربية تستهدف التوازن بين مصالح الفرد ومصالح المجتمع.

إن التربية الاجتماعية في الإسلام تبدأ في نطاق الأسرة أولاً، ثم المدرسة، ثم المجتمع، فالأسرة هي التي تكسب الطفل قيمة فيعرف الحق والباطل والخير والشر، وهو يتلقى هذه القيم دون مناقشة في سنه الأولى حيث تتحدد عناصر شخصيته وتتميز ملامح هويته، لذلك وجه الإسلام رب الأسرة إلى تعليم أهله والاهتمام بهم تربوياً، وعدم الاقتصار على السعي على رزقهم، فكان عليه الصلاة والسلام يقول لأصحابه رضوان الله عليهم: «ارجعوا إلى أهليكم فأقيموا فيهم وعلموهم». رواه البخاري.

ومنع الإسلام من استخدام العنف وإيقاع الضرر بالآخرين لإيجاد وسط مستقر ينشأ فيه الطفل بعيداً عن العُقد النفسية والضغط الاجتماعي، قال ﷺ: «خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي». رواه الترمذي.

والمقصود بالتربية الاجتماعية أيضاً، تأديب الولد منذ نعومة أظفاره على التزام آداب اجتماعية فاضلة، وأصول نفسية نبيلة، تنبع من العقيدة الإسلامية الخالدة، والشعور الإياني العميق، ليظهر الولد في المجتمع على خير ما يظهر به من حسن التعامل والأدب، والاتزان، والعقل الناضج، والتصرف الحكيم.

مفهوم الحياة الاجتماعية:

والحياة الاجتماعية للإنسان تعني أمورًا كثيرة لا يمكن تجاهلها فضلًا عن الاستغناء عنها لكي يعيش الإنسان، ومن أهم هذه الأمور ما نسوق بعضه فيما يلي:

التعاون: وهو يعني تعاون أفراد الجماعة فيما بينهم على تحقيق ما هم في حاجة إليه، أو دفع ما يتهدد حياتهم أو متعلقاتهم، وهذا التعاون أساسي لكي يحيا الإنسان حياة إنسانية كريمة تليق به وبمكانته في الحياة، وبغير هذا التعاون فإن الإنسان يجد نفسه وحده مطالبًا بأن يقوم بأعمال عديدة كثيرًا ما يستحيل عليه أن يقوم بها.

ولا يثمر التعاون ثمرته إلا إذا كان الدافع إليه والمحرك إليه قيمة خلقية، تنجب إلى الإنسان أن يعمل شيئًا من أجل غيره، حتى يعمل الآخر من أجله.

وهذا التعاون الذي تدفع إليه القيم الخلقية يجب أن يكون تعاونًا على البر والتقوى كما سَمَّاه القرآن الكريم، ويحرم أن يكون تعاونًا على الإثم والعدوان.

التكافل: وهو العلاقات التي تنشأ بين الوحدات الاجتماعية في الزمان والمكان والنوع، والتكافل الاجتماعي يعني اعتماد وحدة اجتماعية على وحدة أخرى مع تبادل هذا الاعتماد إذا كان لكل من الوحدتين نظام اجتماعي اقتصادي واحد مثلاً، أو أن يوجد بينهما مصير مشترك أو حرب مشتركة، أو تعرض لخطر مشترك، التكافل الاجتماعي بهذا المعنى يبدو أوضح ما يكون بين المسلمين، لعمق ما بينهم من روابط وثيقة في العقيدة والمبادئ والقيم الخلقية، وفي أنهم أمة من دون الناس. وهذا التكافل الاجتماعي بين المسلمين تحتمه فريضة الزكاة وتندب إليه وتحبه للنفس آيات كثيرة وأحاديث نبوية عديدة تحسن إلى الناس أن يتصدقوا على ذوى الحاجات إن لم تكفهم الزكاة، والزكاة عبادة لله إذ هي ركن من أركان الإسلام.

خصائص التربية الاجتماعية الإسلامية:

* الوصول بالإنسان إلى كل ما يمكنه من حياة دنيوية صالحة راشدة، وحياة أخروية سعيدة يرضى عنها الله تعالى فيجزل الثواب عليها. ودليل ذلك قول الله عز وجل: ﴿وَمَا

خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦].

* وأنها تربية اجتماعية تقوم على حضارة وتصنع حضارة:

وذلك أنها تقوم على حضارة القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، وهي حضارة تسمو بالإنسان وبالمجتمع إلى أرفع ما تكون عليه العلاقات بين الناس أفراداً وأسرًا ومجتمعًا ودولة، إذ هي علاقات تحكمها قيم ومعايير جاءت من عند الله فلا يأتيها الباطل ولا الهوى من بين يديها ولا من خلفها.

* وأنها تربية تفتح الباب على مصراعيه لكل من أراد أن يقتبس من حضارتها:

* ومن خصائصها أنها تمد المجتمع بالقدرة على التحضر والإبداع فيها.

* التربية الاجتماعية الإسلامية بنى إنساناً وحضارة متميزين، ومع تميزهما فهما باب مفتوح على الإنسانية كلها أبيضها وأحمرها وأسودها، بل مؤمنها وكافرها، دون احتكار أو بخل أو تعال على الناس، لأن الناس من ولد آدم وآدم عليه السلام قد خلقه الله من تراب، لا فضل لأحد على أحد إلا بتقوى الله تعالى.

أهداف التربية الاجتماعية الإسلامية:

الهدف الأول: إحياء سنة التعارف بين الناس وتحبيب الاختلاط بهم

قال تعالى: ﴿يَتَأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [الحجرات: ١٣] وقال الله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [المائدة: ٢].

الوسائل:

١ - تشجيع الناس على طاعة الله تعالى ورسوله ﷺ:

وروى أحمد بسنده عن ابن عمر - رضى الله عنهما - عن النبي ﷺ: «المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم أعظم أجراً من الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم».

وللتعارف على الناس والاختلاط بهم فوائد جليلة عني العلماء بجمعها وحصرها، ومن هؤلاء العلماء الإمام أبو حامد الغزالي - رحمه الله - فقد جمعها في سبع فوائد هي:

- ٢٠ التعلم من الغير، وتعليم الغير.
- ٢١ والنفع للناس، والانتفاع منهم.
- ٢٢ والتأدب من مخالطة الناس، وتأديبهم بالقدوة ونحوها.
- ٢٣ والاستئناس بالناس، وأنسهم بمخالطتهم.
- ٢٤ ونيل الثواب من خدمة الناس، وإنالهم الثواب بحسن صحبتهم والقيام بالحقوق.
- ٢٥ واعتياد التواضع في مخالطتهم، لأن التواضع مطلب شرعي.
- ٢٦ واستفادة التجارب والخبرات من مشاهدة الأحوال والاعتبار بها.

٢ - وهداية الضال وتسديده:

وهذه الهداية للضال تحمل نفعاً مزدوجاً لمن اهتدى ولمن تسبب في هداه في الدين والدنيا معاً، فهي للمهتدى نقل له من الباطل إلى الحق، ومن الضلال إلى الهدى، وهي لمن هدى غيره خير له من حمر النعم، كما أخبر بذلك المعصوم ﷺ.

٣ - ودعوة غير المؤمنين بالله تعالى إلى الدخول في الإيمان بالله تعالى.

٤ - وتبصير الناس بقضاياهم الاجتماعية:

الاختلاط بالناس والتعارف عليهم والتألف معهم يستهدف، من وجهة نظر التربية الاجتماعية الإسلامية، تبصير الناس بقضاياهم الاجتماعية ليكونوا على علم بها، وتكون لديهم قدرة على التعامل معها، بحيث كلما أشكلت إحداها استطاعوا حل إشكالاتها.

٥ - والتعاون على جلب المصالح ودفع المفاسد:

هذا التعاون من أهداف الاختلاط بالناس والتألف معهم، وقد أخذته التربية الاجتماعية الإسلامية من القرآن الكريم مباشرة فقد قال الله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ [المائدة: ٢].

٦ - ترسيخ روح التضامن والتكافل:

هذا التضامن والتكافل بين المسلمين هدف من أهداف التربية الاجتماعية، وهي تستمد هذا الهدف من النصوص الإسلامية الكثيرة في الكتاب والسنة، فقد قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ^١ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الحجرات: ١٠]، والأخوة من مقتضياتها الأولية التضامن والتكافل.

روى مسلم بسنده عن النعمان بن بشير الأنصاري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى».

٧ - وتعويد الناس وتدريبهم على التمسك بقيم الإسلام:

اختلاط المؤمنين بعضهم ببعض يقوى عزائمهم على فعل الخير، ويشجعهم جميعاً على التمسك بقيم الإسلام ومعاييره، لأن المؤمنين في اختلاط بعضهم ببعض وتعارفهم وتآلفهم لهم أخلاقهم بوصفهم جلساء صالحين وإخوة مؤمنين يعين كل منهم أخاه على ذكر الله وفعل الخير، ويُذكّر كل منهم من نسى هذا الذكر.

الهدف الثاني: مقاومة العزلة عن الناس إلا في الفتن:

ومن رغب عن الاختلاط بالناس وفضل العزلة مقصر في حق نفسه وفي حق دينه وفي حق المجتمع الذي يعيش فيه:

❶ مقصر في حق الدعوة إلى الله التي أمر الله بها كل قادر عليها إذ كيف يدعو إلى الله وهو معتزل عن من يدعوهم.

❷ ومقصر في دينه ودنياه لأنه فوت على نفسه وعلى الناس تلك الفوائد السبع - التي ذكرنا - والتي هي من ثمرات الاختلاط بالناس.

❸ ومقصر في حق نفسه لأنه فوت على نفسه أن يؤثر في أحد الناس فيهديه إلى الحق، وفي ذلك ما ذكرنا من الأجر).

الهدف الثالث: احترام الحقوق والواجبات للفرد والمجتمع:

إن للمجتمع المسلم آداباً وعادات ينبغي أن ينشأ عليها الطفل المسلم عملاً بها، وقبل ذلك احتراماً لها، وإن الطفل المسلم لا بد ألا ينعزل عن مجتمعه بل يختلط به ويتعود أن يؤثر فيه ولا يتأثر به ويقوم بواجباته.

الهدف الرابع: إعلاء شأن الأسرة في المجتمع:

وظائف الأسرة في المجتمع المسلم:

أ - المحافظة على حسن العشرة بين الزوجين:

قال الله تعالى: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ [النساء: ١٩].

ب - والمحافظة على العلاقة الطيبة مع الأقارب.

ج - وتربية الأبناء تربية إسلامية.

وروى الطبراني - في الكبير - بسنده عن جابر بن سمرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ:

«لأن يربى أحدكم ولده خير له من أن يتصدق كل يوم بنصف صاع على المساكين».

الهدف الخامس: الوصول بالمجتمع المسلم إلى التضامن والتكافل:

دين الإسلام الخاتم يعتمد الإيمان بشعبه العديدة والإسلام بأركانه كلها والإحسان بكل معانيه وسيلة لتوثيق الروابط بين المسلمين وترشيدها نحو ما يرضى الله تعالى، ويعتمد التواد والتراحم والتآخي في الله وفي الدين وسيلة لدعم الوحدة بين المسلمين وتأكيد أنهم أمة واحدة، ويعتمد التعاون والتضامن والتكافل ترجمة عملية للإيمان والإسلام والإحسان والتواد والتراحم والتآخي والتوحد، وتعبيراً صادقاً عن القيم الخلقية الإسلامية.

وما رواه مسلم بسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة، ومن ستر مسلماً ستره الله في الدنيا والآخرة، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه».

الهدف السادس: احترام وبر الوالدين:

الطفل وبر الوالدين:

قد يحفظ الطفل الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية التي توجب بر الوالدين، ولكنه قد لا يكون بارًا بوالديه، إما لأن الوالدين لم يكونا بارين بوالديهما، فيكون عقوق الأبناء عقوبة ربانية في الدنيا لوالديهم، وإما لأن الطفل لا يعرف كيف، وبماذا يصبح بارًا بوالديه، وإما لعوارض أخرى، مثل قلة تدينه، أو لسوء الصحبة التي تصحبه من قرناء السوء، والسبيل إلى جعل الطفل بارًا بوالديه، أن يتوب والده من ذنب عقوق والديهما، وأن يبراهما حتى بعد موتها كما جاءت بذلك الأحاديث، وأن يعمل الوالدان على إقناع ولدهما بالابتعاد عن قرناء السوء وصحبتهم، والعمل على انخراطه في جو التدين والمتدينين.

العوامل المساعدة على بر ابنك بك:

- توفير جو الهدوء والمحبة والعطف وقلة المشاحنات داخل الأسرة مما ينعكس على نفسية الأبناء.
- إكساب مقومات الرجولة للأبناء الذكور من خلال الاحتكاك بالمواقف العملية لذلك.
- إكساب مقومات الأنوثة للبنات من خلال تعايش البنات مع أمها في الحياة العملية الأسرة.

كيف نعلم الابن عملياً أن يكون باراً بالوالدين؟

وأن يصبح ذلك خلقاً له ياتباع مثل هذه الخطوات:

- ١- ألا يحقر أحد الوالدين من شأن الآخر أمام الطفل، فيقل شأنه في نفسه ويعتاد عدم احترامه، وألا يدع أحد منهما الطفل يغض من شأن الوالد الآخر، دون أن يجره على ذلك.
- ٢- أن يعود الطفل أن يذكر والديه عند الخطاب بالفاظ الاحترام مثل أن يخاطبه بقوله: حضرتك.

٣- ألا يحذ النظر لوالديه، وخاصة عند الغضب، قال رسول الله ﷺ «ما بر أباه من سدد إليه الطرف بالغضب» رواه الطبراني.

٤- لا يمشي الطفل أمام أحد والديه، ولكن يمشي بجانبه أو خلفه، عن أبي هريرة ؓ عن النبي ﷺ: «ولا تمش بين يدي أبيك، ولكن امش خلفه أو إلى جانبه» رواه الطبراني.

٥- إذا رأى أحد الوالدين يحمل شيئاً، يسارع في حمله عنه، إذا كان حمله في مقدرته.

٦- إذا خاطب أحد الوالدين يخفض صوته، وإذا تحدث إليه أحدهما لا يقاطعه ويستسمع إليه حتى ينهى كلامه معه.

٧- إذا دخل عليه أحد والديه الحجر، أو البيت، وكان راقداً، فيقوم ويجلس احتراماً له، وإذا كان جالساً وخاطبه فيقوم يحذنه وهو قائم، ولا يحذنه جالساً وأبوه واقف.

٨- إذا دخل على أحد والديه البيت، أو الحجر، فيلقى عليه السلام، وإذا ألقى عليه أحدهما السلام فيرد عليه وينظر إليه مرحباً.

٩ - إذا عطس أحدهما فيشتمه وهو ينظر إليه ويقول: «يرحمك الله يا أمي، أو يرحمك الله يا أبي».

١٠ - إذا احتاج إلى النداء على أحد والديه، فلا يرفع صوته أكثر مما يسمعه، ولا ينادي عليه من بعد إلا للحاجة، وعليه الذهاب إليه والاقتراب منه، إلا إذا تعذر عليه، أو شق عليه ذلك.

١١ - إذا أكل مع أحد والديه، لا يبدأ الطعام قبله، وينتظره حتى يبدأ هو، إلا إذا أذن له في ذلك.

١٢ - إذا كان يجلس مع أحد والديه، وأراد ترك المجلس للنوم، أو لشئ آخر، فعليه أن يستأذنه.

١٣ - إذا أراد أن ينام من آخر اليوم، فعليه أن يحى والديه بمثل قوله: أتركك في رعاية الله يا والدي، أو أتركك في رعاية الله يا أمي.

١٤ - إذا استيقظ صباحاً فعليه أن يحبى والديه بمثل قوله: أصبحت بخير يا أمي، أو أصبحت بخير يا والدي.

١٥ - إذا خرج أحد والديه من البيت لمهمة، أو للعمل، فيقول له: في حفظ الله يا أبي، أو في حفظ الله يا أمي، أو يقول: أعادك الله لنا سالماً غانماً.

١٦ - إذا حضر أحد والديه من سفر، أو بعد غيبة، فيصافحه، ويقبل يديه، ويلتزمه، ويقول له: الحمد لله على سلامتك يا أبي، الحمد لله على سلامتك يا أمي، ويقول: حللت أهلاً ونزلت سهلاً يا أبي، ويقول: لقد وحشتنا كثيراً، واشتقنا لك كثيراً، لا حرماناً الله منك ومن وجودك معنا.

١٧ - إذا أراد أحد والديه ارتداء ملابسه، أو حذائه، يحضره له، ويقف به يحمله له حتى يرتديه، أو إذا أراد أن يخلع ملابسه، فيقف ويأخذ ما قام بخلعه ويعلقه أو يضعه في مكانه، ويكون جميلاً أن يعتاد في بعض المرات، أن يجعل الحذاء في رجله، أو يخلعها من رجله، وفي كل الأحوال يسارع في تناول الحذاء ويضعه في مكانه، أو يسارع في إحضاره له عندما يهمل بلبسه. عن أنس رضي الله عنه قال: «أن النبي ﷺ قال ذات يوم لغلام من الأنصار: ناولني نعلي، فقال الغلام: يا نبي الله، بأبي أنت وأمي اتركني حتى أجعلهما أنا في رجلك، فقال رسول الله ﷺ: اللهم إن عبدك هذا يترضاك فارض عنه» رواه الطبراني، فإن فعل ذلك مع الوالدين فيه رضا الله.

١٨ - إذا نادى أحد الوالدين عليه، فيسرع في إجابته بقوله: حاضر، أو نعم، ثم يلبي طلبه برضا نفس، وإذا كان مشغولاً بشيء يكره تركه، فيستأذنه في الانتهاء منه، فإن أذن له، فيحرص على سرعة إنهائه ثم يلبي طلب الوالد، فإن لم يأذن له فلا يتضرر من الطلب، ويقول في نفسه: والدي أعلم بالأصلح والأولى مني.

١٩ - إذا حضر ضيوف للبيت، فيقلل من حركته، ويخفض من صوته، ويحترم ضيوف الوالدين ويحبهم ويلعب مع أطفالهم ولا يمنعهم من اللعب بلعبه، ولا يغضبهم.

٢٠ - يدعو لهما، وخاصة في الصلاة، ويفعل هو الخير من أجل أن يرضى عنها الله تعالى.

- ٢١- إذا مات أحد والديه، فيدعو له، ويتصدق ويهب ثواب الصدقة له ويفعل ما استطاع من الخير ويهب ثوابه له، ويصل ود من كان يحبهم والده، ويستمر في صلته به.
- ٢٢- لا يسب أحدًا، حتى لا يتسبب في سب والديه، لأن ذلك من أكبر الكبائر، ويجب التشديد على الطفل في هذا الأمر.
- ٢٣- إذا علم من أحد والديه سرًا، أو سمعه، فلا ينقله إلى أحد، ويشدد عليه في هذا الأمر، كما يشدد عليه في ألا ينقل كلامًا أو سرًا سمعه من أحد، وإذا كان الطفل يميز ما يمكن وقوع الضرر منه من غيره من الحديث العادي، فلا ينقل إلا ما كان فيه منع الضرر، وإذا سمع عليها كلامًا يكرهه فيرده ولا يخبرهما حتى لا تتغير نفسيهما.
- ٢٤- لا يدخل على أحد والديه إلا بعد استئذان، فإذا كان أحدهما نائمًا فلا يقلقه بحركة أو صوت، ولا يوقظه إلا لحاجة مهمة.
- ٢٥- يساعد والدته في الأعمال، ولا يتأفف من طلباتها منه، ولا يأخذ شيئًا من الأطعمة أو غيرها إلا بإذن.
- ٢٦- إذا كلفه أحد الوالدين بعمل، أو الخروج لقضاء حاجة، فلا يتأفف ولا يشتكي من كثرة التكليفات، بل يظهر الرضا والرغبة في طاعتها قربة إلى الله تعالى.
- ٢٧- يظهر التودد للوالدين، وحب التقرب منهما، ويحاول إدخال السرور عليهما بكل ما يجلبه منه، من طاعة لهما، وحسن خلق معهما، والعمل على التفوق الدراسي لإرضائهما، ويشكرهما دائمًا على ما قاما، ويقومان به نحوه ونحو إخوته وأخواته.
- ٢٨- لا يكثر من الطلبات منهما، ويكتفي بما يحضرانه أو يعطيانه إياه، ويكثر من شكرهما على ذلك مثل أن يقول: جزاكم الله خيرًا وزادكما من فضله.
- ٢٩- إذا مرض أحدهما، يلزمه ما استطاع، ويقوم بخدمته، ويحرص على راحته، ويتابع علاجه، ويكثر من الدعاء له بالشفاء.
- ٣٠- يفضل أن يكون حافظًا للآيات القرآنية والأحاديث الشريفة التي توجب بر

الوالدين، وترهب من عقوقها.

٣١- وسائل أخرى تعين على بر الأبناء بالآباء:

- التحدث معها بلطف وأدب وعدم مقاطعتها.
- القيام لهما واستقبالهما بابتسامة مع تقبيل أيديهما أو رأسهما.
- تنفيذ كل ما يطلبان بسرعة.
- المذاكرة والتفوق من أجل إرضائهما.
- الاستئذان عند الدخول عليهما.
- التبسم في وجهيهما دائماً.
- المحافظة على نظافة البيت ونظامه.
- عدم لومهما إذا فعلاً شيئاً غريباً أو خطأ.
- عدم الضحك بحضرتهم من غير سبب.
- تقبيل أيديهما من آن لآخر، وكذلك تقبيل الرأس.
- عدم مد اليد إلى الطعام قبلهما.
- عدم مد الرجل أو الاتكاء أمامهما.
- عدم وضع رجل على رجل أمامهما.
- عدم إزعاجهما أثناء النوم.
- الدعاء وطلب المغفرة لهما في حياتهما وبعد موتها.
- دور المربين في تربية الأولاد على بر الوالدين^(١):
- ١- تدريس الآيات والأحاديث الخاصة ببر الوالدين.
- ٢- تلقين الأولاد التوجيهات الخاصة ببر الوالدين.
- ٣- تقديم القصص التي توجّه الولد إلى البرّ وتحذره من العقوق.

(١) إخوان أون لاين - ٢٠/٣/٢٠٠٥م.

- ٤- عمل مسرحيات واسكتشات ومسرح عرائس عن بر الوالدين.
- ٥- تحفيظ الأولاد أناشيد عن بر الوالدين.
- ٦- عمل ورد محاسبة خاص بالبنود اللازمة لبر الوالدين.
- ٧- زيارة الأب وتفقد حال الولد مع والديه والتشاور في حل المشكلات والتعاون في وضع خطة للعلاج.
- ٨- عمل مسابقة أبحاث ومسابقة رسم للأولاد عن بر الوالدين.
- ٩- توزيع أشرطة كاسيت وفيديو عن بر الوالدين.
- ١٠- فقرات للإذاعة المدرسية عن بر الوالدين.
- ١١- عمل مسابقة عن أكثر الأولاد برًا بوالديه من خلال ورد المحاسبة وكراسة المتابعة وزيارة الأب.

دور الآباء والأمهات

- ١- الاهتمام بموضوع (كيف نعين أبناءنا على برّنا) وتوظيفه عمليًا.
- ٢- شرح الآيات والأحاديث.
- ٣- تقديم القصص.
- ٤- تحفيظ الأولاد الأناشيد.
- ٥- إرشاد الأبناء إلى فقرات الإذاعة المدرسية.
- ٦- توفير أشرطة الكاسيت والفيديو.
- ٧- حضور مجالس الآباء.

دور المعلمين والمربين في مؤسسات الطفولة:

- ١- شرح الآيات والأحاديث وتحفيظها.
- ٢- عمل مسرحيات واسكتشات ومسرح العرائس.

- ٣- تحفيظ الأناشيد وتقديم القصص.
- ٤- تلقين الأولاد التوجيهات الخاصة بالبر.
- ٥- عمل مسابقة الأبحاث ومسابقة الرسم.
- ٦- متابعة الأولاد من خلال ورد المحاسبة.
- ٧- عمل مجلس آباء عن بر الوالدين.
- ٨- عمل مسابقة عن أكثر الأولاد برًا بوالديهم.
- ٩- تشجيع الأولاد على تقديم فقرات في الإذاعة المدرسية.

دور الأبناء:

- ١- العمل بالتوجيهات العملية الخاصة بالبر.
- ٢- حفظ الآيات والأحاديث الخاصة بالبر.
- ٣- المشاركة في المسرحيات والإسكتشات.
- ٤- تقديم فقرات في الإذاعة المدرسية عن البر.
- ٥- توزيع المطويات والكاسيت الخاص بالبر على زملائهم.
- ٦- ملء استمارات ورد المحاسبة.
- ٧- الدخول في مسابقات الأبحاث والرسم.

نماذج من السلف الصالح:

كان محمد بن سيرين: كان محمد بن سيرين إذا كلم أمه كأنه يتضرع، وقال ابن عوف: دخل رجل على محمد بن سيرين - وهو عند أمه - فقال: ما شأن محمد أيشكي شيئاً؟! قالوا: لا، ولكن هكذا يكون إذا كان عند أمه.

كان أبو الحسن علي بن الحسين زين العابدين - رضي الله عنهم -: كان كثير البر بأمه، حتى قيل له: إنك من أبر الناس بأمك، ولسنا نراك تأكل معها في صحفة، فقال: أخاف أن تسبق

يدي إلى ما سبقت إليه عينها، فأكون قد عققتهما.

كـ حيوة بن شريح: وهو أحد أئمة المسلمين والعلماء المشهورين، يقعد في حلقة يعلم الناس، ويأتيه الطلاب من كل مكان ليسمعوا عنه، فتقول له أمه وهو بين طلابه: قم يا حيوة فاعلف الدجاج، فيقوم ويترك التعليم.

التوجيهات العملية الخاصة ببر الوالدين:

- ١- طاعة الأم والأب في كل أمر إلا المعصية.
- ٢- النهوض لهما عند دخولهما عليك.
- ٣- حسن استقبالهما بالفرح والتهليل والترحاب.
- ٤- تقبيل يدهما صباحًا وقبل النوم وفي المناسبات.
- ٥- مخاطبتهما بلطف وأدب.
- ٦- خفض الصوت بحضرتهم.
- ٧- عدم مقاطعتهم أثناء الكلام.
- ٨- إكرامهما والقيام على خدمتهما.
- ٩- سرعة تلبية نداءهما ولو في صلاة النافلة.
- ١٠- عدم مد اليد إلى الطعام قبلهما.
- ١١- تجنب تناول الطعام مما يليهما.
- ١٢- عدم النوم والاضطجاع وهما جالسان إلا إذا أذنا بذلك.
- ١٣- عدم مدّ الرجل أمامهما.
- ١٤- تجنب المزاح غير اللائق معهما.
- ١٥- الحفاظ على الهدوء في أوقات راحتهم.

- ١٦- عدم الخروج من المنزل إلا بإذنها.
 - ١٧- الدخول بعدهما والمشى خلفهما.
 - ١٨- إدخال السرور على قلوبهما.
 - ١٩- شراء الهدايا لهما.
 - ٢٠- تجنب كل ما يغضبهما.
 - ٢١- تعلم تلبية أوامرهما باللمحة والإشارة وخاصةً بحضرة الضيوف.
 - ٢٢- إكرام أصحابهما في حياتهما وبعد موتهما.
 - ٢٣- مشاورتهما في كل الأعمال والأمور.
 - ٢٤- قبول نصيحتهما من غير تضجر ولا تبرم ولا ملل.
 - ٢٥- شكرهما والثناء عليهما.
 - ٢٦- عدم لومهما أو النظر إليهما بغضب إذا عملا عملاً لا يعجبك.
 - ٢٧- اختيار الصديق البارّ بالديه.
 - ٢٨- عدم سب الآخرين حتى لا يقوموا بسبهما.
 - ٢٩- الحصول على رضائهما كل ليلة قبل النوم: (هل أنت راضٍ عني يا أبتِ هل أنت راضيةٌ عني يا أمي).
 - ٣٠- الإكثار من الدعاء والاستغفار لهما في حياتهما وبعد مماتهما: ﴿رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾ [الإسراء: ٢٤].
- الهدف السابع: صلة الأرحام:**
- ٢ الزيارات الكثيرة ولو انقطعوا هم.

• مساعدتهم إن احتاجوا.

• تحمل آذاهم ودفع الأذى عنهم.

• مشاركتهم في الأفراح والأحزان.

• تهنتهم في المواسم والمناسبات.

• الاطمئنان عليهم باستمرار.

ما أسباب ضعف التواصل الاجتماعي مع صلة الأرحام؟^(١)

١- غياب الإيمان من حياة الإنسان، وضعف التقوى في القلوب والبعد عن تعاليم الدين.

٢- ضعف السلطة الأبوية.

٣- وذلك إلى جانب ما أحدثته المدنية الحديثة من متغيرات في تركيب القرابة والتي أثرت على حياة الأسرة في مجال العلاقات الاجتماعية، فقد أصبحت العلاقات بين أعضائها متصدعة، مما أدى إلى ابتعاد أفرادها عن بعضهم البعض وانفصالهم، وأصبح أرباب الأسرة لا يحملون هم إصلاح الوضع القائم.

٤- وجود فارق شعوري بين الجيل الحالي والجيل السابق متناسين قوله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ الْخَلْقَ حَتَّى إِذَا فَرَّغَ مِنْهُمْ، قَامَتِ الرَّحِمُ فَقَالَتْ: هَذَا مَقَامُ الْعَائِذِ بِكَ مِنَ الْقَطِيعَةِ، قَالَ: نَعَمْ أَمَا تَرْضِينَ أَنْ أَصْلَ مِنْ وَصْلِكَ، وَأَقْطَعَ مِنْ قِطْعِكَ؟ قَالَتْ: بَلَى: قَالَ: فَذَلِكَ لَكَ»، ثم قال رسول الله ﷺ: «افْرَأُوا إِنْ شِئْتُمْ: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقْطِعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَرَهُمْ» [محمد: ٢٢، ٢٣].

٥- وهناك اعتقاد راسخ في ذهن الكثير من الناس، وهو أنَّ التواصل الاجتماعي بين أفراد الأسرة الواحدة يكفي وحده لإشباع الحاجات النفسية لأعضائها، وهو ما يؤدي إلى حدوث التصدع الأسري وضعف الروابط الأسرية وما يترتب عليه من عدم قيام الأسرة بوظائفها

(١) إخوان أون لاين - ٥/٧/٢٠٠٥ م حاجتنا إلى التواصل الاجتماعي بقلم: سماح عبد الحليم.

كتحقيق الاستقرار، وتقوية الروابط الأسرية، وتجديد التواصل الاجتماعي بين أعضائها.

٦- وعن أسباب ضعف التواصل الاجتماعي، يقول د.حاتم: إنَّ سبب هذه المشكلة هو قلة الفهم في الحياة والدين؛ لأنَّ الحياة مجموعة من التكتلات، تكتلات من أجل المصالح، وأخرى من أجل الشهوات والأهواء، وعلى كل فرد أن ينضم إلى تكتل الدم واللحم - ولا شك أنَّ هذا التكتل هو تكتل طبيعي للترابط الاجتماعي.

الحل: وحتى تتمكن الأسرة من تحقيق الوفاق والوئام بين أعضائها لا بد من وجود التربية الدينية الصحيحة؛ حيث إنَّ الدين يؤثر تأثيرًا قويًا في ضبط النفس وتكوين القيم الأخلاقية، ومن ثمَّ يصبح عند الإنسان يقين تام بضرورة التعامل مع الله في احتساب الأجر، ومعرفة ما لصلة الرحم من فضل وبركاتٍ في قوله ﷺ: «مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَسْطَلَ لَهُ فِي رِزْقِهِ وَيَنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ، فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ». فكلمة الرحم مشتقة من الرحمن، يقول الله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾ [النساء: ١]، وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ﴾ [الرعد: ٢١].

وكذلك لتحقيق التواصل الاجتماعي لا بد من ترك الأنانية والتمركز حول الذات والوصول إلى التعاون؛ لأنه المعنى الحضاري الأسمى لتجديد التواصل، فعلى سبيل المثال إذا ما كان هنالك خلافات بين الزوجة وأهل الزوج لا بد أن تتصرف الزوجة بعقلٍ وحكمة فلا تسعى بنوعٍ من الظلم فتتواصل مع أسرتها على حساب أسرة زوجها وهو ما يؤدي إلى تكوين مفاهيم خاطئة لدى الأبناء، ينتج عنها التصدع الأسري وضعف الروابط الأسرية، والعكس صحيح فإذا ما كانت هناك خلافات أسرية بين الزوج وأسرته فيجب عليه أيضًا ألا يسعى بنوعٍ من الظلم فيعمل على إبعاد الأبناء عن أسرة زوجته، ومن هنا يأتي دور أرباب الأسرة في إصلاح المفاهيم الخاطئة.

ولـ (يصبر على أذى أقاربه كما يصبر على أذى الناس)، وعليه فإن قضية التواصل هي قضية إصلاح مفاهيم بالدرجة الأولى.

وأيًا كانت أسباب انعدام الوفاق والوثام بين أفراد الأسرة فعلى أرباب الأسرة اتخاذ خطوات إيجابية لتجديد التواصل وهذه بعض الاقتراحات:

جدول صلة الرحم

ويتفرع منه عدة جداول:

١- جدول دوري أسبوعي:

وذلك لزيارة أقارب الدرجة الأولى من الجدة والجد والعمة والخالة والعم، ومن الممكن زيارة البعض والاتصال ببعض الآخر هاتفياً؛ نظراً لضيق الوقت على أن يتم زيارتهم في أقرب فرصة.

٢- جدول شهري:

لزيارة أقارب الدرجة الثانية من أبناء العم والخال أو الاتصال بهم.

٣- جدول سنوي:

لزيارة الأقارب في الأعياد والمناسبات الرسمية.

٤- جدول الطوارئ والأزمات:

وذلك لزيارة الأقارب في حالة وجود عرس أو عزاء، وإذا ما تعذرت الزيارة فلا بد أن يكون هناك صورة ما من صور المشاركة حتى ولو كانت عن طريق الاتصال بهم هاتفياً.

وبكلمة جامعة لما بسطناه سابقاً نقول مع الرسول ﷺ: «ليس الواصل بالمكافئ، ولكن الواصل الذي إذا قُطعت رحمه وصلها». (رواه البخاري).

الطفل الذي نريده^(١):

١- فنحن نريده طفلاً يعيش طفولته لعباً، ولكن ذلك اللعب الهادف الآمن، وبراءة فلا يجبر على أسئلته ولا يُعاقب عليها، وتُقدّم له المعلومة صحيحة ومناسبة لعمره،

(١) بقلم: عائشة جمعة إخوان أون لاين ١٧/٣/٢٠٠٥ م.

وإشباعًا عاطفيًا في أسرته، وتنميةً لعضلات جسمه حسب مرحلة العمر، واعتبارًا لذاته فهو يشعر أنه مهم، وأنه يستشار، وأنه يختار.

٢- الطفل الذي يربى على ما ذكر يمكن أن نتوقع منه أن يخرج إلى المجتمع شابًا يافعًا، له شخصيته القوية، ويحسن اختيار الأمور التي تعرض له، متوازن الشخصية، متحليًا بالقيم، لا ينخدع بسراب عاطفة، ولا ينجر في أي تيار.

٣- طفلًا حياته عطاء، ووقته نهاء، وأعماله خير، ونواياه طيبة، يحب دينه، ويمشي على هديه، ملتزم بصلواته راضٍ لوالديه محبٌ لإخوته ولجيرانه وأهله، مؤمن بقضاء الله وقدره.

٤- يحدد هدفه السامي ويسعى لتحقيقه، لا يعرف الانكسار مهما يخفق، يحاول، وإن لم يفلح في الأمر يتحوّل إلى غيره، ففي معطيات الحياة متسع، يعترف بمقدرته، وينمي ما لديه من قدرات، يأنف الفحشاء ويسعى إلى العلياء، يهتم بأموره الشخصية، ولا ينسى أهله وأمه ووطنه وواجبه تجاههم.

الهدف الثامن: حقوق الجار:

- مساعدته إن كان محتاجًا.
- زيارته عند المرض.
- عدم إلقاء القمامة أمام بابه أو من النافذة عليه.
- عدم إزعاجه باللعب أو برفع صوت المذياع.
- مشاركته والوقوف معه في الأفراح والأحزان.
- تهنته في المواسم والمناسبات.

الهدف التاسع: التربية على أداء حقوق الصديق:

- السلام عليه.
- زيارته.

- Ⓒ عيادته إذا مرض.
- Ⓒ تلبية دعوته.
- Ⓒ مساعدته إن احتاج.
- Ⓒ الصلح بينه وبين خصمه.
- Ⓒ السؤال عنه إذا غاب.
- Ⓒ العفو عنه إذا أساء.
- Ⓒ الدعاء له كثيرًا.
- Ⓒ إهداؤه.
- Ⓒ تهنئته في المواسم والمناسبات.
- Ⓒ مشاركته في الأفراح والأحزان.
- Ⓒ عدم خصامه أكثر من ثلاثة أيام.
- Ⓒ تسميته إن عطس وحمد الله أي يقول له: يرحمكم الله.

الهدف العاشر: احترام الكبير والرحمة بالصغير:

- Ⓒ مساعدته إن احتاج.
- Ⓒ القيام له في المواصلات.
- Ⓒ عدم الضحك عليه أو السخرية منه.
- Ⓒ عدم الأكل أو الشرب أو المشي قبله.
- Ⓒ مساعدته في عبور الطريق.

الهدف الحادي عشر: الرحمة بالحيوان:

- Ⓒ إطعامه وسقيه.
- Ⓒ عدم تعذيبه.

• عدم اللعب به.

• عدم أخذ بيضه أو صغاره.

الهدف الثاني عشر: التزام الآداب الاجتماعية العامة:

- ١ - أدب الطعام والشراب
- ٢ - أدب السلام.
- ٣ - أدب الاستئذان.
- ٤ - أدب المجلس.
- ٥ - أدب الحديث.
- ٦ - أدب المزاح.
- ٧ - أدب التهتة.
- ٨ - أدب عيادة المريض.
- ٩ - أدب التعزية.
- ١٠ - أدب العطاس والتثاؤب.

الهدف الثالث عشر: تنمية الحس الاجتماعي تجاه المصالح والمرافق العامة

- تصميم شعارات تحت على المحافظ على المرافق العامة (المساجد - المدارس - الأندية - المواصلات - الطرق).
- المشاركة في ترتيب البيت وتنظيفه.
- المشاركة في أنشطة المدرسة الجواله.
- المشاركة في تنظيف المسجد.
- إعداد مقالة.
- إعداد بحث.

الهدف الرابع عشر: تربية أولادنا على التعاون:

- ١ - يساعد الأب الأم في عمل البيت: من سنة رسول الله ﷺ أن يساعد الرجل زوجته في عمل البيت (فقد أخبر بعض نساؤه ﷺ، أنه يكون في بيته في مهنة أهله، ويحلب شاته، ويرقع ثوبه، ويخصف نعله، ويخدم نفسه، ويقم البيت، ويعقل البعير، ويعلف ناضحة، ويأكل مع الخادم ويعجن معها، ويحمل بضاعته من السوق).
- ٢ - تساعد الأم الأب في عمله إذا أحضره إلى البيت: إذا أحضر الأب بعض عمله في

البيت، مثل التحضير اليومي للمدرس، وإعداد الوسائل التعليمية، أو كتابة التقارير الشهرية عن طلابه. إلخ، فيستحسن أن تساعده الأم، ولو بشكل رمزي، ليرى الأطفال الوالدين متعاونين، يعاون الأب الأم، كما تعاون الأم الأب، فيتشربون سلوك التعاون منهما.

التعاون مع الجيران:

للجار حقوق على جاره في المجتمع المسلم، حتى أن رسول الله ﷺ، يقول: «ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه».

التعاون من خلال المستويات الدراسية في البيت المسلم:

وفي ذلك فوائد كثيرة منها: -

١ - تنمية فضيلة التعاون عند الأولاد والبنات في البيت المسلم.

٢ - يستفيد المستوى الأدنى عندما يتعلم من المستوى الأعلى.

٣ - يستفيد المستوى الأعلى عندما يراجع معلوماته ويثبتها.

٤ - تتوطد عرى الأخوة والمحبة بين أبناء البيت المسلم.

ولابد للأب من المتابعة المستمرة، ومكافأة المحسن في عمله، ومجازاة المقصر أو المسيء في عمله، وفض النزاعات التي لابد من حلها، وخاصة بين الولدين المتتابعين في الولادة، وهذه وسيلة لتنمية التعاون بين أفراد الأسرة، إذ يشعر كل منهم أنه يساعد من الكبير، ويساعد الصغير، فيتدرب على الحياة الاجتماعية السليمة، الأخذ والعطاء، حتى إذ زاد العطاء عما يأخذه صار فاضلاً، وينهض المجتمع إذا كثر فيه الفضلاء.

أثار التحلي بالقيم الإسلامية:

أولاً: إرضاء الله تعالى.

ثانياً: جنى ثمار الإيمان والعمل الصالح.

ثالثاً: قلة الشرور والأضرار في المجتمع.

رابعاً: تحقيق العزة والنصر والتمكين.

آثار التخلي عن القيم الإسلامية:

أولاً: إغضاب الله تعالى بمعصيته.

ثانياً: التعرض لعقاب الله تعالى.

ثالثاً: الوقوع في الضعف والذل.

رابعاً: شيوع الفساد وكثرة المفسدين.

الوسائل التي تعين على تحقيق تلك الأهداف:

والوسائل جمع لكلمة: وسيلة وهي ما يتوصل به إلى الشيء أو يتقرب به إليه، هذا من حيث دلالتها اللغوية والوسيلة في مجال الإسلام وثقافته هي، كل عمل يقدمه الإنسان ليحظى من ورائه برضا ربه سبحانه وتعالى، ليستحق ثوابه، وإنما يكون العمل كذلك إذا روعي فيه سبيل الله بالعلم والعبادة وتحري مكارم الشريعة، أي أن يكون العمل صالحاً أي مما أمر الله به أو نذب إليه، وأن يكون صحيحاً أي موافقاً لشريعة الإسلام وقيمه ومعاييره.

والوسيلة بهذا المعنى مطلب شرعي لأنه يحقق الوصول إلى الهدف وهو إرضاء الله تعالى بطاعته، ولا يكون ذلك إلا بالعمل الصالح، كما يفهم ذلك من قوله تبارك وتعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [المائدة: ٣٥].

والوسيلة بالمعنى الاجتماعي هي الطريقة التي تيسر للإنسان ليتدرج وتسهل التكيف مع بيئته ومع المجتمع، وما يسوده من قيم ومعايير، حتى يعيش في وئام مع المجتمع كله.

الإجراءات الوقائية لضبط السلوك الاجتماعي:

أ) إعطاء القدوة للآخر حتى يتمسك من يعطي القدوة بالقيم الإسلامية، التي ينضبط بها سلوكه.

ب) وربط الذين يرغبون في ضبط سلوكهم بالقرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة وسير الصحابة، بحيث يكون ذلك مصدر ثقافتهم وموطن اعتزازهم، ومهفى

قلوبهم ومشاعرهم.

ج) والرفق بهم ومصاحبتهم على الخير، وهذا الرفق مبدأ إسلامي يجب أن يدخل في كل عمل ليزينه، فإذا نزع الرفق من أي عمل ساء هذا العمل وشاء، هكذا قال المعصوم عليه السلام في أكثر من حديث شريف ومن هذه الأحاديث الشريفة ما وراه البخاري ومسلم والترمذي وابن ماجة وأحمد بأسانيدهم عن عائشة -رضي الله عنها- قالت: قال رسول الله ﷺ: «يا عائشة، إن الله رفيق يحب الرفق في الأمر كله».

د) والهدوء والتأني في علاج الأخطاء، وذلك أن كل بنى آدم خطاءون وخير الخطائين التوابون، وهذه حقيقة مقررة سلفاً.

أسس الحياة الاجتماعية في الإسلام:

الأساس الأول: تكريم الإنسان

ومن أهم أسس الحياة الاجتماعية في الإسلام، تكريم الإنسان واحترامه، واحترام حقوقه، وتحريم العدوان على أي حق من هذه الحقوق، وعمدة هذا التكريم قول الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْوُجُوهِ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنْ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ [الإسراء: ٧٠].

وهذا التكريم من حيثيات عديدة منها:

- الخلقة فهو يمشي على قدمين ومستوى القامة.
- والشرف والمكانة، إذ فيه نفخة من روح الله.
- ومن حيث نعمة العقل التي تميز بها.
- ومن حيث نعمة إرسال الرسل عليهم السلام إليه.
- ومن حيث حرية الإرادة والاختيار، في مقابل أن سائر المخلوقات مسخرة بأمره سبحانه وتعالى.

• ومن حيث الأصل فكل بنى آدم إخوة لأنهم من أب واحد وأم واحدة، ولهذا يعطف بعضهم على بعض.

• ومن تفضيل الله تعالى للإنسان على كثير من خلقه.

الأساس الثاني: تأكيد حرمة الإنسان:

فللإنسان في الإسلام مكانة كبيرة وحرمة عظيمة، حرم الله على أحد أن يمسه أو ينال منها، فضلا عن أنه يناله هو بأي نوع من أنواع الأذى في نفسه أو عرضه أو أي حق من حقوقه، وتجريم من يفعل شيئا من ذلك وتهديده بالعذاب، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا ۝ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغْيًا مَا آكَتَسَبُّوا فَقَدْ أَحْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِنَّمَا مُبِينًا﴾ [أحزاب: ٥٧، ٥٨].

الأساس الثالث: أن الإنسان جزء من مجتمع:

الإنسان جزء من المجتمع الذي يعيش فيه، فليس له أن يعتزل هذا المجتمع ويتعد عن الناس إلا لضرورة تلجئ إلى ذلك الاعتزال من فتنه ونحوها.

ومعنى ذلك أن الاختلاط بالناس مطلب شرعي دعا إليه الإسلام وشجع عليه، وأثاب الله عليه، وإنما كان الاختلاط بالناس على هذا القدر من المنزلة لما يحققه من فوائد دنيوية وأخروية للفرد والمجتمع على السواء.

ومن هذه الفوائد للاختلاط بالناس ما يلي: -

• توصيل دعوة الله إلى عباده.

• والتحرك في الناس لتوصيل النفع والخير إليهم، ولا يكون ذلك إلا بالاختلاط بهم.

• والتعاون مع الناس على البر والتقوى أمر من الله تعالى للمؤمنين، ولا يتم هذا التعاون إلا بالاختلاط بالناس.

• والإسلام دين تربية مستمرة تصاحب الإنسان حتى يلقي الله، والتربية تعلم

وتعليم، ولا يكون هذا أو ذاك إلا بمخالطة الناس والتعلم منهم أو تعليمهم.

• وقد جاء في السنة النبوية عن الاختلاط بالناس ما رواه أحمد والترمذي وابن ماجه، والبخاري في الأدب المفرد بأسانيدهم عن ابن عمر رضى الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم، أفضل من المؤمن الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم».

الأساس الرابع: الموازنة الدقيقة بين حقوق الفرد وحقوق المجتمع

والمجتمع في ظل النظام الإسلامي مرعى الحرمة، محترم المكانة يجب على الفرد أن يحترمه وأن يؤدي نحوه واجباته، وأن يحترم القيم الإسلامية السائدة فيه، وهي قيم ليست في صالح المجتمع فقط لكنها في صالح الفرد أيضًا.

الشروط لأجل استقرار هذه الأسس:

أولاً: العلاقة الطيبة بين الإنسان وغيره من الناس:

ثانياً: التمتع بطيبات الحياة الدنيا:

قال تعالى: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَمَةِ كَذَلِكَ تُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: ٣٢].

ثالثاً: الامتناع عن ممارسة الحرام: قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنْزَلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: ٣٣].

أخلاق مرتبطة بالتربية الاجتماعية:

١ - التقوى: هي نتيجة حتمية، وثمره طبيعية للشعور الإياني العميق الذي يتصل

بمراقبة الله عز وجل والخشية منه، والخوف من غضبه وعقابه، والطمع بعفوه وثوابه، وهي كما عرفها العلماء، أن لا يراك الله حيث نهاك، وأن لا يفقدك حيث أمرك، أو هي كما قال البعض: «اتقاء عذاب الله سبحانه بصالح العمل والخشية من الله تعالى في السر والعلن.

٢- الأخوة: هي رابطة نفسية تورث الشعور العميق بالعاطفة والمحبة والاحترام، مع كل من تربطه وإياه من أواصر العقيدة الإسلامية، ووشائج الإيثار والتقوى، فهذا الشعور الأخوي الصادق يولد في نفس المسلم أصدق العواطف النبيلة في اتخاذ مواقف إيجابية من التعاون، والإيثار، والرحمة، والعفو عند المقدرة.

قال ﷺ، فيما رواه مسلم: «المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه ولا يخذله ولا يحقره، بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم، وكل المسلم على المسلم حرام: دمه، وماله، وعرضه، التقوى هنا (ثلاث مرات)، ويشير إلى صدره».

وأخرج البخاري ومسلم: «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه».

٣- الرحمة: هي رقة في القلب، وحساسية في الضمير، وإرهاق في الشعور، تستهدف الرأفة بالآخرين والتألم لهم، والعطف عليهم، وكفكفة دموع أحزانهم وآلامهم، وهي التي تهيب بالمؤمن أن ينفر من الإيذاء ويسمو عن الجريمة، ويصبح مصدر خير وبر وسلام للناس أجمعين.

ورحمة المؤمن لا تقتصر على إخوانه المؤمنين، وإنما هو ينبوع يفيض بالرحمة على الناس جميعاً، وقد قال رسول الإسلام صلوات الله وسلامه عليه لأصحابه مرة - فيما رواه الطبراني -: «لن تؤمنوا حتى ترحموا». قالوا: يا رسول الله، كلنا رحيم. قال: «إنه ليس برحمة أحدكم صاحبه، ولكنها رحمة العامة».

بل هي رحمة تتجاوز الإنسان الناطق إلى الحيوان الأعجم.

من هو الشخص الناجح اجتماعياً؟

١- إنه ذلك الذي يندمج في المجتمع بسلاسة، وله شخصية جذابة، محبوبة وقادر على

تكوين الصداقات بسهولة، له إسهاماتها في هذا العالم الذي يعيش فيه، ويهتم بسعادة الآخرين.

٢- يترك انطباعًا جيدًا لدى الغرباء، فيصبحون مهتمين به وراغبين في التعرف عليه، وعندما يفعلون لا يخذلهم، وبسبب إحساسه الشخصي بالطمأنينة، يكون قادرًا ومستعدًا لتلبية احتياجات الآخرين العاطفية، يفعل هذا دون أن يتوقع أي مقابل غير عادي، لا يقلقه ما يحصل عليه بقدر ما يهتم بالعباء.

٣- يتواصل مع الآخرين من خلال مهارات جيدة في الإنصات والتحدث، فبدون طلاقة لغوية لا يستطيع الطفل أن يعبر عن نفسه في التجمعات، أو أن يتبادل الأفكار والمعلومات مع الآخرين، مما قد يقود إلى الإحباط والعدوانية.

لتحقيق هذا:

١- اجعل طفلك يشارك في أنشطة غير روتينية، مثل تلك الأنشطة التي ذكرناها في الفصل السابق (الكشافة، الجمعيات الصغيرة، القراءة الجماعية بالمكتبات، نوادي جمع الطوابع، جماعات الشباب الدينية، وما شابه).

٢- عندما يقترب الأبناء من سن المراهقة، ساعدهم كي يتعرفوا على نظامهم الاجتماعي متعدد الحضارات ودورهم فيه، قم بتقديمهم للهيئات الاجتماعية وجمعيات المتطوعين التي تخدم المجتمع، كمراكز الطوارئ، وبيوت التمريض، وملاجئ الإيواء، ومطاعم الفقراء، ومراكز الرعاية.

٣- عرف أبناءك الأعمال الأدبية والمجالات من القضايا الرئيسية التي يجب على كل مسلم أن يكون على دراية بها: مثل الحرب ضد الإسلام، دور المسلم نحو القضايا المختلفة.

٤ - وسائل أخرى تحقق التربية الاجتماعية:

١ - سرد القصص والحكايات التي تنمي في الابن هذه الأخلاق .

مثال: على نفع الغير، أحك له قصة الحسن والحسين - رضي الله عنهما - لما رأيا شيخاً كبيراً مسنّاً يخطئ في الوضوء، فقال الحسن: يا عماه، لقد اختلفت أنا وأخي على الوضوء وكلانا يدعى أن الآخر لا يحسن الوضوء، فهل تحكم بيننا يا عماه؟ فوافق الشيخ، ولما رأى وضوءهما كاملاً علم أنه أخطأ وشكر لهما.

٢- التشجيع المستمر للابن على مساعدة الغير وذلك كما يلي: -

• شراء ما تحتاج إليه الأم من السوق.

• المساعدة في تنظيف البيت وإعداد الطعام.

• مساعدة خادم المسجد في تنظيف المسجد.

• المذاكرة لإخوته الصغار.

• الصدقة على الفقراء.

• الإصلاح بين المتخاصمين.

• تقديم الطعام للجيران.

• إماطة الأذى عن الطريق.

• صلة الرحم.

٣- إشراك الطفل في الأنشطة، وتعويدته على المسؤولية حتى لا ينعزل أو ينكمش على نفسه، فتتمى لديه القيادة في المواقف والمسؤوليات في البيئة الأسرية أو المدرسية، وهذا سيعطيه إحساس بالقيمة الذاتية ويدفعه إلى الإنجاز.

مثال:

• إعداد مجلة بالمدرسة، والمشاركة في الإذاعة المدرسية .

• الاشتراك في نادٍ رياضي، وتعويدته على تحكيم المباريات.

٤ - اصطحاب الطفل إلى مجالس الكبار، وتعليمه ذوقيات التعامل، وتدريبه على

المحاورة والحديث.

مثال: أطلب من ابني أمام الكبار أن يقول شيئاً مما يحفظه آية أو حديثاً أو نشيداً أو حكاية أو يظهر موهبة معينة ، ويعلمه فن التخاطب والحوار .

٥- التعرف على مفهوم الذات لدى الطفل، ويمكن تطويرها وتحسينها للأفضل وذلك بعد أن أجرى له استجواباً شفويّاً أو تحريراً، أتعرف من خلاله على ما يدور بنفسه.

مثال: من الأسئلة:

• ماذا تريد أن تكون؟

• من الأحسن أنت أم فلان؟

• قل صفة واحدة تراها في نفسك؟

• هل تشعر أنك صديق مهم لدى أقرانك؟

• هل يحبك المعلم؟ لماذا؟

• هل يحبك الأقران؟

• لماذا تريد التعلم بالمدرسة؟

• هل يحبك أبوك وأهلك وإخواتك؟ لماذا؟

٦- مساعدة الطفل في مصاحبة الأخيار؟ ففي الصداقة تلبية لاحتياجاته النفسية والاجتماعية والتي من خلالها يمارس العديد من الأنشطة والبرامج، فيظهر قدراته وطاقاته، ويزود بالخبرات والتجارب المفيدة.

٧- عمل برامج في البيت أو بين مجتمع الأقارب بحيث يتولى الابن مسؤولية إدارة الحوار فيها ويمكن اختيار إحدى القضايا المناسبة لمناقشته، وتقام المسرحيات والندوات الثقافية والمناظرات.

٨- تربية الابن على حسن الخلق والمعاملة الحسنة مع الآخرين، وبخاصة الوالدين

والإخوة والأقارب والأصدقاء والمعلمين.

مثال: تعويد الطفل ذكر الوالدين بالفاظ الاحترام، وألا يجد النظر إليهما، ولا يمشي أمام أحدهما، ويحمل عنهما، ويخفض صوته في حضرتها، والقيام لهما، وتسميتهما، وعدم الأكل قبلهما، وتحيتهما في كل وقت، وتلبية طلبهما والدعاء لهما، وعدم سب أحد حتى لا يسبهما، وعدم إذاعة أسرارهما.

يجب العمل على تقوية علاقاتهم الاجتماعية بالوسائل الآتية:

١- معاملة الوالدين لأولادهما بعدالة عند فض منازعاتهم، وتدريبهم على احترام ملكية إخوتهم وغيرهم وتخصيص مكتب لكل طفل، أو على الأقل درج بمفتاح خاص، وتعريفهم بحديث النبي ﷺ: «لا يأخذ أحدكم متاع صاحبه لاعبًا ولا جادًا، فإذا أخذ أحدكم عصا صاحبه فليردها عليه»، وفي الوقت نفسه تشجيعهم على التهادي فيما بينهم، ونعريفهم حديث رسول الله ﷺ «تهادوا فإن الهدية تذهب وجر الصدر» أي غله.

٢- أشغال كل طفل في نشاط يتفق مع قدراته ورغباته، وعدم تكديسهم بين جدران المنزل بلا عمل طوال اليوم حتى لا يزيد من منازعاتهم، وتحرشهم ببعضهم، ويشتاقون إلى بعضهم البعض.

٣- تعويد الإخوة على استخدام لغة التخاطب المثلّي، وتنفيرهم من التنازب بالألقاب، وتدريبهم على النداء بأحب الأسماء أو بالكنية، وتعريفهم بأن رسول الله ﷺ، عندما كان يناقش عتبة بن ربيعة الكافر كان يقول له: «يا أبا الوليد، أفرغت يا أبا الوليد، وفي هذا يقول الله تعالى: ﴿وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ﴾ [الإسراء: ٥٣].

٤- تشجيعهم بالجوائز وغيرها على خلق الإيثار والتفاني في خدمة الغير، ابتغاء ثواب الله تعالى، كمشاركته في تجميل الحي، وزيارة المريض، وأداء واجب العزاء، والتهنئة في المناسبات السارة وصلة الرحم، وغير ذلك.

٥- مكافأتهم على النصح الخفي الخالي من التشهير بالمنصوح.

٦- تشجيعهم على السلوك الذي يظهر فيه الطفل اتزاناً نفسياً، واعتدال في العواطف أو الانفعالات.

٧- ينتقي الأب لابنه أصدقاء بطريقة غير مباشرة، ويشركهم معه في عمل جماعي حتى تتوطد بينهم أواصر المحبة، مع الحرص البالغ على أن تتوفر في هذا الصديق صفات الشخصية المتكاملة التي ننشدها، وهم عادة قليلي العدد.

مظاهر النمو الاجتماعي:

⊖ الاتصالات الشخصية: يتسع نطاق المراهق في الاتصال الشخصي ويميل إلى الأحاديث المطولة والمباشرة مع الأفراد، ويحاول أن يثرى معلوماته وثقافته وتنمو بذلك تدريجياً.

⊖ المظهر الشخصي: يظهر الاهتمام بالمظهر الشخصي ويبدو ذلك واضحاً في اختيار الملابس والاهتمام بالألوان الزاهية اللالفة للنظر والموديلات الحديثة والموضات والحلى بالنسبة للفتيات.

⊖ الاستقلال الاجتماعي: ويلاحظ النزعة إلى الاستقلال الاجتماعي والانتقال من الاعتماد على الغير إلى الاعتماد على النفس والميل إلى تحمل المسؤولية الاجتماعية وتزداد تدريجياً أو الميل إلى المحافظة على المجموعة التي ينتمى إليها ويحاول تقديم خدمات إليهم.

⊖ الزعامة: ويعتبر الميل للزعامة وخاصة لمن يتميز بقوة الشخصية وينمو هذا الميل تدريجياً، فهناك الزعامة الاجتماعية والعقلية والرياضية.

ويتميز الزعيم بالميل لشرح الغموض والأمور المبهمة، ويحاول التحلى بخصائص الزعامة الجسمية والعقلية والاجتماعية والانفعالية حتى يجعل أقرانه يختارونه كقائد لهم.

⊖ التجمعات: ينمو الميل إلى التجمعات ويظهر أكثر في المراهقة المتأخرة ويبدو أكثر الميل إلى الاهتمام باختيار الأصدقاء، ويميل إلى الذين يشبعون حاجاته الشخصية ويشبهونه في الميول ويكملون نواحي القوة والضعف لديه ويزداد ولاء المراهق

لجماعة الأصدقاء وتمسكه بالصحبة وذلك بدرجة ملحوظة ولا يقبل المراهق أن توجه إليه الأوامر والنواهي أمام رفاقه، وهم كمراهقون يفضلون أن يستقلوا بنشاطهم الاجتماعي وعمله بعيداً عن السلطة، وبعيداً عن رقابتهم أحياناً فالمراهق الذي يفارقه صديقه لوقت قصير قد يطلبه تليفونياً فور وصوله إلى المنزل ويستمر في الحديث وقتاً طويلاً.

ويكثر الكلام للمراهق عن المدرسة والنشاط والمواعيد والطموح والرياضة والرحلات والحياة أو أى شيء يهتمون به، وقد لا ينتهى إلى صلاحه للحديث لذلك بنجاح، وإنما من يعطيه الباب المفتوح والإنصات له وتقديره، ويلاحظ التذبذب بين الأنانية والإيثارية وتستقر تدريجياً.

كما يلاحظ التوافق الملحوظ مع زملائه وتجمعاته والارتباط، في حين يلاحظ النفور والمقاومة للكبار وعدم تقبل النصيحة بسهولة وسرعة والضجر والميل المتواصل للاستقلالية.

● **المسايرة:** وفي مرحلة المراهقة المبكرة يكون هناك مع المنافسة المسايرة والقبول والمجاراة والمواقفة والامثال والانسجام مع المحيط الاجتماعي وقبول العادات رغبة في تحقيق التوافق الاجتماعي، وأثناء هذا الأمر تحدث مقارنة النموذج والمعايير من الوالدين والمدرسين ومقارنتها بالتى يقدمها أقرانه ثم تلك التى يحددها المجتمع والثقافة العامة، وأثناء ذلك يحاول المراهق إيجاد ذاته ويبرز كيانه، وإن أخطر ما يهدد حياة المراهق أن يدفع دفعا إلى أن يصبح صورة طبق الأصل من نماذج الوالدين، وأن يحدد له ماذا يقول وماذا يلبس وماذا يحب، وماذا يكره ومن يصادق وهكذا وهو ما يسمى الموت الاجتماعي، ومحو الذات، وفي المراهقة المتوسطة والمتأخرة يزداد نمو الاستقلالية الاجتماعية والتى تكون قد بدأت في المرحلة المبكرة وتتغلب على كثرة حالة المسايرة في المراحل التالية تدريجياً.

دور الصداقة في التربية الاجتماعية

تعريف الصداقة:

جاء في لسان العرب لابن منظور: الصداقة من الصدق، والصدق نقيض الكذب وبهذا

تكون الصداقة هي صدق النصيحة والإخاء، والصديق هو المصادق لك.

أقسام الإخوان:

الإخوان أربعة أقسام (وفقًا لطلب العون أو تقديمه)، فمنهم من يعين ويستعين، ومن لا يعين ولا يستعين، ومن يستعين ولا يعين، ومن يعين ولا يستعين.

الصداقة بوصفها علاقة اجتماعية وثيقة تميزها، ثلاث خصائص أساسية وهي:

١ - الاعتمادية المتبادلة، التي تبرز من خلال تأثير كل طرف في مشاعر الطرف الآخر ومعتقداته وسلوكه.

٢ - تشمل العلاقات الوثيقة أنماطًا مختلفة من النشاطات والاهتمامات المتبادلة، حيث يميل الأصدقاء إلى مناقشة موضوعات مختلفة، كما يشتركون في ضروب متنوعة من النشاطات والاهتمامات بالمقارنة بالعلاقات السطحية التي تتركز في أغلب الأحوال حول موضوع أو نشاط واحد.

٣ - قدرة كل طرف من أطراف العلاقة على استثارة انفعالات قوية في الطرف الآخر، وهي خاصية مرتبة على الاعتمادية المتبادلة بين الأصدقاء، إذ تعد مصدرًا لكثير من المشاعر الإيجابية السارة وأحيانًا غير السارة.

وفي ظل تلك العلاقة يحصل الأصدقاء على فوائد متنوعة تشمل:

- ١ - المساندة والتشجيع ودعم الثقة بالنفس والتقويم الإيجابي للذات.
- ٢ - التحقق من صحة الأفكار والآراء الشخصية يعد تهيئة الظروف الميسرة للإفصاح عنها.
- ٣ - التنبيه، حيث يتميز الأصدقاء بالقدرة على توسيع الأفكار والمعارف والرؤى الشخصية لموضوعات متعددة.

٤ - النفع المباشر بتسخير الوقت والموارد الشخصية لخدمة الصديق وتلبية حاجاته.

وهناك مظاهر تعكس خصائص التفاعل الاجتماعي بين الأصدقاء ويأتي في مقدمتها:

١ - مقدار الزمن الذي يقضيه الأصدقاء في صحبة بعضهم البعض، ورغم أن الزمن في

حد ذاته أقرب إلى أن يكون مؤشرًا محايدًا، فإنه من غير المحتمل أن يتوافر للأشخاص، الذين يتفاعلون مع بعضهم البعض بمعدلات منخفضة انخفاضًا شديدًا، نفس فرص تقديم وتلقي الإثباتات الملموسة وغير الملموسة والتي تتوافر لزملائهم الحريصين على الإبقاء زمنًا أطول مع أصدقائهم.

٢ - الاستقرار أو دوام الصداقة، إذ تتميز صداقات الذكور مقارنين بالإناث بأنها أكثر استقرارًا، ويفسر «جيوردانو» وزملاؤه هذا الاستقرار بأن صداقات الذكور أقل عمقًا، وبالتالي فهي أقل تعرضًا للخلاف والصراع، فتكون المحصلة قدرًا أكبر من الاستقرار.

تتوزع علاقات الأطفال في أربعة مستويات متدرجة من حيث العمق والخصوصية على النحو التالي:-

١ - الأصدقاء المقربون، تتضح في تفاعلاتهم أعلى درجات الحب المتبادل والمعرفة الدقيقة بخصائص الصديق، مع الاستعداد لتبادل المعلومات والأسرار ومناقشة المشكلات وصياغة الأهداف والمشروعات المتبادلة.

٢ - الأصدقاء الاجتماعيون، وهي فئة تتراوح من الصداقات العرضية والتي تتصف بمعدلات محددة من الاتصال مع درجات منخفضة من التجاذب والحب والمشاركة والمساعدة، وحتى الصداقات التي تتسم بمعدلات أكبر من الاتصال، مع درجات ما بين المتوسطة إلى المرتفعة من الجاذبية المتبادلة والحب والمشاركة الشخصية والمساعدة، إلا أنها صداقات تفتقد الدرجة المرتفعة من الاعتماد المتبادل وهي قابلة للتعدد والتعويض بينما يصعب تعويض الصديق المقرب، علمًا بأن إمكانات الحركة والتحول بين مستويات العلاقات (سواء على المستوى الرأسي أو الأفقي) ممكنة، فمن المحتمل أن تتغير خصائص العلاقات عبر الزمن أو الظروف.

٣ - المشاركون في النشاط، تقوم هذه الفئة على المشاركة في النشاط في غياب الصداقة، وتشمل العمل في مشروع مع شخص آخر، أو أداء مهمة مشتركة، أو المشاركة في نشاط

متصل بالمنهج المدرسي، حيث يسهم كل طفل في نشاط الطفل الآخر، وهي علاقة ماثلة لعلاقات العمل لدى الرائدین أو للعلاقات الموجهة نحو المهمة، حيث لا يكون الهدف من التفاعل هو الاستمتاع بصحبة الآخرين، وإنما يكون الغرض المنشود هو تيسير أداء كل طرف لعمله أو إنجاز مهام مشتركة، ورغم أنها قد تتضمن بعض مشاعر الحب، فإنها لا تكون مقصودة لذاتها، ويكتسب الطفل من خلالها مهارات اجتماعية بالغة الأهمية في تحقيق التوافق في طفولته ورشده.

٤ - المعارف، وهي علاقات لا تنهض على الصداقة ولا على الاشتراك وإنما تركز على القرب الفيزيقي في المقام الأول، ومن أمثلتها علاقات الزمالة أو الجيرة أو عضوية أي نادٍ أو مؤسسة اجتماعية أو محل عمل من دون صداقة أو مشاركة فعلية.

هناك ثماني خصائص مشتركة فيما بين علاقتي الحب والصداقة وهي:

- الاستمتاع برفقة الطرف الآخر.
- تقبل الطرف الآخر كما هو.
- الثقة في حرص كل طرف على مصالح الطرف الآخر.
- احترام الصديق أو الحبيب والاعتقاد في حسن تصرفه.
- المساعدة المتبادلة والنجدة عند الحاجة.
- فهم شخصية الطرف الآخر واتجاهاته وتفصيلاته ودوافع سلوكه.
- التلقائية وشعور كل طرف بأنه على طبيعته في وجود الآخر.
- الإفصاح عن الخبرات والمشاعر الشخصية.

أما عن مجموعتي الخصائص اللتين تنفرد بهما علاقة الحب فهما:

- ١ - الافتتان: ويعني ميل المحبين إلى الانتباه إلى المحبوب والانشغال به حتى عندما يتعين عليهم أن ينخرطوا في نشاطات أخرى، مع الرغبة في إدامة النظر إليه والتأمل فيه والحديث معه والبقاء بجواره.

٢ - التفرد: ويعني تميز علاقة الحب عن سائر العلاقات الأخرى والرغبة في الالتزام والإخلاص للمحبوب، مع الامتناع عن إقامة علاقة مماثلة مع طرف ثالث.

٣ - الرغبة الجنسية: وتشير إلى رغبة المحب في القرب البدني من الطرف الآخر ولمسه ومداعبته، وفي معظم الأحيان يتم ضبط تلك الرغبة لاعتبارات أخلاقية ودينية.

مجموعة العناية، وتحتوي على خاصيتين هما:

- ١ - تقديم أقصى ما يمكن، حيث يهتم المحب اهتمامًا بالغًا بتقديم أقصى ما يمكنه عندما يشعر بحاجة المحبوب إلى العون حتى ولو وصل الأمر إلى حد التضحية بالنفس.
- ٢ - الدفاع والمناصرة: وتبدو في الاهتمام والدفاع عن مصالحه والمحاولة الإيجابية لمساعدته على النجاح.

الوظائف النفسية التي تنهض بها الصداقة:

- ١ - خفض مشاعر الوحدة، ودعم المشاعر الإيجابية السارة:

هناك اتفاق على حاجة الأشخاص إلى حد أدنى من التفاعل الاجتماعي، وبغض النظر عن أية مساعدات أو جهود إيجابية يتلقاها الشخص من الآخرين، يحقق مجرد اجتماعه بهم قدرًا وافرًا من الارتياح الوجداني في ظروف الحياة العادية، وتزيد الحاجة إلى ارتباطه بالآخرين عند التعرض لمشقة أو الشعور بالقلق والخوف.

وهناك أربع آليات رئيسية تتحقق من خلالها وظيفة خفض التوتر ودعم الانفعالات الإيجابية وهي:

- المقارنة الاجتماعية.
- الإفصاح عن الذات.
- المساندة الاجتماعية.

٢ المشاركة في الميول والاهتمامات.

ونتناول فيما يلي كلاً منها بإيجاز:

(أ) المقارنة الاجتماعية: ويفسر بعض الباحثين تلك الرغبة في المقارنة الاجتماعية بأنه في أوقات الأزمات أو تحت وطأة الشعور بالوحدة تهتز ثقة الأفراد في قدراتهم على تحمل الضغوط والظروف المعاكسة، إذ إن كثيراً من مواقف المشقة لا يمكن السيطرة عليها، وأغلبها لا يمكن التنبؤ بتوقيت حلولها أو انتهائها وفي تلك الظروف ينخفض تقدير الذات، وتختل الثقة في دقة الأحكام الشخصية ويصبح الشخص أوفر استعداداً للاعتماد على الآخرين إما بهدف مقارنة الذات بالآخرين، ثم التحقق أو تعديل الآراء والأحكام الشخصية أو التماساً للمساندة النفسية الوجدانية.

(ب) الإفصاح عن الذات: يمثل الإفصاح عن الذات إحدى الآليات الرئيسية المسئولة عن خفض المشقة وتقليل مشاعر الوحدة، وهو أثر يتحقق من خلال التخاطب والحديث عن الأمور العامة وعن أدق تفاصيل الحياة الشخصية بين شخصين (أو أكثر) يتوسم كل منهما في الآخر الحب والثقة والإخلاص.

وترجع أهمية الإفصاح عن الذات إلى ما يحدث من آثار نفسية إيجابية وقد أشار «ديرليجا» و«جرزلاك» إلى خمس وظائف للإفصاح عن الذات وهي:

١ - التعبير، غرض التخفيف والتسرية عن النفس عقب الإفصاح عن المعاناة وظروف المشقة الشخصية.

٢ - التوضيح، بمعنى أنه من خلال الإفصاح عن الذات يتمكن الشخص من تقديم صورة واضحة عن نفسه للآخرين، بما يجعله مفهوماً من جانبهم وبما يمكنهم من التفاعل معه بصورة ملائمة.

٣ - التصديق الاجتماعي: وهو ما يحدث عندما يأتي إفصاح الآخرين عن أنفسهم مؤيداً لما أورده الشخص من آراء واتجاهات وتفضيلات أثناء إفصاحه عن ذاته.

٤ - تنمية العلاقات الاجتماعية مع الآخرين: من خلال تبادل الإفصاح تقوى العلاقات الشخصية بين الطرفين، أضف إلى هذا أنه أثناء إفصاح الشخص عن ذاته يكشف عن آماله وحاجاته ورغباته.

٥ - الضبط الاجتماعي: كما يعبر الشخص عن حاجاته ورغباته أثناء التخاطب الاجتماعي، فهو يعبر أيضًا عن معتقداته وقيمه وتفضيلاته والحدود الشخصية التي لا يسمح للآخرين بتجاوزها في علاقاتهم معه، وتمكن قيمة الإفصاح من تلك الجوانب في أنها تمكنه من ممارسة ضبط أكبر على سلوك الآخرين.

(ج) المساندة الاجتماعية:

تمثل المساندة الاجتماعية أهم وظائف الصداقة. وتظهر المساندة الاجتماعية من الأصدقاء في خفض وطأة المشقة وتقوية إرادة الشخص وقدرته على تحملها.

(د) المشاركة في الميول والاهتمامات الشخصية:

تقع هذه الآلية في نهاية المتصل الممتد من تخفيف مشاعر الضيق والملل والتوتر وحتى تنمية المشاعر الإيجابية السارة، حيث تؤدي المشاركة في الميول والاهتمامات الشخصية إلى إثارة المشاعر الإيجابية السارة متضمنة المرح والتسلية والترفيه.

٢ - الإسهام في عمليات التنشئة الاجتماعية:

من بين وظائف الصداقة الأساسية إتاحة الفرصة أمام الأطفال لتعليم المهارات الاجتماعية، إذ تقتضي المهارة الاجتماعية توافر القدرة على التخاطب الناجح مع الأطفال الآخرين، مما يستلزم بدوره قدرة الطفل على تخيل نفسه كما يراه أقرانه في موقف التفاعل.

طُرُقُ الْمُوَاخَاةِ وَالصَّدَاقَةِ؛

وَتَأْتِي الْمُوَاخَاةُ عَنْ طَرِيقَيْنِ:

الطَّرِيقُ الْأَوَّلُ: الْأَثْقَاؤُ بَيْنَ الْمُتَأَخِّضِينَ بِالطَّبِيعَةِ وَالْعَادَاتِ وَالْمَيُولِ وَالْأَتَّجَاهَاتِ.

أسبابه:

١ - التَّجَانُّسُ فِي حَالَةٍ يَجْتَمِعَانِ فِيهَا وَيَأْتِلِفَانِ، وَإِذَا قَوِيَ التَّجَانُّسُ قَوِيَ الْإِتِّلَافُ، وَإِنْ ضَعُفَ كَانَ ضَعِيفًا، وَلِذَا كَانَ التَّجَانُّسُ أَقْوَى أَسْبَابِ الْمُواخَاةِ، وَالتَّجَانُّسُ يَعْنِي الْمُسَاكَلَةَ، يُقَالُ هَذَا يُجَانِسُ هَذَا أَيْ يُشَاكِلُهُ، وَقَدْ رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «الْأَزْوَاحُ جُنُودٌ مُجْتَنَّدَةٌ، فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا ائْتَلَفَ، وَمَا تَنَافَرَ مِنْهَا اخْتَلَفَ»^(١) فَهِيَ بِالتَّجَانُّسِ مُتَعَارِفَةٌ، وَبِفَقْدِهِ لَا تَتَعَارَفُ بَلْ تَتَنَافَرُ.

٢ - وَقُوعُ الْإِتِّفَاقِ بَيْنَهُمَا، ذَلِكَ أَنَّهُ بِالتَّجَانُّسِ وَالتَّشَابُهِي يَخْذُ التَّوَاصُلُ بَيْنَ الْمُتَفَقِّينَ، مِمَّا يَوْجِدُ بَيْنَهُمَا تَوْحِيدًا فِي الْأَتِّجَاهَاتِ وَالْآرَاءِ وَالْمُيُولِ وَالْعَادَاتِ.

٣ - وَعَنِ التَّوَاصُلِ الْجُزْئِيِّ أَوِ الْكَامِلِ تَقَعُ الْمَوَاسَّةُ، وَسَبَبُهَا انْبِسَاطُ فِي النُّفُوسِ وَزَوَالُ الْحَوَاجِزِ مِمَّا يَجْعَلُ الْأَخَ يَأْنَسُ بِأَخِيهِ.

٤ - وَإِذَا سَقَطَتِ الْحَوَاجِزُ النَّفْسِيَّةُ وَانْبَسَطَتِ النُّفُوسُ نَتِجَةً لِدَلِكِ، وَخَلَصَتِ النَّيَّةُ فِي الْمُواخَاةِ نَتَجَ عَنْ ذَلِكَ مُصَافَاةٌ بَيْنَ الْمَتَآخِيَيْنِ.

٥ - وَيَتَوَلَّدُ الثِّقَّةُ الْمُتَبَادَلَةُ بَيْنَ الطَّرَفَيْنِ أَوِ الْأَطْرَافِ الْمَتَآخِيَةِ تَنْتُجُ مَوَدَّةٌ بَيْنَهُمَا، وَهِيَ أَذْنَى حَالَاتِ الْكَمَالِ فِي أَحْوَالِ الْإِحَاءِ.

٦ - وَإِذَا مَا وَجَدَتِ الْمَوَدَّةُ، وَاسْتَحْسَنَ الْمَتَآخُونَ مَا يَفْعَلُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ تَجَاهَ الْآخَرِ تَوَلَّدَتْ بَيْنَهُمُ الْمَحَبَّةُ اللَّازِمَةُ لِلْمُواخَاةِ النَّامَّةِ.

٧ - وَإِذَا اسْتَحْسَنَ الْأَخُ فِي أَخِيهِ فَضَائِلَ نَفْسِيهِ، وَمَصَارِفَ تَفْكِيرِهِ، وَأَحْسَنَ أَخْلَاقِهِ، تَوَلَّدَ عَنْ ذَلِكَ نَوْعٌ مِنَ الْإِحَاءِ هُوَ الْإِعْظَامُ وَالتَّعْظِيمُ.

الطريق الثاني: أُخُوَّةٌ بِالْقَصْدِ: وَهَذِهِ الْمُواخَاةُ تَبْمُ عَنْ قَصْدٍ وَنِيَّةٍ، أَيْ يَقْصِدُ الْإِنْسَانُ إِلَيْهَا قَصْدًا.

(١) انظر الحديث رقم ٤٤ ص ١٠٨.

أسبابه:

١ - الرغبة: وهي أن يظهر الإنسان رغبة في مؤاخاة إنسان آخر لظهور فضائل لديه، وتلك تبعث على إخائه، وبمعنى آخر: ظهور صفات جميلة من إنسان في غير تكلف، بحيث يستحسنها إنسان آخر فيقصد مؤاخاته. وينبغي أن تكون هذه الصفات أصيلة في الإنسان لا مجرد تكلف، فإن التكلف يفسد الصفة، بل ويفسد الإنسان المتكلف أيضاً، ولذا لا تصح مؤاخاته.

٢ - الرغبة أو الحاجة، وتعني رغبة الإنسان وخوفه من وحشة الانفراد، وبالتالي فهو في حاجة إلى اصطفاء إنسان يأنس بمؤاخاته.

صفات الإخاء:

من يريد أن يؤاخيه إنساناً فعلياً أن يتعرف أحواله، ويتحرى فيه صفات معينة تتمثل فيما يلي:

١ - أن يكون متمسكاً بتعاليم الدين الحنيف، لأن تارك الدين عدو نفسه، فلا ترجى منه منفعة غيره أو مودته أو مواسلته.

٢ - أن يكون ذا عقل جيد، يهدي به إلى مرائد الأمور، لأن فاقد العقل لا تثبت معه مودة، ولا تدوم لصاحبه استقامة.

٣ - أن يكون محمود الأخلاق، مرضي الفعال، مؤثراً للخير، أمراً به، كارهها للشر ناهياً عنه، ذلك أن مؤاخاة الشرير تكسب العداء، وتفسد الأخلاق ولا خير في مودة تجلب عداوة، وتورث مدامة وملازمة، فإن المتبوع تابع صاحبه.

٤ - أن يكون لدى كل واحد منهما ميل إلى صاحبه، ورغبة في مؤاخاته، لأن ذلك أكد لحال المؤاخاة.

فإذا ما تمت المؤاخاة ترتب على ذلك حقوق وواجبات تجاه الإخوان، وذلك كالإغضاء عن الهفوات، والنصح لهم والتناصح، ووجوب زيارتهم، ومودتهم، وغير ذلك من أمور من

شأنها إشاعة الألفة والتآلف بين الإخوان، وذلك كله يهدف تحقيق التماسك الاجتماعي المطلوب بما يعين على تحقيق أهداف رسالة الإسلام. وهذا ما تشير إليه الآيات والأحاديث الواردة في هذا المجال^(١).

مراتب الأخوة:

١ - أخوة النسب والقرابة، وقد راعاها الإسلام، وجعلها ركيزة أساسية لصله الرحم القائمة في الأساس على وحدة العقيدة الدينية، مما يكون مدعاة إلى التعاون الاجتماعي.

٢ - الأخوة والمواخاة في الله سبحانه، حيث جعل الإسلام هذا النوع من الأخوة فوق كل أخوة ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾. وقد جعل الإسلام هذا التآخي من كمال الإيمان، حيث جعله رابطة قوية بين المسلم وأخيه المسلم، ومن كمال الإيمان أن يحب المسلم لأخيه ما يحب لنفسه.

وقد جعل الإسلام التآخي في الله مسئولية يتقلدها كل مسلم ويحافظ عليها بأمر الله تعالى، ويحفظ المحافظة على هذه الأخوة تكون قوة الإيمان.

٣ - الأخوة في الإنسانية بحكم أن الإنسان مهما اختلفت عقيدته هو أخ للإنسان عليه أن يتوجه إليه بالدعوة لهديته وتركيبته. وهذا من أهم خصائص المنهج القرآني. للأخوة مكانة سامية في الإسلام:

ولذا يجزئ على أن يرعى الإنسان المسلم حقوق الأخوة ومنها:

١ - نهى الإسلام عن الإتيان بأسباب التنازع والفرقة بين الإخوان، كالسخرية والهمز واللمز والتناثر بالألقاب السيئة، وكل ما يؤدي كالتجسس والغيبة والنميمة.

٢ - وللأخ على أخيه، أن يشمتة إذا عطس، ويعوده إذا مرض، وينصحه، ويسلم عليه إذا لقيه، ويحييه إذا وجه إليه دعوة ما، ويطعمه إذا جاع، ويسقيه إذا عطش، ويرد عن عرضه إذا انتهك أمامه، ويرد عليه ما ضاع منه إذا وجدته، ويحوطه من ورائه، ويتبع جنازته إذا مات.

(١) لمزيد من التفاصيل: راجع: أدب الدنيا والدين (٢٦١ - ٥٧١).

٣- وَلِلْأَخِ عَلَى أَخِيهِ أَنْ يَبْدَأَهُ بِالسَّلَامِ، وَيَدْعُوهُ بِأَحَبِّ أَسْمَائِهِ إِلَيْهِ، وَأَنْ يُوَسِّعَ لَهُ فِي الْمَجْلِسِ حُبًّا وَكَرَامَةً، وَأَنْ يَحْمِلَ كُلَّ تَصَرُّفَاتِهِ عَلَى حُسْنِ النِّيَّةِ.

آداب الصداقة:

من بين الآداب التي دعا ابن المقفع إلى التحلي بها في معاملة الأصدقاء ما يلي:

إن رأيت صاحبك مع عدوك فلا يغضبك ذلك، فإنما هو أحد رجلين، إن كان رجلاً من إخوان الثقة، فأنفع مواطنه لك أقربها من عدوك، لشر يكفه عنك، أو عورة يسترها منك، أو غائبة يطلع عليها لك، وإن كان رجلاً من غير خاصة إخوانك فبأي حق تقطعه عن الناس وتكلفه ألا يصاحب ولا يجالس إلا من تهوى.

إذا أقبل عليك مقبلاً بوجهه فسرك ألا يدبر عنك، فلا تنعم الإقبال عليه والفتح له، فإن الإنسان طبع على ضرائب لؤم، فمن شأنه أن يرحل عمن لصق به، ويلصق بمن رحل عنه. اعلم أن انقباضك عن الناس يكسبك العداوة، وأن تفرشك (أي انبساطك) لهم يكسبك صديق السوء.

ليعرف إخوانك، والعامّة إن استطعت، أنك إلى أن تفعل ما لا تقول أقرب منك إلى أن تقول ما لا تفعل، فإن فضل القول على الفعل عار وهجنة، وفضل الفعل على القول زينة. لا تعتذرن إلا إلى من يجب أن يجد لك عذراً، ولا تستعن إلا بمن يجب أن يظفر لك بحاجتك، وإذا اعتذر إليك معتذر فتلقه بوجه مشرق ولسان طلق، إلا أن يكون ممن قطيعته غنيمة.

ويذكر ابن مسكويه من الخصائص المميزة لكل ضرب من ضروب الصداقة ما يلي:

❶ إن صداقة اللذة تنعقد سريعاً، وتنحل سريعاً، لأن اللذة متغيرة، وهي أكثر شيوعاً بين الفتيان.

❷ إن صداقة المنفعة تنعقد بطيئاً، وتنحل سريعاً بانقضاء المصلحة، وهي صداقة كبار السن.

❸ إن صداقة الفضيلة تنعقد سريعاً، وتنحل بطيئاً، لأن الخير باق بين الناس وهي صداقة الأخيار.

ولعل من أطرف ما جاء في كتابات ابن مسكويه دعوته إلى تقليل عدد الأصدقاء وهو ينصحنا مردداً، ولتكتفِ بواحد إن وجد، فإن الكمال عزيز، وأيضاً إن من كثر أصدقاؤه لم يف بحقوقهم، واضطر إلى الإغضاء عن بعض ما يجب عليه والتقصير في بعضه، وربما تراوحت عليه أحوال متضادة، أعني أن تدعوه مساندة صديق إلى أن يسره بسروره ومساندة آخر أن يغمم بغمه، وأن يسعى بسعي واحد ويقعد بقعود آخر، مع أحوال تشبه هذا كثيرة مختلفة.

قسم الغزالي الناس إلى ثلاثة أصناف: فهم إما أصدقاء، أو معارف (أي معارف) أو مجاهيل، موضحاً أن هناك آداباً خاصة يجب مراعاتها عند التعامل مع كل صنف من أصناف الناس، فمع الأصدقاء يشير الغزالي إلى وجوب التحقق من استيفاء الصديق لشروط الصداقة وهي العقل، وحسن الخلق، والصلاح، والكرم، والصدق.

وعني السهروردي ببيان شروط الصداقة وآدابها، وأوضح أن من بين شروط الصحبة الموافقة في الاعتقاد وفي الدين، وحث على التأني في اختيار وتجنب أصدقاء السوء، إذ إن المرء على دين خليله، مشيراً إلى أن هناك ثلاثة أصناف من الناس: فمنهم صنف كالغذاء لا يستغنى عنه، وصنف كالدواء نحتاج إليه أحياناً، وصنف كالداء ننفر منه في كل حين.

وهذه المقارنة التي عقدها أبو حيان بين العشق والصداقة، إذ يرى أن الصداقة تقوم على التشابه وتلاقي الأخلاق بينما لا يلاحظ وجود تشابه بين العشاق، ويرجع أن الأنس بالصديق أقوى من الأنس بالعشيق، لأن الصديق يصلح لكل الأحوال في الجدد والهزل والقليل والكثير، وهو متعة للعقل والروح معاً، أما العشيق فإنه متعة للعين ولكنها متعة مخوفة بالشك والريب، كما يؤدي التعلق بالمعشوق إلى إثارة مشاعر الشجن والحزن، وفي معظم الأحوال لا تدوم العلاقة بين العاشق والمعشوق.

الآلفة:

يقول تعالى: ﴿وَأَلْفَ بَيْتٍ قُلُوبِهِمْ ۖ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلْفَتْ بَيْتَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلْفَ بَيْنَهُمْ ۖ﴾ [الأنفال: ٦٣].

فالألفة أوجبت الأخوة، والأخوة أوجبت حسن العشرة وكريم الصحبة والله يوفق لذلك من يشاء من عباده ويعينهم على ذلك. عن سلمان قال: قال رسول الله ﷺ: «الأرواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف».

كل إنسان على دين أصحابه

فإذا أراد الله بعبد من عبده خيراً وفقه لمعاشرة أهل السنة وأهل الستر والصلاح والدين، ويرده عن صحبة أهل الهوى والبدع والمخالفين، فإنه روى أن النبي ﷺ قال: «المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل». وعن مجاهد عن الشعبي قال: قال علي بن أبي طالب - كرم الله وجهه - وقد ذكر صحبة رجل فقال لا تصحب أخا الجهل ... وإياك وإياه ...

من آداب الصحبة حسن الخلق؛

١ - الاقتداء بالسنة: قال رسول الله ﷺ: «اتق الله حيثما كنت وأتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن».

٢ - ستر عيوب الإخوان، ومن آدابها تحسين ما يعاينه من عيوب إخواني فلإني سمعت عبد الله بن محمد المعلم يقول: سمعت عبد الله بن محمد بن منازل يقول: المؤمن يطلب معاذير إخوانه والمنافق يطلب عثرات إخوانه.

سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت أبا علي الثقفى يقول: سمعت حمدون القصار يقول: إذا زل أخ من إخوانكم فاطلبوا له سبعين عذراً فإن لم تقبله قلوبكم فاعلموا أن العيب في أنفسكم حيث ظهر لمسلم سبعون عذراً فلم تقبله.

٣ - معاشرة من يثق بدينه وأمانته في ظاهره وباطنه يقول الله تبارك وتعالى: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ [المجادلة: ٢٢].

٤ - الصفح عن عثرات الإخوان وترك تأنيبهم عليها: قال الله تعالى: ﴿فَاَصْفَحْ أَلَصِّفَحَ الْجَمِيلَ﴾. الفضيل بن عياض يقول: الفتوة العفو عن عثرات الإخوان. وقال أعرابي: تناس مساوى الإخوان يدم لك ودهم.

٥- لا تعاشر أبناء الدنيا: واجب على المؤمن أن يتجنب عشرة طلاب الدنيا فإنهم يدلونه على طلبها وجمعها ومتعتها، وذاك الذي يبعده عن طلب نجاته ويقطعه عنها ويجهتد في معاشرة أهل الخير، ومن يدلّه على طلب الآخرة وطلب مولاه كذلك. يوسف بن الحسين يقول: قلت لذي النون وقت مفارقتة أوصني فقال: عليك بصحبة من تسلم منه في ظاهر أمرك وبيعتك على الخير صحبته ويذكرك بالله رؤيته.

٦- حمد الإخوان من حسن الصحبة وحسن نياتهم وإن لم يساعدهم العمل، فإن النبي ﷺ قال: «نية المؤمن خير من عمله». وقال علي كرم الله وجهه: من لم يحمد أخاه على صدق النية لم يحمده على حسن الصنعة.

٧- لا تحسد الإخوان على نعم الله: بل يفرح بذلك ويحمد الله على ما يرى من النعمة عليهم كما يحمده على نفسه قال الله تعالى: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ وقال ﷺ: «لا تحاسدوا».

٨- أن لا يواجه أخاً من إخوانه بما يكره: عن أنس أن النبي ﷺ كان لا يواجه أحداً في وجهه بشيء يكرهه.

٩- ملازمة الحياء في كل حال: عن سالم عن أبيه قال: سمع النبي ﷺ رجلاً يعظ أخاه في الحياء فقال: «الحياء من الإيمان». وقال النبي ﷺ: «الإيمان بضع وسبعون أو بضع وستون شعبة أفضلها شهادة أن لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق والحياء شعبة من الإيمان». وسمع سعيد بن يزيد أن رجلاً قال للنبي ﷺ: أوصني. قال: «استح الله كما تستحي رجلاً صالحاً من قومك».

١٠- بشاشة الوجه، ولطف اللسان، وسعة القلب، وبسط اليد، وكظم الغيظ، وإسقاط الكبر، وملازمة الحرمة، وإظهار الفرح بما رزق من عشيرته وإخوانه.

١١- ألا يصحب إلا عاقلاً وعالمًا وحليماً تقيًا، قال رسول الله ﷺ «من سعادة المرء أن يكون إخوانه صالحين».

١٢ - سلامة الصدر للإخوان والأصحاب والنصيحة لهم وقبول النصيحة منهم وأصله قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾.

١٣ - أن لا تعد أخاك وعدًا ثم تخلفه فإنه من النفاق، قال النبي ﷺ: «علامة النفاق ثلاث إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا أؤتمن خان». قال الثوري لا تعد أخاك موعدًا فتخلفه فتستبدل المودة بغضًا.

١٤ - من يستحي منه ويحتشمه ليزجره ذلك من المخالفات: قال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه: أحبوا الطاعات بمجالسة من يستحيا منه. ويقول عبد الله بن أحمد بن حنبل: ما أوقعني في بلية إلا صحبة من لا أحتشمه. يقول أحد الصالحين: المؤمن يعاشرك بالمعروف ويدلك على صلاح دينك ودنياك، والمنافق يعاشرك بالممادحة ويدلك على ما تشتهيه، والمعصوم من فرق بين الحالين.

١٥ - أن لا تؤذي مؤمنًا ولا تجاهر جاهلًا، فإنه روى عن النبي ﷺ أنه قال: «إن الله تعالى يكره أذى المؤمنين». قال الربيع بن خثيم: الناس رجلان: مؤمن فلا تؤذه، وجاهل فلا تجاهره.

١٦ - أحب لغيرك ما تحب لنفسك: قال رسول الله ﷺ: «لا يؤمن عبد حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه».

١٧ - ثلاث يجلبن لك ود إخوانك: قال عمر بن الخطاب: ثلاث يصفين لك ود أخيك أن تسلم عليه إذا لقيته، وتوسع له في المجلس، وتدعوه بأحب أسمائه إليه.

١٨ - ملازمة الأخوة والملازمة عليها ومجانبة الملal: فإنه روى عن النبي ﷺ أنه قال: «أحب الأعمال إلى الله أدومها وإن قل». وعن محمد بن واسع قال: ليس للمول صديق ولا لحسود غنى والنظر في العواقب تلقيح للعقول.

١٩ - الإغضاء عن الصديق في بعض المكاره:

أغمض عيني عن صديقي متعمدا كأنني بما يأتي من الأمر جاهل

وما بى جهل غير أن خليقتي تطبيق احتمال الكره فيما يحاول

٢٠ - أن لا تستخف بأحد من الخلق وتعرف محل كل واحد منهم وتكرمه على قدره.

عن ابن المبارك قال: من استخف بالعلماء ذهب آخرته، ومن استخف بالأمرء ذهب دنياه، ومن استخف بالإخوة ذهب مروءته.

٢١ - أن لا تقطع صديقاً بعد أن صادفته ولا ترده بعد أن قبلته: قال الخليل بن أحمد: لا تواصلن صديقاً إلا بعد تجربة، وإذا صادفته فلا تقاطعه؛ فمؤمن بلا صديق خير من مؤمن كثير الأعداء.

٢٢ - على المؤمن إذا ظفر بأخ أو صديق أن لا يضيعه ويعلم أن الأخوة والصدقة عزيزة: كتب فيلسوف إلى من في درجته: أن اكتب إلى بشيء ينفعني في عمري، فكتب إليه: بسم الله الرحمن الرحيم استوحش من لا إخوان له وفرط من قصر في طلبهم وأشد تفريطاً من وجد واحداً منهم وضيعه بعد وجده إياه، ولو وجد أن الكبريت الأحمر أيسر من وجدان أخ أو صديق موافق، وإنى لفى طلبهم منذ خمسين سنة فما ظفرت إلا بنصف أخ وتمرد على وانقلب، واعلم أن الناس ثلاث معارف وأصدقاء وإخوان، فالمعارف بين الناس كثير والأصدقاء عزيزة والأخ قل ما يوجد.

٢٣ - ومن آدابها التواضع للإخوان وترك التكبر عليهم: قال رسول الله ﷺ: «إن الله أوحى إلى أن تواضعوا حتى لا يفخر أحد على أحد» وعن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «أربع لا يصبن إلا بعجب: الصمت وهو أول العبادة، والتواضع، وذكر الله، وقلة الشيء».

٢٤ - من جوامع آدابها: سئل أبو عثمان عن الصحبة، فقال: الصحبة مع الله بحسن الأدب ودوام الهيبة، والمراقبة والصحبة مع الرسول ﷺ بملازمة العلم واتباع السنة، والصحبة مع الأولياء بالاحترام والخدمة والصحبة مع الإخوان بالبشر والانبساط وترك الإنكار عليهم ما لم يكن خرق شريعة أو هتك حرمة.

قال الله تعالى لنبيه: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ والصحبة مع

الجهال بالنظر إليهم بعين الرحمة ورؤية نعمة الله عليك، حيث لم يجعلك مثلهم والدعاء لهم ليعافيه الله من بلاء الجهل.

٢٥- حفظ المودة القديمة والأخوة الثابتة: روى عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم أنه قال: «إن الله تعالى يحب حفظ الود القديم». وإن امرأة دخلت على رسول الله ﷺ فأدناها فقيل له في ذلك فقال: «إنها كانت تأتينا أيام خديجة وإن حسن العهد من الإيمان». وقال محمد المغازلي: من أحب أن تدوم له المودة فليحفظ مودة إخوانه القدماء وقال بعض الحكماء من السلف: عاشروا الناس معاشرة إن غبتم حنوا إليكم وإن متم بكوا عليكم.

٢٦- ومن آدابها: لما سئل أبو عثمان الخيري كيف يصحب المؤمن على شرط السلامة، قال: يوسع على أخيه ماله ولا يطمع في ماله وينصفه ولا يطلب منه الإنصاف ويستكثر قليل بره ويكون إكرامه أكثر من إكرامه لنفسه.

ولما سئل أبو عثمان عن من يعاشر الناس ولا يكرمهم ولا يتكبر عليهم، فقال: ذلك لقلّة رأيه وعقله فإنه يعادي صديقه ويكرم عدوه.

٢٧- ومن آدابها معرفة حقوق الفقراء والقيام بحوائجهم وأسبابهم، عن ابن أبي أوفى قال: كان رسول الله ﷺ لا يأنف شيخة ولا يستكبر أن يمشي مع الأرملة والمسكين فيقضي حاجته.

٢٨- ومن آدابها ملازمة الأدب مع إخوانهم وحسن معاشرتهم: سئل الجنيد عن الأدب، فقال: حسن العشرة والفرق بين عشرة العلماء والجهال. وقال يحيى بن معاذ الرازي: إن العلماء عبدوا الله بقلوبهم وعبدوا الناس بأبدانهم، والجهال عبدوا الله بأنفسهم وعبدوا الناس بقلوبهم وأبدانهم وألسنتهم.

٢٩- حفظ أسرار الإخوان: عن النبي ﷺ قال: «استعينوا على قضاء حوائجكم بالكتمان فإن كل ذي نعمة محسود». وقال بعض الحكماء: قلوب الأحرار قبور الأسرار. ويقال: إنه أفشى رجل إلى صديق له سرّاً من أسرارِهِ، فلما فرغ قال: حفظته. قال: لا بل نسيتهُ.

٣٠- ومن آدابها المشورة مع الإخوان وقبول ما يشيرون به عليه، قال الله تعالى لنبيه ﷺ: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾

٣١- إثارة الإرفاق على الإخوان، قال الله تعالى: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾.

٣٢- ومن آدابها أن يتخلق بمحاسن الأخلاق ويتميز في الصحبة، يقول محمد الجريري: الرجل في ثلاث: في القربة والصحبة والفطنة، أما القربة فدليل النفس، وأما الصحبة ليتخلق بأخلاق الرجال، والفطنة للتمييز.

٣٣- ومن آدابها قلة مخالفة الإخوان في أسباب الدنيا، فإن الدنيا أقل خطراً من أن يخالف فيها أخ من الإخوان.

يقول يحيى بن معاذ: الدنيا بأجمعها لا تسوى غم ساعة، فكيف بغم طول عمرك فيها وقطع إخوانك بسببها مع قليل نصيبك منها.

٣٤- ومن آدابها أن تصاحب الأحرار على الصفاء والدين دون الرغبة والرغبة والطمع، يقول الجريري: تعامل القرن الأول فيما بينهم بالدين زماناً طويلاً حتى رق الدين، ثم تعامل القرن الثاني بالوفاء حتى ذهب الوفاء، ثم تعامل القرن الثالث بالمروءة، حتى ذهبت المروءة ثم تعامل القرن الرابع بالحياء، حتى ذهب الحياء ثم صار الناس يتعاملون بالرغبة والرغبة.

وعن الشعبي قال: تعامل الناس بالدين زماناً طويلاً حتى ذهب الدين، ثم تعاشرُوا بالمروءة حتى ذهبت المروءة، ثم تعاشرُوا بالحياء، ثم تعاشرُوا بالرغبة والرغبة، وأظنه سيأتي بعد ذلك ما هو شر منه.

٣٥- ومن آدابها ترك المداينة مع من يعاشر، يقول سهل بن عبد الله: لا يشم رائحة الصديق عبد داهن نفسه أو داهن غيره.

٣٦- ومن آدابها قلة الخلاف على الإخوان ويتحرى موافقتهم فيما يرون ما لم يكن مخالف للدين والسنة، يقول جويرية بن إسماعيل: دعوت الله أربعين سنة أن يعصمني من مخالفاً الإخوان.

٣٧- القيام بأعذار الإخوان والأصحاب والذب عنهم والانتصار لهم:

قيل للجنيد: ما بال أصحابك يأكلون كثيرًا؟

قال: لأنهم لا يشربون الخمر فيكون جوعهم أكثر.

وقيل له: فما بالهم بهم قوة شهوة؟

قال: لأنهم لا يزنون ولا يدخلون تحت محظور.

فقيل له: فما بالهم لا يطربون إذا سمعوا القرآن؟

قال: ما في القرآن ما يوجب الطرب وكلام الحق نزل بأمر ونهى ووعد ووعيد فهو يقهر.

قيل له: فما بالهم لا يطربون عند القصائد؟

قال: لأنه مما عملت أيديهم.

قيل له: فما بالهم لا يطربون عند الرباعيات؟

قال: لأنه كلام العشاق والمجانين.

٣٨- ومن آدابها احتمال الأذى وقلة الغضب وبسط الشفقة والرحمة وطيب الكلام،

وذلك لقول النبي ﷺ حين قال له رجل: عظمى وأوجز. فقال: «لا تغضب».

٣٩- ومن آدابها محبته لانبساط إخوانه إليه في النفس والمال، فإنه لا يرى بينه وبينهم في

ذلك فرقاً، فإنه روى عن النبي ﷺ أنه كان ينبسط في مال أبى بكر كما ينبسط في ماله ويحكم فيه كما يحكم في ماله.

٤٠- ومن آدابها مجانبة التباغض والتحاسد: فإن النبي ﷺ نهى عن ذلك فقال:

«لتباغضوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله إخواناً». علم ﷺ أن التباغض والتحاسد يسقطان عن درجة الأخوة، وأن صحبة الأخوة وكرم الصحبة ما كان منزها عن هذه الخصال المذمومة فلا تصح حسن العشرة إلا بصحبة الأخوة.

٤١- ومن آدابها التألف مع الإخوان، وتعلم أنه قل ما يقع بين الإخوان مخالفة إلا

بسبب الدنيا وأصل التألف هو بغض الدنيا والإعراض عنها فهي التي توقع المخالفة بين الإخوان: قال النبي ﷺ: «المؤمن ألف مألوف ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف».

٤٢ - أعطه وزده: فإذا وزنت لأخيك فأرجح، فإن النبي ﷺ قال الوزان يزن لصاحب حق: «زن وأرجح فإن وزنت لنفسك فأنقص». لتكون قد تيقنت فيه الحلال، واحذر المطل مع الميسرة لأن لا تدخل في جملة الظالمين، فإن النبي ﷺ قال: «مطل الغنى ظلم». ولا تمدح سلعتك وتذم سلعة أخيك، فإن ذلك نوع من النفاق والذم.

٤٣ - ومن آدابها حسن المجاورة وأن يأمنك جارك في كل أسبابه في نفسه ودينه وأهله وماله وولده، فإن النبي ﷺ قال: «لا يؤمن أحدكم حتى يؤمن جاره بواقعة». وقال ﷺ: «لا تؤذ جارك بقتار قدرك» ولا تؤذي جارك بلسانك أيضًا وأهله خاصة وتحفظ ماله كما تحفظ مال نفسك».

٤٤ - ومن آدابها طلاقة الوجه والاسترسال، قال رسول الله ﷺ: «إن الله تعالى يحب الطلق الوجه ولا يحب العبوس». وقال رسول الله ﷺ: «من أخلاق المؤمنين والصادقين والشهداء والصالحين البشاشة إذا تزاوروا والمصافحة والترحيب إذا التقوا».

٤٥ - ومن آدابها القيام بخدمة من هو دونه في المحل من الإخوان، فكيف بمن هو فوقه أو مثله ويعلم أن سيد القوم خادهم.

٤٦ - ومن آدابها أن يشارك إخوانه في المكروه كما يشاركهم في المحبوب لا يتلون عليهم في الحالين جميعًا.

٤٧ - ومن آدابها أن لا يمن بمعروفه على من يحسن إليه ويستصغره ويعظم إليه من إخوانه ويستكثره.

٤٨ - ومن آدابها أن لا يقبل على إخوانه مقالة واش ولا نيام، قال النبي ﷺ: «لا يدخل اللجنة قتات».

٤٩ - ومن آدابها الوفاء للإخوان في حياتهم وبعد وفاتهم.

٥٠ - ومن آدابها أن يكون شفقته لأخيه الموافق أكثر من شفقته على ولده.

٥١ - ومن آدابها التودد إلى الإخوان بالاصطناع إليهم والصفح، قال رسول الله ﷺ: «اصنع المعروف إلى من هو أهله وإلى من ليس أهله فإن لم تصب أهله فأنت أهله» وقال رسول الله ﷺ: «رأس العقل بعد الدين التودد إلى الناس واصطناع المعروف إلى كل بر وفاجر». يقول عبد الله بن منازل: المؤمن يطلب عذر إخوانه والمنافق يعتب عثراتهم.

٥٢ - من آداب الصحبة قضاء الحوائج: عن جعفر بن محمد قال: إني لأسارع إلى قضاء حوائج أعدائي مخافة أن أردهم فيستغنوا عني. وعن محمد بن المنكدر قال: لم يبق من لذة الدنيا إلا قضاء حوائج الإخوان بُعد الدار لا ينسبك كرم العهد.

٥٣ - ومن آدابها أن لا ينسبك بُعد الدار كرم العهد والنزوع إلى مشاهدة الإخوان كذلك.

٥٤ - ومن آدابها الأدب في الاستئذان واستعمال السنة فيه عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: «الاستئذان ثلاث فالأولى تستنصتون، والثانية تستصلحون، والثالثة تؤذنون أو تردون».

٥٥ - ومن آدابها أن لا يصوم إذا دعاه أخ له إلا بإذنه، فإن نوى الصوم له أن يفطر تحريماً لسروره، عن أبي سعيد الخدري قال: صنعت لرسول الله ﷺ طعاماً فجاء هو وأصحابه فلما وضع الطعام قال رجل من القوم: إني صائم. فقال رسول الله ﷺ: «دعاكم أخوكم وتكلف لكم أفطر ثم صم يوماً مكانه إن شئت».

٥٦ - ومن آدابها الرغبة في زيارة الإخوان والسؤال عن أحوالهم، فإنه روى عن النبي ﷺ أنه قال إن رجلاً زار أخاً له في قريته فأرسل الله عز وجل على مدرجته ملكاً، فقال له: إلى أين يا عبد الله؟ قال: أزور أخاً لي في هذه القرية. فقال: طبت وطاب ممشاك. وعن عبد الله بن مسعود قال: كنا إذا فقدنا الأخ أتيناه فإن كان مريضاً كان عيادة، وإن كان مشغولاً كان عوناً، وإذا كان غير ذلك كان زيارة.

٥٧ - ومن آدابها إنصاف الإخوان من نفسه ومواساتهم من ماله، قال رسول الله ﷺ:

أشرف الأعمال ذكر الله وإنصاف المؤمن من نفسه ومواساة الأخ من ماله.

٥٨ - ومن آدابها الصبر على جفاء الإخوان وإسقاط التهمة عنهم بعد صحبة الإخوة:

قال الفضل بن يحيى: الصبر على أخ تعتب عليه خير من أخ تستأنف مودته.

٥٩ - ومن آدابها أن الإنسان إذا أراد سفرًا أن يسلم على إخوانه ويزورهم، قال رسول

الله ﷺ: «إذا سافر أحدكم فليسلم على إخوانه فإنهم يزيدونه بدعائهم إلى دعائه خيرًا».

٦٠ - ومن آدابها أن لا يتغير لإخوانه بأن يحدث له ثروة أو غنى

إن كانت الدنيا أنالتك ثروة... وأصبحت فيها بعد عسر ياسر... فقد كشف الإثراء

عنك خلائقًا... من اللوم كانت تحت ثوب من الفقر...

٦١ - ومن آدابها أن لا تغرق في الخصومة وتترك للمصفح موضعًا، فإنه روى عن النبي

ﷺ مسندًا أو عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه...

أحبب حبيبك هونًا ما... عسى أن يكون بغيضك يومًا ما

وابغض بغيضك هونًا ما... عسى أن يكون حبيبك يومًا ما

٦٢ - ومن آدابها أن لا يعاشر من يخالفه في اعتقاده، يقول يحيى بن معاذ: من خالف

عقدك عقده فقد خالف قلبك قلبه.

٦٣ - الصحبة مع الله ورسوله ﷺ وأصحابه وأولياء الله: فالصحبة مع الله تعالى باتباع

أوامره واجتناب نواهيه ودوام ذكره ودرس كتابه ومراقبة أسرارهِ أن يختلج فيها ما لا يرضاه

والرضا بقضاء الله، والصبر على بلائه والرحمة والشفقة على خلقه وما ينحو نحوه من هذه

الأخلاق الشريفة.

والصحبة مع رسول الله ﷺ باتباع سنته واجتناب البدع وتعظيم أصحابه وأهل بيته

وأزواجه وذريته ومجانبة مخالفته فيما دق وجل وما يجري مجراه.

والصحبة مع الصحابة وأهل بيته رضي الله عنهم بالترحم عليهم وتقديم من قدموه

وحسن القول فيهم وقبول قولهم في الأحكام والسنن.

والصحبة مع أولياء الله تعالى بالحرمة والاحترام لهم وتصديقهم فيما يخبرون عن أنفسهم ومشايخهم؛ لأنه روى عن النبي ﷺ أنه قال: يقول الله عز وجل: «من أهان لي ولياً فقد بارزني بالمحاربة».

آداب الجوارح: روى أن النبي ﷺ رأى رجلاً يمس لحيته وهو يصلي فقال:

«لو خشع قلبه لخشعت جوارحه». ثم على كل جارحة من الجوارح آداب تختص به:

١- فأداب العين أن ينظر إلى إخوانه نظر مودة ومحبة يعرفها منك هو ومن حضر المجلس، ويكون نظره إلى محاسنه وإلى أحسن شيء يصدر منه، وأن لا يصرف عنه بصره في وقت كلامه معه.

٢- وآداب السمع أن يستمع إلى حديثه سماعاً مشتتاً لما سمعه متلذذ به، وإذا كلمته لا تصرف بصره عنه، ولا تقطع حديثه بسبب من الأسباب، فإن اضطرك الوقت إلى شيء من ذلك استعذرته فيه وأظهرت له عذرك.

٣- وآداب اللسان أن تكلم إخوانك بما يحبون ثم في وقت نشاطهم لسباع ما تكلمهم به، وتبذل لهم نصيحتك، وتدلهم على ما فيه صلاحهم، وتسقط من كلامك ما تعلم أن أخاك يكرهه من حديث أو لفظ أو غيره، ولا ترفع عليه صوتك، ولا تخاطبه بما لا يفهم وكلمه بمقدار فهمه وعلمه.

٤- وآداب اليدين أن يكونا مبسوطتين لإخوانه بالبر والمعونة لا تقبضهما عنهم وعن الإفضال عليهم ومعونتهم فيما يستعينون به.

٥- وآداب الرجلين أن يباشي إخوانه على حد التبعية ولا يتقدمهم، فإن قربه إلى نفسه تقرب إليه مقدارها يعلم أنه محتاج إليه، ثم يرجع إلى موضعه ولا يقعد عن حقوق إخوانه معولا على الثقة بإخوانهم؛ لأن فضيل بن عياض قال: ترك قضاء حقوق الإخوان مذلة. ويقوم لإخوانه إذا أبصرهم مقبلين ولا يقعد إلا بقعودهم ويقعد حيث يقعدونه كذلك

من الآثار الواردة في «الإخاء»

- ١- قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ﷺ: [ثَلَاثٌ يُصَفِّيَنَّ لَكَ وَدَّ أَحِيكَ: أَنْ تُسَلِّمَ عَلَيْهِ إِذَا لَقَيْتَهُ، وَتُوسِّعَ لَهُ فِي الْمَجْلِسِ، وَتَدْعُوهُ بِأَحَبِّ أَسْمَائِهِ إِلَيْهِ] ^(١).
- ٢- (وَقَالَ ﷺ: [آخُ الْإِخْوَانِ عَلَى قَدْرِ التَّقْوَى، وَلَا تَجْعَلْ حَدِيثَكَ بُذْلَةً إِلَّا عِنْدَ مَنْ يَشْتَهِيهِ، وَلَا تَضَعْ حَاجَتَكَ إِلَّا عِنْدَ مَنْ يُحِبُّ قَضَاءَهَا، وَلَا تَغْطِ الْأَخْيَاءَ إِلَّا بِمَا تَغْطِ الْأَمْوَاتَ، وَشَاوِرِ فِي أَمْرِكَ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ] ^(٢).
- ٣- (وَقَالَ ﷺ: [إِذَا رَزَقَكَ اللَّهُ وَدَّ امْرِئٌ مُسْلِمٌ فَتَمَسَّكَ بِهِ] ^(٣).
- ٤- (وَقَالَ ﷺ: [يُصَفِّي لَكَ وَدَّ أَحِيكَ ثَلَاثٌ: أَنْ تَبْدَأَهُ بِالسَّلَامِ، وَأَنْ تَدْعُوهُ بِأَحَبِّ الْأَسْمَاءِ إِلَيْهِ، وَأَنْ تُوسِّعَ لَهُ فِي الْمَجْلِسِ، وَكَفَى بِالْمَرْءِ عَيْنًا أَنْ يَجِدَ عَلَى النَّاسِ فِيمَا يَأْتِي ^(٤)، أَوْ يَبْدُو لَهُمْ مِنْهُ مَا يَخْفَى عَلَيْهِ مِنْ نَفْسِهِ، وَأَنْ يُؤْذِيَهُ فِي الْمَجْلِسِ بِمَا لَا يَغْنِيهِ] ^(٥).
- ٥- (وَقَالَ ﷺ: [عَلَيْكَ بِإِخْوَانِ الصَّدَقِ فَعِشْ فِي أَكْنَافِهِمْ فَإِنَّهُمْ زَيْنٌ فِي الرِّخَاءِ، وَعُدَّةٌ فِي الْبَلَاءِ] ^(٦).
- ٦- (عَنِ الْحَسَنِ، قَالَ: كَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ﷺ يَذْكُرُ الرَّجُلَ مِنْ إِخْوَانِهِ فِي بَعْضِ اللَّيْلِ، فَيَقُولُ: [يَا طَوْهًا مِنْ لَيْلَةٍ]. فَإِذَا صَلَّى الْمَكْتُوبَةَ عَدَا إِلَيْهِ. فَإِذَا التَّقْيَا عَانَقَهُ ^(٧).
- ٧- (قَالَ عَلِيٌّ ﷺ: [مَنْ لَمْ يَحْمِلْ أَخَاهُ عَلَى حُسْنِ النِّيَّةِ، لَمْ يَحْمِذْهُ عَلَى حُسْنِ الصَّنْعَةِ] ^(٨).

(١) آداب العشرة (٦١).

(٢) كتاب الإخوان لابن أبي الدنيا (٦٢١).

(٣) المتقى من مكارم الأخلاق (٩٥١).

(٤) وَجَدَ عَلَيْهِ: بِمَعْنَى غَضِبَ مِنْهُ أَوْ حَقَّقَ عَلَيْهِ، يُقَالُ وَجَدَ عَلَيْهِ (بَفَتْحِ الْجِيمِ وَكَسْرِهَا) وَجَدْتُ وَمَوْجِدَةٌ.

(٥) كتاب الجامع لأبي زيد القيرواني (٥٩١).

(٦) كتاب الإخوان (٦١١).

(٧) ابن أبي الدنيا في كتاب الإخوان (٩٤١)، والإمام أحمد في الزهد (٣٢١).

(٨) آداب العشرة (١١).

- ٨ - (قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - [أَحَبُّ إِخْوَانِي إِلَيَّ الَّذِي إِذَا أَتَيْتُهُ قَبْلَنِي وَإِذَا رَغِبْتُ عَنْهُ عَذَّرَنِي])^(١).
- ٩ - (قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : [اعْتَبِرُوا النَّاسَ بِأَخْدَانِهِمْ، فَإِنَّ الرَّجُلَ يُجَادِنُ مَنْ يُعْجِبُهُ نَحْوَهُ])^(٢).
- ١٠ - (وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ يَقُولُ : [كُنَّا إِذَا افْتَقَدْنَا الْأَخَ أَتَيْنَاهُ، فَإِنْ كَانَ مَرِيضًا كَانَتْ عِيَادَةً، وَإِنْ كَانَ مَشْغُولًا كَانَتْ عَوْنًا، وَإِنْ كَانَ غَيْرَ ذَلِكَ كَانَتْ زِيَارَةً])^(٣).
- ١١ - (عَنْ شُعْبَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : خَرَجَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ عَلَى أَصْحَابِهِ فَقَالَ : [أَنْتُمْ جَلَاءُ حُزْنِي])^(٤).
- ١٢ - (عَنِ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ : [إِذَا أَقْسَمَ أَحَدُكُمْ عَلَى أَخِيهِ فَلْيُبرِّهْ، فَإِنْ لَمْ يَفْعَلْ فَلْيَكْفُرِ الَّذِي أَقْسَمَ عَنْ يَمِينِهِ])^(٥).
- ١٣ - (سُئِلَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ : أَيُّ الْكُنُوزِ خَيْرٌ ؟ قَالَ : [أَمَّا بَعْدَ تَقْوَى اللَّهِ فَلَاخُ الصَّالِحِ])^(٦).
- ١٤ - (قَالَ حَمْدُونُ الْقَصَّاصُ : [إِذَا زَلَّ أَخٌ مِنْ إِخْوَانِكَ، فَاطْلُبْ لَهُ تَسْعِينَ عُذْرًا، فَإِنْ لَمْ يَقْبَلْ ذَلِكَ فَانْتَ الْمَعِيبُ])^(٧).
- ١٥ - (قَالَ ابْنُ الْمُبَارَكِ : [مَنْ اسْتَخَفَّ بِالْعُلَمَاءِ ذَهَبَتْ آخِرَتُهُ، وَمَنْ اسْتَخَفَّ بِالْأَمْرَاءِ ذَهَبَتْ دُنْيَاهُ، وَمَنْ اسْتَخَفَّ بِالْإِخْوَانِ ذَهَبَتْ مَرْوَتُهُ])^(٨).

(١) كتاب الإخوان (٤٣١).

(٢) كتاب الإخوان (٢١).

(٣) آداب العشرة (٣٤).

(٤) ابن أبي الدنيا في كتاب الإخوان (٥١).

(٥) المتقى من مكارم الأخلاق (٦٠١).

(٦) المرجع السابق (٣٣١).

(٧) آداب العشرة (٩).

(٨) المرجع السابق (٨١).

١٦ - (قَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ الدَّارَانِيُّ: [لَوْ أَنَّ الدُّنْيَا كُلَّهَا لِي فِي لُقْمَةٍ، ثُمَّ جَاءَنِي أَخٌ لَأَحْبَبْتُ أَنْ أَضَعَهَا فِي فِيهِ] (١)).

من فوائد «الإخاء»:

- ١ - تَحْقِيقُ التَّمَّاسُكِ وَالتَّرَابُطِ فِي الْمُجْتَمَعِ الْإِسْلَامِيِّ، حَيْثُ تَرْتَبُطُ الْأُخُوَّةُ بَيْنَ الْأَفْرَادِ وَتَشُدُّ مِنْ أَوَاصِرِ الصَّلَةِ وَالْمَحَبَّةِ وَالتَّعَاوُنِ عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى.
- ٢ - حِمَايَةُ الْمُجْتَمَعِ الْإِسْلَامِيِّ مِنْ أَشْكَالِ الانْحِرَافِ، وَمِنْ أَمْرَاضِ الضَّعْفِ الْحَضَارِيِّ، بِحَيْثُ يَسْتَمِرُّ هَذَا الْمُجْتَمَعُ فِي قُوَّتِهِ وَعَطَائِهِ.
- ٣ - حِمَايَةُ الْفَرْدِ الْمُسْلِمِ مِنْ نَقَاطِ ضَعْفِهِ الَّتِي جُبِلَ عَلَيْهَا، وَفِي الْوَقْتِ نَفْسِهِ حِمَايَةُ الْمُسْلِمِ الْآخَرِ مِنْ هَذَا الضَّعْفِ وَأَلْوَانِهِ.
- ٤ - تَحْقِيقُ التَّوَازُنِ الْاجْتِمَاعِيِّ، بِتَحْقِيقِ مَعْنَى الْأُخُوَّةِ السَّامِيَةِ، فَلَا يَسْتَشْعِرُ الْفَرْدُ الْمُسْلِمُ أَلَمَ الْفَوَارِقِ بَيْنَ الْمُسْلِمِ وَأَخِيهِ الْمُسْلِمِ سَوَاءً كَانَ ذَلِكَ الْفَارِقُ فِي الْمَالِ أَوْ فِي الْجَاهِ أَوْ فِي غَيْرِ ذَلِكَ، يَمَا يَحْقِيقُ تَوَازُنًا بَيْنَ الْفَتَاتِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ.
- ٥ - تَوْفِيرُ مِهَادٍ اجْتِمَاعِيٍّ سَلِيمٍ لِلْعَلَاَقَاتِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ بِاعْتِبَارِ أَنَّ شَبَكَةَ الْعَلَاَقَاتِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ هِيَ الْعَمَلُ التَّارِيخِيُّ الْأَوَّلُ الَّذِي يَقُومُ بِهِ الْمُجْتَمَعُ، وَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ فَإِنَّ الْأُخُوَّةَ هِيَ الْمِثَاقُ الَّذِي يَرْتَبُطُ بَيْنَ الْأَفْرَادِ، كَمَا رَتَبُ بَيْنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ.
- ٦ - تَوْفِيرُ اشْتِرَاكِ أَفْرَادِ الْمُجْتَمَعِ كُلِّهِمْ فِي اتِّجَاهٍ وَاحِدٍ، مِنْ أَجْلِ الْقِيَامِ بِوُظَيْفَةٍ مُعَيَّنَةٍ ذَاتِ غَايَاتٍ مُحَدَّدَةٍ هِيَ الْغَايَاتُ الْإِسْلَامِيَّةُ. مَعْنَى هَذَا أَنَّ أَعْلَى وَأَسْلَمَ أُخُوَّةٌ هِيَ تِلْكَ الْأُخُوَّةُ الَّتِي يَرْتَبُطُ بَيْنَهَا رِبَاطُ الْعَقِيدَةِ الصَّحِيحَةِ.
- ٧ - تَوْفِيرُ الْفُرْصَةِ الْكَامِلَةِ لِلِابْتِكَارِ وَالْأَدَاءِ الْمُتَمَّازِ فِي قَلْبِ الْمُجْتَمَعِ بِالْإِنْسِجَامِ بَيْنَ أَفْرَادِهِ، إِذْ لَا يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ هُنَاكَ أَدَاءٌ حَضَارِيٌّ مُتَمَّازٌ لِلْمُجْتَمَعِ فِي مُجْتَمَعٍ فَاقِدٍ خَاصِيَّةَ الْإِنْسِجَامِ، لِأَنَّ أَفْرَادَهُ يَتَفَرَّقُونَ إِلَى ذَرَاتٍ مُتَنَافِرَةٍ، وَيَتَحَلَّلُ فِي النِّهَايَةِ عَجْزًا تَامًا عَنْ أَدَاءِ

النَّشَاطِ الْمُسْتَرَكِّ، أَيْ أَنَّهُ يَفْقَدُ خَاصَّةَ الْمُجْتَمَعِيَّةِ الَّتِي أَسَاسُهَا الْأُخُوَّةُ. وَلَقَدْ حَقَّقَ الْإِسْلَامُ نُمُودَجَ الْمُجْتَمَعِ الْمُنْسَجِمِ، حَيْثُ كَانَ كُلُّ فَرْدٍ مُرْتَبِطًا اِرْتِبَاطًا وَإِقْعِيًا بِكُلِّ الْآخَرِينَ مِنْ أَعْضَاءِ الْمُجْتَمَعِ بِوَسَاطَةِ عِلَاقَةِ الْأُخُوَّةِ، وَلِذَا بَلَغَ ذِرْوَةَ الْأَدَاءِ الْخُصَارِيِّ.

٨ - إِنَّ مَهَادَ الْأُخُوَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ يُتِيحُ فُرْصَةً صَحِيَّةً لِتَنَاوُلِ أُمُورٍ وَمُشْكِلَاتِ الْمُجْتَمَعِ مِنْ أَجْلِ عِلَاجِهَا هِيَ، وَبِالتَّالِي يُمَكِّنُ مُوَاجَهَةَ هَذِهِ الْمُشْكِلَاتِ وَحَلَّهَا حَلًّا سَلِيمًا.

٩ - تُتِيحُ الْأُخُوَّةُ فُرْصَةً طَيِّبَةً مِنْ أَجْلِ تَحْقِيقِ التَّكَافُلِ الْاجْتِمَاعِيِّ، وَتَحْقِيقِ الْعَدْلِ فِي الْمُجْتَمَعِ الْإِسْلَامِيِّ لِأَنَّهُمَا تَبْنِي الْمُجْتَمَعَ عَلَى أَسَاسٍ مِنْ عِلَاقَاتِ اجْتِمَاعِيَّةٍ سَلِيمَةٍ.

١٠ - تُتِيحُ الْأُخُوَّةُ فُرْصَةً جَيِّدَةً مِنْ أَجْلِ تَحْقِيقِ صَالِحِ الْمُجْتَمَعِ، حَيْثُ لَا تَتَضَخَّمُ الذَّوَاتُ الْإِنْسَانِيَّةُ عَلَى حِسَابِ هَذَا الصَّالِحِ، وَفِي أَحْدَاثِ التَّارِيخِ الْإِسْلَامِيِّ الْبُرْهَانُ عَلَى ذَلِكَ.

حقوق الأخوة:

أي إخاء بدون أداء الحقوق يعد ادعاء، وتكون أخوة مزيفة ومغشوشة، لهذا ينبغي على المسلم أن يتعرف على حقوق إخوانه المسلمين، ومن ثم يؤديها لهم ولو لم يؤدوها له، لأن الواجب أداء الواجبات قبل المطالبة بالحقوق، وهذه الحقوق كثيرة ومتفاوتة، لعل أعلاها الإيثار، وأدناها سلامة الصدر، ويمكن تقسيم هذه الحقوق إلى عدة مجموعات، هي:

أولاً: ستة حقوق أساسية:

وهي التي ذكرها النبي ﷺ في حديث رواه مسلم عن النبي ﷺ قال: «حق المسلم على المسلم ست، قيل: ما هن يا رسول الله؟ قال: إذا لقيته فسلم عليه، وإذا دعاك فأجبه، وإذا استنصحك فانصح له، وإذا عطس فحمد الله فشمته، وإذا مرض فعده، وإذا مات فاتبعه) فهذه الحقوق هي الحد الأدنى لحق المسلم على المسلم، وهي إلى الوجوب أقرب إلا أن يكون الإنسان معذوراً، وهذا تفصيل للحقوق الأساسية:

﴿ إلقاء السلام: السلام سبب للتعارف والمحبة والألفة، وفي الحديث: «والذي نفسي بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، أفلا أدلكم على شيء إذا فعلتموه

تحابيتهم؟ أفنشوا السلام بينكم» رواه مسلم، والسلام من محاسن الإسلام، لأن كل واحد من المتلاقين يؤمن صاحبه ويدعو له بالسلامة من الشرور، وغالبًا ما يصاحب السلام البشاشة والكلمات الطيبة، التي تعبر عن الترحيب والاشتياق، وكل ذلك من موجبات التآلف والمحبة، وزوال الوحشة والجفوة، وينبغي أن يحرص المتلاقون على التصافح ما وجدا إلى ذلك سبيلاً؛ لما في المصافحة - فضلاً عن المعانقة بعد طول غيبة - من إشعار بالقرب والشوق والحنان، فضلاً عن فضيلة المصافحة، روى أحمد وأبو داود عن النبي ﷺ قال: «ما من مسلمين يلتقيان فيتصافحان إلا غفر لهما قبل أن يتفرقا»، وإذا كان إلقاء السلام سنة ومستحب فإن الإجابة واجبة، لقوله تعالى: ﴿وَإِذَا حُيِّتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا ۝﴾ [النساء: ٨٦].

﴿إجابة الدعوة: أي إذا دعاك أخوك المسلم لوليمة فينبغي أن تحجب دعوته ما وجدت إلى ذلك سبيلاً؛ تأليفاً لقلبه، وتطبيعاً لخاطره، واحتراماً لرغبته، ومراعاة لأخوته، وإيناساً له، ما لم يكن هناك مانع شرعي؛ كوجود منكر أو كون الطعام حراماً أو عذر مقبول؛ كمرض أو شغل لازم أو موعد سابق ونحوها، وعند كثير من العلماء أن الدعوة الواجبة التلبية هي دعوة العرس بصفة خاصة - وإن كانت إجابة غيرها مستحبة - لحديث: (من دعي إلى عرس أو نحوه فليجب) رواه مسلم، ولما في تلبية الدعوة من إشهار الزواج وهو المقصود بقوله ﷺ: (أعلنوا النكاح) رواه أحمد، بل لقد بلغ الحث على الإجابة لدرجة أمر المسلم أن يجيب الدعوة وإن كان صائماً، فقد روى ابن ماجه عن النبي ﷺ قال: «من دعي إلى طعام وهو صائم فليجب، فإن شاء طعم وإن شاء ترك».

﴿تقديم النصيحة: للنصيحة مكانة عظيمة في الإسلام حتى إن الرسول ﷺ حصر الدين في النصيحة فقال: «الدين النصيحة» رواه مسلم، وهي حق لازم لكل مسلم على إخوانه أن ينصحوها له، كما ينبغي للناصح أن يخلص في تقديم النصيحة، حتى تكون اسماً على مسمى، فقد قالوا: إن النصيحة مأخوذة من قولهم نصحت العسل إذا صفيته من الشمع، فشبهوا تخلص قول الناصح من الغش بتخلص العسل من الشمع، وعليه فإذا استشارك

أخوك المسلم في عمل من الأعمال؛ هل يعمل له أم لا؟ فأنصح له بما تحبه لنفسك، فإن كان العمل نافعا من كل وجه فحثه على فعله، وإن كان مضرًا فحذره منه، وإن احتوى على نفع وضرر فاشرح له ذلك ووازن بين المصالح والمفاسد، وكذلك إذا شاورك على معاملة أحد من الناس أو تزويجه أو التزوج منه، أو استشارك في استثمار أمواله في مشروع تجاري معين، فابذل له محض نصيحتك، واختر له ما تختار لنفسك، وإياك أن تغشه في شيء من ذلك، فـ(المستشار مؤتمن) رواه أبو داود والترمذي، «ومن غشنا فليس منا» رواه مسلم. وهذه النصيحة واجبة مطلقًا، ولكنها تتأكد إذا استنصحتك أي طلب منك الرأي والمشورة، لقوله ﷺ: «وإذا استنصحتك فأنصح له».

كـ تسميت العاطس: العطاس ريح محتقنة في أجزاء بدن الإنسان يسر الله لها الأنف منفذًا للخروج، لذلك يستريح العطاس عند خروجها، ولو لم تخرج لظل الإنسان متضايقًا وربما أضرت جسده، لذلك شرع له حمد الله على هذه النعمة، كما شرع لكل من يسمعه أن يشمته أي أن يحبيه بقوله يرحمك الله، روى أحمد عن النبي ﷺ قال: «إذا عطس أحدكم فليقل: الحمد لله، وليقل له من حوله: يرحمك الله، وليقل هو لمن حوله: يهديكم الله ويصلح بالكم»، وقيد رسول الله إجابة العطاس بقوله: الحمد لله، فإذا لم يحمد الله لم يستحق التسميت، ولا يلومن إلا نفسه، فهو الذي فوت على نفسه النعمتين: نعمة الحمد لله، ونعمة دعاء أخيه له المرتب على الحمد، وإذا تكرر العطاس فالسنة أن يشمته لكل مرة إلى الثلاث، ولا يشمته بعدها، لأنه مريض وإن شاء دعا له، فقد روى الترمذي أن رجلاً عطس فقال له النبي ﷺ: «يرحمك الله»، ثم عطس الثانية، ثم عطس الثالثة فقال له النبي ﷺ: «أنت مزكوم».

كـ عيادة المريض: من حق المسلم إذا مرض أن يعودته إخوانه المسلمون، خاصة من له عليه حق متأكد؛ كالقريب والصاحب ونحوهما، حيث يكون في أمس الحاجة لزيارتهم ليعوضوه بعض ما حرمه من الصحة والقوة، ومن الذهاب والإياب، عسى أن يكون سببًا في إدخال السرور عليه، وتخفيف آلامه، وبعث آماله، لذلك رغب الإسلام في زيارة المريض

ورتب عليها أجراً عظيماً، فقد روى الترمذي أن رسول الله ﷺ قال: «ما من مسلم يعود مسلماً غدوة إلا صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يمسي، وإن عاده عشية صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يصبح، وكان له خريف في الجنة» [الخریف والمخرف: الحائط من النخل]، ومن آداب الزيارة أن لا يطيل الجلوس عنده حتى يضجر المريض أو يشق عليه أو على أهله، إلا إذا رغب المريض في الإطالة، والأفضل أن تتكرر الزيارة، كما يستحب أن يضع يده على المريض ويدعو له بالصحة والعافية، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ إذا عاد مريضاً مسحه بيمينه وقال: أذهب البأس رب الناس واشف أنت الشافي، لا شفاء إلا شفاؤك، شفاء لا يغادر [يترك] سقماً) متفق عليه، كما يستحب أن يقول له: «لا بأس طهور إن شاء الله» رواه البخاري.

﴿إتباع الجنائز﴾: من حق المسلم إذا مات أن يصلي عليه إخوانه ويشيعوه إلى قبره، وأن يخلصوا له الدعاء في صلاة الميت وبعد دفنه - كما هي السنة - لعل الله أن يرحمه ويغفر له، وهذه أدنى حقوقه بعد مفارقتة للحياة وفاء له وجبراً لحاظر أهله، وقد شجع الشارع على الصلاة على الميت وتشيعه، ففي الصحيحين قال ﷺ: «من شهد الجنائز حتى يصلي عليها فله قيراط، ومن شهدا حتى تدفن فله قيراطان، قيل: وما القيراط؟ قال: مثل الجبلين العظيمين».

ثانياً: الحقوق السلبية:

هناك حقوق سلبية ينبغي نفيها عن المسلم، وقد وردت في عدة أحاديث؛ منها ما رواه مسلم عن النبي ﷺ قال: «إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث، ولا تحسسوا ولا تجسسوا ولا تنافسوا ولا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تدابروا، وكونوا عباد الله إخواناً»، وفي رواية أخرى لمسلم: «لا تحاسدوا ولا تناجشوا ولا تباغضوا ولا تدابروا، ولا يبيع بعضكم على بيع بعض، وكونوا عباد الله إخواناً، المسلم أخو المسلم، لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره، التقوى هاهنا، ويشير إلى صدره، بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم، كل المسلم على المسلم حرام، دمه وماله وعرضه»، ومنها ما رواه أحمد قال ﷺ: «لا يحل لمسلم أن يروع مسلماً»،

ومنها ما رواه النسائي قال رحمه الله: «لا يخطب أحدكم على خطبة أخيه، حتى ينكح أو يترك»،
ومنها ما رواه البخاري قال رحمه الله: «إذا كنتم ثلاثة فلا يتناجى اثنان دون الآخر، حتى تختلطوا
بالناس، من أجل أن ذلك يحزنه»، ومنها ما رواه ابن ماجة قال رحمه الله: «من غشنا فليس منا»،
ومن خلال الأحاديث نجد أن الحقوق السلبية كثيرة، ومنها:

- | | |
|---|-----------------------------------|
| كـ والنهي عن إساءة الظن به. | كـ والنهي عن التجسس عليه. |
| كـ والنهي عن التحسس عليه. | كـ والنهي عن حسده. |
| كـ والنهي عن بغضه. | كـ والنهي عن المنافسة المذمومة. |
| كـ والنهي عن التدابر. | كـ والنهي عن النجش. |
| كـ والنهي عن ترويعه. | كـ والنهي عن ظلمه. |
| كـ والنهي عن خذلانه. | كـ والنهي عن احتقاره. |
| كـ والنهي عن انتهاك دمه. | كـ والنهي عن انتهاك ماله. |
| كـ والنهي عن انتهاك عرضه. | كـ والنهي عن التناجي. |
| كـ والنهي عن غشه. | كـ والنهي عن بيع بعض على بيع بعض. |
| كـ والنهي عن خطبة المسلم على خطبة أخيه. | |

والمقصود بالتدابير: التقاطع من أجل الدنيا، وقد حدد له الرسول ﷺ أقصى مدى بثلاثة أيام، فقال فيما رواه الشيخان: «لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال، يلتقيان فيصد هذا ويصد هذا، وخيرهما الذي يبدأ بالسلام»، ولخطورة التدابير بين المسلمين أخبر رسول الله ﷺ عن حرمان المشاحنين من رحمة الله فقال ﷺ: «تفتح أبواب الجنة يوم الاثنين ويوم الخميس، فيغفر لكل عبد لا يشرك بالله شيئاً، إلا رجلاً كانت بينه وبين أخيه شحناء، فيقال: أنظروا هذين حتى يصطلحا، أنظروا هذين حتى يصطلحا، أنظروا هذين حتى يصطلحا»

والنجش هو الزيادة في السلعة لمن لا يريد شراءها تغريباً للراغب في الشراء.

ثالثاً: الحقوق الإضافية:

هناك حقوق إضافية وردت في أحاديث متفرقة، ومنها:

• تنفيس كربة المسلم، والتيسير على المعسر، والإغضاء عن عيوبه، وإعانتته في حوائجه، وقد وردت هذه الحقوق الأربعة في الحديث الذي رواه مسلم قال ﷺ: «من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة، ومن ستر مسلماً ستره الله في الدنيا والآخرة، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه...».

• ومنها حبه لأخيه ما يحب لنفسه: قال ﷺ: «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه» متفق عليه.

• ومنها البشاشة عند لقائه: قال ﷺ: «لا تحقرن من المعروف شيئاً ولو أن تلقى أخاك بوجه طليق» رواه مسلم.

• ومنها الذب عن عرضه: قال ﷺ: «من ذب عن أخيه بالغيبة، كان حقاً على الله أن يعتقه من النار» رواه أحمد والطبراني.

• ومنها نصرته ظالماً أو مظلوماً: قال ﷺ: «انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً، قالوا: يا رسول الله: هذا ننصره مظلوماً، فكيف ننصره ظالماً؟ قال: تأخذ فوق يديه» [أي تمنعه من الظلم] رواه البخاري.

رابعاً: الحقوق الخاصة:

والمقصود بها الحقوق الخاصة التي ينبغي بذلها لبعض الفئات الخاصة دون العموم؛ لما لها من خصوصية أو زيادة علاقة أو زيادة احتكاك، كالجيران والأصدقاء والمدرسين وكبار السن والأطفال والضيوف... ونحوهم، وقد وردت هذه الحقوق الخاصة في عدة أحاديث منها: ما رواه الشيخان قال ﷺ: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليحسن إلى جاره، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت»، ومنها ما رواه أحمد قال ﷺ: «ليس منا من لم يجل كبيرنا، ويرحم صغيرنا، ويعرف لعالمنا

حقه»، ومنها ما رواه أبو داود قال ﷺ: «إن من إجلال الله، إكرام ذي الشبهة المسلم، وحامل القرآن؛ غير الغالي فيه والجافي عنه، وإكرام ذي السلطان المقسط»، ومنها ما رواه الحاكم قال ﷺ: «إذا عاد أحدكم مريضاً فليقل: اللهم اشف عبدك، ينكأ لك عدوًا، أو يمشي لك إلى الصلاة»، ومنها ما رواه الترمذي قال ﷺ: «من دخل حائطاً فليأكل ولا يتخذ خُبنة» [الحُبنة: ما يحملها في حضنه]، وتؤكد آية النور ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَالِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَالَاتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكَتُمْ مَفَاتِحَهُ أَوْ صَدِيقَكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةٌ طَيِّبَةٌ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [النور: ٦١]. جواز الأكل من بيت الصديق، ومن خلال هذه الأحاديث نجد أن هناك حقوقاً خاصة لفئات من المجتمع لا يلزم بذلها لغيرهم، ومنها:

- ☞ الإحسان إلى الجار.
- ☞ إكرام الضيف.
- ☞ توقير الكبير وإجلاله.
- ☞ العطف على الصغير.
- ☞ توقير العالم وإجلاله.
- ☞ إكرام حامل القرآن.
- ☞ احترام السلطان العادل.
- ☞ الدعاء للمريض.
- ☞ الأكل من بيت الصديق.

مراحل مساعدة الأبناء على تكوين الصداقة (*)؛

المرحلة الأولى: العثور على الصديق؛ وهذا يتطلب الخطوات التالية:

الخطوة الأولى: إيجاد وقت لتكوين الصداقات:

- ١ - يستهلك الواجب المنزلي الكثير فترة الظهر والمساء للطفل، وفي كثير من الأسر يعمل كلا الوالدين؛ ولذلك تقضي الأسرة معاً وقتاً أقل خلال الأسبوع، وبعض

(*) الصديق الوفي من الصعب العثور عليه د. فريد فرانكل، مكتبة جرير.

الأسر تستغل الإجازة الأسبوعية للتجمعات الأسرية، وهكذا نجد أن هناك وقتاً أقل لمقابلة الأصدقاء.

٢ - إننا نقضي الوقت بشكل خاطئ، يقضي الأطفال في فترة ما بعد الدراسة حوالي ٣٧ ساعة في مشاهدة التلفاز كل أسبوع، وهذا هو المتوسط، فهناك بعض الأطفال يقضون أكثر من ذلك.

٣ - إننا نضيع وقتنا، وعليك أن تسمح لطفلك بأكثر من أربع ساعات أسبوعياً حتى تجعله قادراً على مصداقة الآخرين.

كيف نجد وقتاً لتكوين صداقات:

أولاً: احسب كم الوقت الذي خصصه طفلك للأصدقاء المقربين.

ثانياً: تخلص من النشاط الذي لا يؤدي لتكوين صداقات، منها:

١ - يعد التلفاز وألعاب الفيديو الأقل ضرورة، فهي أنشطة مضيعة للوقت ويمكن إلغاؤها بكل سهولة.

٢ - اللعب مع الأصدقاء من أجل تقضية الوقت، مثل لعب طفلك مع طفل أحد أصدقائك، أو أقاربك أو جيرانك وهو لا يحبهم، فهذا النوع من اللعب ليس له أي فائدة مثل اللعب مع صديق مقرب.

٣ - الفرق الرياضية أو فرق الكشافة الخاضعة لإشراف ضعيف لا تفيد أي طفل.

ثالثاً: قم بإلغاء النشاط الذي يستنزف الوقت.

رابعاً: استغل اصطحاب الأطفال الآخرين بسيارتك لصالح طفلك، لا يعمل تبادل اصطحاب الأطفال الآخرين بسيارتك على توفير الوقت فقط، وإنما يساعد ذلك طفلك أيضاً على مقابلة أطفال آخرين من نفس السن يعيشون في المنطقة نفسها، فهم يقصدون الذهاب إلى مكان واحد، وهذا يعطيهم الفرصة للحديث والركوب داخل السيارة، مع إغلاق الراديو، وهذا يمنحهم الفرصة

للتحدث، وهكذا يصبح الإعداد لأوقات اللعب الثنائية أسهل بكثير.

الخطوة الثانية: إبعاد الاهتمامات التي تمنع الأطفال عن تكوين الصداقات:

١ - إبعاد الهوايات التي تتعارض مع تكوين الصداقات، لأنها:

☞ تجعل الأمر صعبًا على الطفل لكي يتحدث أو يتواصل مع الآخرين أثناء انشغاله بها.

☞ تسرق الوقت دون داع وتمنع اللعب مع الأصدقاء.

☞ تستهلك طاقة طفلك وتجرده من رغبته في اللعب مع الآخرين.

☞ تشجع طفلك على ممارسة هذه الأنشطة عندما يكون بمفرده.

٢ - طفلك مشغول جدًا لدرجة أنه ليس لديه أصدقاء:

كثير من أولياء الأمور يستخدمون التلفاز وألعاب الفيديو لتسلية الطفل أثناء انشغالهم بأشياء أخرى، ويعتبر الاستخدام البسيط لهذا النوع من التسلية الجذابة غير ضار نسبيًا، ولكن بعض الأطفال يفرطون في مشاهدة التلفاز وممارسة ألعاب الفيديو لأوقات طويلة.

٣ - ولع شديد باللعبة، اهتمام قليل بالصدق:

من السهل أن تكتشف إدمان الطفل للتلفاز، ولكن هناك نوع آخر من الإدمان ضار بالصداقة وأكثر صعوبة في معرفته، وهذا يكون عندما يركز الأطفال على لعبة أو دمية وينبهرون بها كثيرًا، مما يجعلهم لا يشعرون بفائدة مجيء طفل آخر ليلعب معهم.

عليك إبعاد الاهتمامات التي يدمنها طفلك باتباع الآتي :

أولاً: حدّد وقتًا إجباريًا ومعقولاً لمشاهدة التلفاز أسبوعيًا.

ثانيًا: قم بعقد اتفاق، مع طفلك على أن يفعل ما تريده أنت أولاً، ثم ما يريده هو ثانيًا، فمثلاً: العمل أولاً واللعب ثانيًا.

ثالثًا: لا تدع الاهتمامات تؤدي إلى البعد عن الأصدقاء.

الخطوة الثالثة: تنمية الهوايات التي تجذب الأصدقاء:

عليك أن تزيد من اهتمام طفلك بالألعاب التي تتطلب أكثر من فرد باتباع الآتي :

أولاً: ساعد طفلك على اختيار لعب جيدة تتطلب أكثر من طفل، ويجب أن تكون اللعبة بها الصفات المهمة التالية:

١ - يجب أن تتطلب اللعبة شخصين إذا كانت تلعب داخل المنزل، وإذا كانت تلعب

خارج المنزل فيجب على الأقل أيضاً أن تتطلب شخصين للعبها.

٢ - لا يجب تشجيع الطفل على العدوانية، تبدو مسدسات الأطفال التي تضخ الماء غير

ضارة، لكنها قد تسبب جرح مشاعر الأطفال الأخرى؛ ولذلك فعليك تجنب أي

لعبة تطلق شيئاً، مثل الأسهم وأسلحة النينجا.

٣ - أحضر الألعاب التي تشعرك أنت وطفلك بالسعادة عند لعبها، إنك ستقوم بتعليم

طفلك اللعبة، وربما تستمتع أنت أيضاً باللعب بها.

٤ - أن تكون لعبة ذات قواعد بسيطة، بحيث لا يحتاج طفلك إلى مساعدتك للعب مع

صديقه، ولن ينفد صبره في تعلمها، كما لن ينفد صبرك أيضاً في تعليمها، ويمكن

لطفلك أن يعلمها بسهولة للآخرين الذين لا يعرفون كيف يلعبونها.

٥ - اختر اللعبة التي لا تستغرق وقتاً طويلاً في اللعب بها، فإذا كان طفلك يفقد الرغبة

في اللعب عموماً بعد مرور ساعة، فعليك أن تحضر اللعبة التي ينتهي من لعبها قبل

مرور ٤٥ دقيقة.

٦ - لا داعي أن تكون اللعبة غالية الثمن، لن تكون الخسارة بسيطة إذا لم يلعب بها

طفلك.

ثانياً: العب مع طفلك:

يجب على الأطفال أن يشاهدوا اللعبة وهي تلعب أو يجربوها بأنفسهم حتى يصبحوا

راغبين في لعبها، ابدأ مع طفلك بلعبة تحبها أنت، حتى تستمتع أنت أيضاً.

ثالثًا: أكد لطفلك أنه سيفوز:

أحد الأسباب التي تجعل الطفل غير راغب في الألعاب الجماعية هو أنه يصاب بالإحباط عندما يخسر؛ لذلك يمكنك أن تقوم بإعداد اللعبة بالشكل الذي يستطيع فيه طفلك أن يفوز.

رابعًا: استخدم عبارات الاستحسان اللبق مع طفلك:

وإليك كيفية إظهار الاستحسان بصورة سليمة:

١ - التواصل بالعين: انظر إلى عين طفلك.

٢ - لغة الجسد: تأكد من أنك على مقربة من طفلك بقدر المستطاع، فعبارة الاستحسان التي تقولها لطفلك وأنت قريب منه لها تأثير أكبر مما لو قلتها وأنت على بعد مسافة منه.

٣ - نبرة الصوت: اجعل نبرة الصوت مسموعة بشكل واضح ودافئة إلى حد ما.

٤ - المضمون: اجعل عبارتك قصيرة، ولكن قل بالتحديد ما فعله طفلك وأثار إعجابك، مثل: كان لطيفًا منك أن تدعني ألعب أولاً، كانت هذه محاولة جيدة، لعبة جيدة.

٥ - التوقيت: عبارة الاستحسان هي عبارة خاصة وودية، وهي لا تقال لصرف انتباه الطفل عما يفعله، ولكن تقال بعد الفعل المستحسن مباشرة بقدر المستطاع.

٦ - تجنب العبارات المحبطة: لا تتحدث عن أخطاء طفلك أو ما لا يستطيع فعله بشكل جيد أمام الآخرين، لا تصف طفلك بعبارة سلبية تقولها دائمًا، مثل، إنه شخص غير رياضي.

لا تصف طفلك عن طريق المقارنة، مثل: إنه رياضي أكثر من أخيه. لا تفسد الثناء والاستحسان، مثل: هذا جيد، فلماذا لم تستطع فعل ذلك من قبل، أو إنني متأكد أنك ستؤدي بشكل أفضل في المرة القادمة، فكل هذه عبارات تضعف معنويات الطفل.

الخطوة الرابعة: البحث عن أصدقاء في الحي الذي تعيش فيه:

ولإيجاد أصدقاء في المنطقة التي تعيش فيها عليك باتباع الآتي :

أولاً: قيّد طفلك في المدرسة التابعة للحي الذي تعيش فيه:

إن إرسال طفلك إلى مدرسة تابعة للحي الذي تعيش فيه له المزايا الاجتماعية التالية:

١ - سوف يلتقي طفلك بأطفال يعيشون بالقرب منه، وسيكون من السهل عليك أن تذهب إلى المدرسة وتتقابل مع أولياء أمور آخرين، وهذه واحدة من أكثر الطرق الفعالة لمساعدة طفلك على إيجاد أصدقاء، فالأطفال لا يظهرون غالباً خارج بيوتهم (عادة ما يكونون داخل المنزل أو يلعبون في فناء البيت)، ولكن يظهر هؤلاء الأطفال في المدرسة التابعة للحي الذي تعيش فيه.

٢ - لا يكون الأطفال مضطرين للذهاب بعيداً ليلعبوا مع أصدقائهم، فهم يحددون أوقات لعب خاصة بهم بشكل أفضل عندما يكبرون، حيث يصبح الانتقال مشكلة بسيطة بالنسبة إليهم.

وأعنى بمدرسة تابعة للحي الذي نعيش فيه، تلك التي يمكن الذهاب إليها في خلال عشر دقائق بالسيارة، وليس من الضروري أن تكون مدرسة حكومية.

ثانياً: ابحث عن أنشطة يمكن ممارستها داخل الحي الذي تعيش فيه:

ابحث عن نشاط تشترك فيه داخل الحي الذي تعيش فيه، ولا تشترك في أكثر من نشاطين في الوقت نفسه؛ لأنه لن يكون لديك الوقت الكافي لترتيب أوقات لعبة ثنائية.

والأنشطة المنظمة جميعها لها المزايا الممكنة التالية:

☞ تعطي الفرص للالتقاء بأطفال وأولياء أمور آخرين، وتوفر لنا مكاناً لرؤيتهم بشكل مستمر.

☞ تسمح للأطفال بالتحدث في موضوعات واهتمامات مشتركة، وربما تعطي الرياضيات الجماعية المزايا الإضافية التالية:

- تعلم كيفية العمل بشكل أفضل داخل مجموعة.

- تعلم الابتسام عند الهزيمة.

المرحلة الثانية: تكوين الصداقات: وهذا يتطلب الخطوات الآتية:

الخطوة الأولى: الاشتراك مع الآخرين في اللعب:

أنواع اشتراك الأطفال مع الآخرين في اللعب

يراقب الآخرين وهم يلعبون ليظهر لهم أنه يرغب في اللعب ويحاول أن يعرف قواعد اللعبة ومن سيفوز ويتأكد أن مستوى مهارة الأطفال الذين يلعبون في نفس مستوى مهارته تقريباً.	ينعزل بمفرده ولا يشاهد الآخرين أو فقط يراقبهم من مسافة بعيدة.	يبدأ اللعب دون معرفة اللعبة أو يحاول أن يوقف اللعبة أو يزعج الأطفال الآخرين بالسؤال عما يلعبون.
يشاهد بصمت أو يقول شيئاً لطيفاً للأطفال الذين يلعبون، مثل: ضربة رائعة أو محاولة جيدة.	لا يراقب عن قريب بدرجة كافية.	ينتقد الأطفال الآخرين، أيها الغبي، ألا تعرف كيف تلعب؟
ينتظر فاصلاً في اللعب ثم يطلب الاشتراك.	ينتظر أن يطلب منه أن يلعب ولا يطلب هو الاشتراك.	يدخل وسط الأطفال ويبدأ اللعب دون أن يستأذن من أحد.
بالنسبة إلى الأولاد، يطلب أن يشارك مع المجموعة التي تحتاج إلى مساعدة أكبر، الفريق الخاسر والمجموعة التي بها لاعبون أقل بالنسبة إلى البنات، تطلب من الفتاة صاحبة الحبل أو الكرة أن تشارك معها في اللعب.	لا يطلب الاشتراك أبداً.	بالنسبة إلى الأولاد، يشارك مع الفريق الفائز إذا عرف من هو، أما بالنسبة إلى البنات تحاول أن تخبر الأخريات على أن يتركوها تلعب معهم إذا لم يجعلوني أشارك فسأخبر المعلم.

طفل يتبع قواعد حسن السلوك ومراعاة الآخرين	طفل لا يعرف القواعد ولا يشترك في اللعب	طفل يكسر قواعد حسن السلوك ومراعاة الآخرين
يقبل عدم الموافقة من الآخرين إذا لم يسمحوا له بالاشتراك معهم.		يتذمر إذا قيل له إنه لا يستطيع الاشتراك.

الأسباب المحتملة لاستبعاد أحد الأطفال من الاشتراك في اللعب:

الأسباب التي تؤدي للاستبعاد من اللعب، وماذا تفعل تجاه ذلك؟

الأسباب التي تؤدي للاستبعاد	ماذا تفعل تجاه ذلك؟
شيء فعلته مع هؤلاء الأطفال من قبل وتجنبتهم أو قعتهم في مشاكل مع المعلم.	عامل الآخرين كما تحب أن يعاملوك، اختر مجموعة أخرى للاشتراك معها.
حاولت الاشتراك بالطريقة الخطأ.	في المرة القادمة، راقب أولاً وامدح الأطفال الآخرين، ثم انتظر حتى يتوقف اللعب وبعدها اطلب الاشتراك.
هم شعيون جداً ورياضيون جداً وليسوا مهتمين بنفس الأشياء التي تهلك.	اختر مجموعة أخرى من الأطفال بحيث تكون أقرب لك في المهارة والاهتمامات.
لا يريدون مقابلة الأصدقاء الجدد.	اختر مجموعة أخرى.
فهموا بشكل خاطئ ما أردت فعله.	أعد ما قلت ولكن بشكل مختلف، على سبيل المثال، وضح لهم أنهم ينقصهم ولدان في فريقهم.
شعروا أنهم لا يريدون اللعب معك في هذا الوقت بالذات.	حاول في وقت لاحق.

قائمة بخطوات الاشتراك مع الأطفال الآخرين في اللعب:

<p>الخطوة الاولى</p>	<p>ابحث في المنطقة التي تعيش فيه أو عن مكان عام مناسب للالتقاء بأطفال آخرين.</p>
<p>الخطوة الثانية</p>	<p>راقب مجموعة من الأطفال وهي تلعب: أحضِر معك مجلة أو جريدة لتتظاهر أنك تقرأها في الوقت المناسب. ابدأ مراقبة الأطفال وهم يلعبون من على بعد ٢٠-٣٠ قدمًا. اختر الأطفال الذي لهم نفس سن طفلك أو أصغر بقليل والذين لهم نفس مستوى مهارته تقريبًا. هل يعرف طفلك القواعد؟ هل يعرف طفلك من الفائز وما المجموعة التي تحتاج مساعدة أكثر؟ (للبنات فقط) هل تعرف ابنتك من صاحبة اللعبة.</p>
<p>الخطوة الثالثة</p>	<p>درب طفلك على كيفية الاشتراك مع الأطفال: ينبغي على طفلك أن ينتظر توقف اللعب قبل محاولة الاشتراك. ينبغي على طفلك محاولة الانضمام إلى الذي يحتاج بشدة للمساعدة. اجعل طفلك يتدرب أمامك على ما سوف يقوله عندما يحاول الاشتراك.</p>
<p>الخطوة الرابعة</p>	<p>راجع مع طفلك أسباب الرق من بلعِبه. النقطة الأخيرة، تقبل الرفض وابحث عن أطفال آخرين يلعبون.</p>
<p>الخطوة الخامسة</p>	<p>درب طفلك على أن يثنى على سلوك الأطفال الآخرين.</p>

<p>شجّع طفلك على محاولته للاشتراك:</p> <p>يقرب طفلك ليقف على بعد عشرة أقدام، وترجع أنت إلى أحد المقاعد.</p> <p>راقب من بعد وأنت تتظاهر بقراءة المجلة أو الجريدة التي أحضرتها معك.</p> <p>الخطوة أ: إذا كان طفلك ناجحًا في الاشتراك، انتظر حتى تنتهي اللعبة.</p> <p>إذا كان طفلك يلعب عامة بشكل جيد مع الآخرين.</p> <p>وكذلك انتظر لمدة عشر دقائق ثم أخرج طفلك من اللعبة إذا كان لدى طفلك مشاكل في اللعب مع الآخرين.</p> <p>الخطوة ب: إذا لم يكن طفلك ناجحًا في الاشتراك، فحاول مرة ثانية.</p> <p>راجع معه أسباب رفضه، وأي سبب تحديدًا جعل الأطفال يرفضونه في هذه المرة؟</p> <p>جرب الخطوات من ١-٦ مع مجموعة أخرى من الأطفال.</p>	<p>الخطوة السادسة</p>
<p>امتدح الأفعال التي قام طفلك بأدائها بشكل جيد.</p>	<p>الخطوة السابعة</p>

الخطوة الثانية: التحول إلى شخص ذو روح رياضية:

كيف يختلف لعب الطفل الباحث عن الفوز بأي ثمن عن الطفل ذي الروح الرياضية

طفل يبحث عن الفوز بأي صورة	طفل ذو روح رياضية
يلعب بطريقة هزلية، على سبيل المثال يخطف الكرة ولا يعيدها لأصدقائه ثانية.	يلعب اللعبة بجدية.
كثيرًا ما يخرق القواعد.	يتبع قواعد اللعبة.
يحاول أن يلعب في كل المراكز ولا يدع الآخرين يلعبون، مثال: يقطع الكرة ويتحرك في جميع أنحاء الملعب ولا يدع الآخرين يأخذون أدوارهم.	يدع الأطفال الآخرين يستمتعون بوقت سعيد، لأنه يبقى في مركزه و ينتظر دوره. مثال: يلعب كمدافع فقط ويبقى في هذا المكان و ينتظر دوره.
يغضب ويدخل في جدال ويؤدي دور الحكم، مثال: هذا خطأ أنت خارج اللعبة.	يتجنب الجدل.
يبتعد عندما يتعب أو يكون في حالة خسارة.	يلعب مع الأطفال حتى نهاية اللعبة.

علم طفلك القواعد التي يتحلّى بها الشخص ذو الروح الرياضية:

- ١ - اشترك في اللعبة بجدية، بدون هزل أو مزاح، يعطي الطفل الذي يمزح عندما يكون الآخرون جادين في اللعب انطباعًا سيئًا في المرة الأولى التي يظهر فيها أمام الأطفال.
- ٢ - لا ينبغي عليه الحكم على الآخرين، ويعني هذا الإشارة إلى خرق قواعد اللعبة، مثل: لقد تحركت بعدما أمسكت بك، أو انتقاد الآخرين، مثل: كان غباء منك أن تفعل هذا.
- ٣ - دع الآخرين يستمتعون أيضًا، حتى لو كان طفلك أفضل من الآخرين في لعب رياضة معينة، فإن الفكرة هي أن يستمتع كل طفل، يجب على طفلك أن يبقى في مكانه المخصص و ينتظر دوره، ولا يحاول أن يمسك أي كرة أقرب لطفل آخر ولا يحاول أيضًا أن يأخذ وقتًا طويلًا في دوره.

- ٤ - استحسن أفعال الأطفال الآخرين، الأمثلة على ذلك هي ضربة رائعة ومحاولة جيدة، وأن يتصافح الطفل باليد مع أعضاء فريقه ليظهر لهم أنهم قاموا بلعبة واحدة.
- ٥ - إذا شعر طفلك بالملل من اللعبة، اقترح عليه لعبة أخرى أو تغيير مركزه في اللعب.
- ٦ - اقترح قاعدة جديدة بدلاً من الجدل، لا تقل، كان هذا خطأ، أنت خارج اللعب، ولكن قل، دعنا نضع قاعدة بحيث يكون فيها خط الملعب مشيراً بيده هو الفاصل، وعلى فلان، أن يتقبل الرفض أو القبول من الآخرين ويلتزم به.
- ٧ - إذا فزت، تظاهر بأن الفوز لم يكن مهمًا بالنسبة إليك.
- ٨ - لا تبتعد وتترك اللعبة عندما تكون خاسراً أو مرهقاً من اللعب.

قائمة بخطوات التدريب على الروح الرياضية:

<p>أحضر لعبة لتمهد الطريق للعب ويكون معك شيء تتظاهر أنك تقرأه، والألعاب الجيدة هي كرة أو حبل نط أو طباشير للعبة الحجلة. لا تحضر إطلاقاً ألعاباً تسبب التعارك، مثل: مسدسات ضخ الماء أو أي ألعاب تقذف شيئاً.</p>	<p>الخطوة الأولى</p>
<p>علم طفلك القواعد التي يتحلى بها الشخص الرياضي، علمه القواعد التالية أولاً:</p> <p>١ - الاشتراك في اللعب بجدية، لا مزاح.</p> <p>٢ - لا تحكيم.</p> <p>٣ - ترك الآخرين يستمتعون أيضاً.</p> <p>٤ - استحسن أفعال الأطفال الآخرين.</p> <p>علمه القواعد التالية عندما تظهر في اللعب:</p> <p>٥ - عند الشعور بالملل عليه أن يقترح تغيير اللعبة أو تغيير الدور.</p> <p>٦ - عليه اقتراح قاعدة جديدة بدلاً من الجدل.</p>	<p>الخطوة الثانية</p>

<p>٧ - عند الفوز يتظاهر بأن الفوز لم يكن مهمًا بالنسبة إليه.</p> <p>٨ - عدم ترك اللعبة عندما يكون خاسرًا أو متعبًا من اللعب.</p>	
<p>الخطوة الثالثة</p> <p>شجّع طفلك على أن يحاول أن يشترك، وعلى طفلك أن ينتظر فاصلًا في اللعبة قبل محاولة الاشتراك، إذا لم تنجح الخطوات السابقة، فاجعل طفلك يبدأ اللعب مع نفسه باللعبة التي أحضرها معه، وإذا جاء أطفال ليشاهدوه عليه أن يطلب منهم الاشتراك معه في اللعب.</p>	
<p>الخطوة الرابعة</p> <p>تأكد أن طفلك يلتزم بقواعد الروح الرياضية:</p> <p>الخطوة أ: إذا كسر طفلك قاعدة كنت قد علمتها له، ذكره بالقواعد الأربع قبل بدء اللعب مباشرة. وخذه جانبًا على الفور بعدما يكسر إحدى القواعد وذكره بها.</p> <p>الخطوة ب: إذا كسر طفلك قاعدة لم تخبره عنها حتى الآن، خذ طفلك جانبًا على الفور، وبنبرة صوت معتدلة أخبره عن القاعدة الصحيحة.</p>	
<p>الخطوة الخامسة</p> <p>اجعل طفلك يسأل زملاءه إذا كان بإمكانهم أن يقفوا، حيث لا يجب عليه أن يترك اللعبة دون أن يستأذن من زملائه.</p>	
<p>الخطوة السادسة</p> <p>استحسن الأفعال التي يقوم بها طفلك، افعل هذا بينك وبينه في طريقكما إلى المنزل، أعط له مكافأة إذا وعدته بها وقام هو بتنفيذ ما عليه.</p>	
<p>الخطوة السابعة</p> <p>إذا وجد طفلك صعوبة في اتباع القواعد، فاعقد معه اتفاقًا قبل الجلسة التالية للتدريب على الروح الرياضية، اتفق مع طفلك على مكافأة صغيرة بعد جلسة التدريب على الروح الرياضية والتزم بوعده، أخبر طفلك عن العدد الأدنى للمرات التي سوف تذكره فيها بالقواعد والتي إذا تعداها لن يحصل على المكافأة، ولا تحسب القواعد من ٥ - ٨ في المرة الأولى.</p>	

تطور الصداقات المقربة :

الصف	ما يفعلونه مع الأصدقاء المقربين	كيف يرون الأصدقاء المقربين؟
أطفال الحضانة وأطفال الصف الأول	يلعبون مع أي طفل، وتعمل كثرة المرات التي يلتقون فيها بعد المدرسة على قرب الصداقة.	يشترك الأصدقاء المقربون في الأنشطة والألعاب.
الثاني والثالث الابتدائي	يتجنب الأولاد البنات بعضهم بشكل واضح، الأولاد: يبدأون في تنظيم ألعاب جماعية ذات قواعد، ويكونون جماعات مؤقتة ذات قائد، البنات: تتجمع كل ٤ أو ٥ فتيات ويكون دائرة من الصديقات المقربات.	يبدأ الأطفال المقربون في التعاون والتكيف مع أفكار وأفعال بعضهم، الأولاد أحياناً يخرجون بعض رفاقهم من مجموعتهم، ولكن يكون هذا بشكل مؤقت فقط، الفتيات أحياناً يهددن بعضهن بـ سوف أخاصمك، ولكنهم لا يعين هذا.
الصف الرابع	تبدأ أقرب الصداقات في الظهور الأولاد: يبدأ ظهور مجموعات صغيرة ويتواجدون مع بعضهم، البنات: تكون دوائر صداقتهم أكثر استمراراً ويبدأن في التركيز على الاهتمامات، ركوب الدراجات فرق التمثيل، إلخ.	للأصدقاء المقربين اهتمامات مشتركة، أشياء يحبونها وأشياء لا يحبونها وتكون لهم قدرات مماثلة وشخصيات منسجمة.

الصف	ما يفعلونه مع الأصدقاء المقربين	كيف يرون الأصدقاء المقربين؟
الصف الخامس	الأولاد: يلتقون بمفردهم مع مجموعة أخرى من الأطفال لها نفس الاهتمامات، البنات: يتحدثن معًا لفترات طويلة على الهاتف، ويتشاركن في الأسرار.	توجد مودة بين الأصدقاء المقربين ويساعدون بعضهم البعض.
الصف السادس	الأولاد: تبدأ المحادثة والحوار في أخذ الجزء الأكبر من لقاءاتهم، البنات: يكون بينهن محادثات تليفونية فقط بغرض الدردشة وليس لتبادل أي معلومات.	يتفهم الأصدقاء المقربون بعضهم بصورة كبيرة.

المرحلة الثالثة: مرحلة الاحتفاظ بالأصدقاء:

ويمكنك فعل ذلك من خلال طرق ثلاثة:

١ - اجعل طفلك يعرف أنك تقدر أصدقاءه وتعتبرهم أشخاصًا مهمين.

٢ - شجّع طفلك عندما يقوم باختيارات جيدة.

٣ - لا تشجعه على رؤية الأطفال الذين تعرف أنهم لا يصلحون ليكونوا أصدقاءه.

المرحلة الرابعة: كيف تساعد ابنك في الخروج من دائرة الشجار والمشكلات

مع الأصدقاء:

أطفال يضايقون آخرين:

أطفال كثير والشجار	أطفال يفرضون أنفسهم بالقوة
يكرههم معظم الأطفال.	لهم دائرة من الأصدقاء يساعدونهم على القيام بغرض أنفسهم.

يتشاجرون مع أي طفل.	يختارون الأطفال الذين يكونوا بمفردهم والضعاف منهم، والذين لا يستطيعون أن يذمروا أو يشتكوا.
لا يضايقون عمدًا طفلًا معينًا.	يضايقون نفس الطفل لمرات عديدة.
يتشاجرون في أي وقت.	يتشاجرون مع الأطفال عندما لا تكون هناك مراقبة من الكبار.
يقومون بجرح الآخرين جسديًا لحل الخلافات.	يتعاملون معاملة وحشية مع الآخرين حتى يستطيعوا السيطرة عليهم.
يتشاجرون لأنهم ليس لديهم القدرة على التكيف الاجتماعي.	يتشاجرون مع الآخرين لأنهم يستمتعون برؤية ردود أفعالهم.

السلوك الذي يجعل الأطفال الآخرين يتجاهلون طفلًا:

سلوك مكتئب لا يحفز شيء	سلوك قلق، لا يستطيع تجريب أشياء جديدة	سلوك خجول، لا يستطيع التحدث أمام الجميع
كان له أصدقاء مقربون ولكنه فقدهم.	يطلب المساعدة باستمرار.	لا يقترب من الأطفال الجدد.
فقد الرغبة في معظم أنشطة اللعب.	يعتقد أنه يجب أن يكون بارعًا في اللعبة، ولذلك يتردد في الاشتراك مع الآخرين.	ينتظر أن يبدأ الآخرون معه الصداقة.
أقل نشاطًا من الأطفال الذين في مثل سنه.	غير قادر على أن يكون هادئًا.	لا يعرف كيف يكون صداقات.
نادرًا ما يبتسم أو يظهر السعادة.	يتشاجر معك دائمًا.	يتردد في تجربة الأشياء الجديدة.
يتردد في تجربة الأشياء الجديدة.	يتردد في تجربة الأشياء الجديدة.	

تحسين سمعة طفلك السيئة:

المشكلة:

- ❖ لماذا يسلك الأطفال الآخرون سلوكًا رديئًا تجاه طفلي؟
- ❖ لماذا لا يدرك طفلي أنه يبعد الآخرين عنه؟
- ❖ كيف أساعد طفلي على تجنب المزيد من المشاكل الاجتماعية؟
- ❖ كيف أساعد طفلي على طاعة معلميه والكبار الآخرين؟

حل المشكلة:

التقليل مؤقتًا من الخسائر:

إن الأمر يستغرق فترة من الوقت حتى يتعلم طفلك المهارات المشروحة في الفصول الأولى من هذا الكتاب، ولكن أثناء قيامك بهذا، حاول أن تقلل من ازدياد سوء سمعة طفلك، وإليك ثلاث خطوات لهذا:

الخطوة الأولى: شجّع طفلك على الانصياع لرغبات الآخرين في اللعب.

الخطوة الثانية: ارفض دعوات الأنشطة التي تعلم أنها ستسبب مشكلات.

الخطوة الثالثة: اعرض المساعدة في الإشراف على طفلك.

وحل المشكلة نهائياً:

التعاون مع الشخص الذي يشتكى من سلوك طفلك:

الخطوة الأولى: التحدث مع الشخص المتذمر.

الخطوة الثانية: اجعل طفلك يتحدث عن السبب وراء المشكلة.

١ - لا تهتم طفلك بأنه مخطئ، لن يوصلك هذا لشيء، وسيجعل من الصعب على طفلك أن يستمر في الحديث معك.

٢ - لا تقل كلمة غير لائقة في حق الشخص الذي حدثت معه المشكلة، كن نموذجاً لاحترام تجاه هذا الشخص، حتى إذا كان مخطئاً، وحاول دائماً أن تعطي له الحق فيما

فعله، إلا إذا قام بالتعدي جسدياً على طفلك، أو قال كلمة سيئة له.

الخطوة الثالثة: اجعل طفلك يفكر في طرق أفضل للتعامل مع الموقف:

١ - اشرح الموقف للشخص الكبير مرة واحدة.

٢ - إذا وجدت أن هذا لا ينفع، فتوقف عن الكلام، حتى إذا كنت تعتقد أن هذا الشخص الكبير هو المخطئ.

٣ - لا تغضب أو ترد بوقاحة أو تنظر نظرة سيئة أو تقلب عينيك في عدة اتجاهات، إن الشخص الكبير لن يستمع لك إذا رأى أنك لا تحترم الآخرين.

الخطوة الرابعة: افرض عقاباً بسيطاً ومباشراً على طفلك بعد كل موقف

يرد فيه بوقاحة على شخص كبير:

١ - يجب أن يكون العقاب بسيطاً، بحيث لا يزيد على ساعة أو اثنتين.

٢ - لا يجب أن تكون فترة العقاب وقتاً للمرح، لا ألعاب، لا تلفزيون، لا محادثة لطيفة ولا رياضة جماعية، ولا حضور كشافة، إلخ، وإذا كان هناك تخطيط للذهاب للتنزه قم بإلغائه.

٣ - وضح بالتحديد ما هو العقاب قبل أن تفرضه.

٤ - بعد انتهاء العقاب، لا تتحدث عنه، اتفق مع طفلك أنك نسيت الماضي وتريد البدء من جديد، ولا تطلب من طفلك أن يقدم اعتذاراً، لأن الأطفال يشعرون في بعض الأحيان أن الاعتذار يسمح له بتكرار السلوك مرة ثانية، إن هذا خطأ، وأفضل طريق لتحسين الأمور هي ألا يتكرر السلوك.

الخطوة الخامسة: تابع ردود أفعال طفلك بالتعاون مع الشخص المتذمر:

قائمة للتعاون مع الشخص الكبير الذي يجد مشكلة في تعامله مع طفلك	
تحدث مع هذا الشخص الذي يشتكي من سلوك طفلك. كن مهذباً معه. كن هادئاً.	الخطوة الأولى

	<p>عبر عن اهتمامك بالمشكلة.</p> <p>اسأل عن التفاصيل.</p> <p>احرص على أن يكون هناك اتصال بينكما.</p>
الخطوة الثانية	<p>اجعل طفلك يتحدث عن الشيء الذي سبب المشكلة.</p> <p>لا تتهم طفلك بأنه على خطأ.</p> <p>لا تقل كلمة غير لائقة في حق هذا الشخص الكبير.</p>
الخطوة الثالثة	<p>اجعل طفلك يفكر في طرق أفضل للتعامل مع المشكلة.</p> <p>احصل من طفلك على وعد بأنه لن يفعل ذلك في المرة القادمة.</p> <p>لا تجبر طفلك على أن يقول لك ما حدث بصراحة.</p> <p>لا تطل في الحديث مع طفلك.</p>
الخطوة الرابعة	<p>افرض عقوبة مباشرة وقصيرة الوقت بعد كل مشكلة يسببها طفلك.</p> <p>يجب أن يكون العقاب قصيرًا لا يزيد على ساعة أو ساعتين.</p> <p>لا يجب أن يكون وقت العقاب وقتًا للمرح.</p> <p>أخبر طفلك بالتفصيل ما هو العقاب قبل أن تبدأه.</p> <p>لا تستخدم أي نوع من أنواع العقاب الجسدي الذي يسبب لطفلك ألمًا.</p> <p>بعد انتهاء العقاب لا تتحدث عنه ثانية، انس ما حدث وابدأ من جديد.</p>
الخطوة الخامسة	<p>راقب سلوك طفلك عن طريق الاتصال بالشخص الكبير يوميًا أو أسبوعيًا لتعرف كيف يتصرف طفلك.</p> <p>الخطوة أ: إذا أخذت أعداد المشاكل في التناقص.</p> <p>استمر في ذلك، إنك على الطريق الصحيح.</p> <p>الخطوة ب: إذا تزايد المجموع الكلي للمشكلات أو بقي كما هو: إذا استمر هذا المدة أسابيع، فابحث عن مساعدة متخصصة.</p>

قائمة لمنع التشاجر	
<p>استمع إلى الشخص الشاكي.</p> <p>استخدم أسلوبًا مهذبًا معه.</p> <p>كن هادئًا.</p> <p>عبر عن اهتمامك بالمشكلة.</p> <p>احرص على أن يكون هناك اتصال بينكم.</p>	الخطوة الأولى
<p>اجعل طفلك يتحدث عن الواقعة المسببة للمشكلة.</p> <p>لا تتهم طفلك بأنه على خطأ.</p> <p>لا تقل أي كلمة غير لائقة ضد الشخص الكبير.</p> <p>لا تقبل أي عذر للشجار.</p> <p>لا تسمح لطفلك بمشاهدة أطفال تتشاجر.</p>	الخطوة الثانية
<p>اجعل طفلك يفكر عن طرق أفضل للتعامل مع المشكلة.</p> <p>احصل من طفلك على وعد بأنه سوف يفعل ذلك في المرة القادمة.</p> <p>لا تجبر طفلك على أن يقول ما حدث بصراحة.</p> <p>لا تجعل المناقشة طويلة لدرجة الملل.</p>	الخطوة الثالثة
<p>افرض عقابًا مباشرًا وقصيرًا بعد كل مشاجرة.</p> <p>يجب أن يكون العقاب قصيرًا، بحيث لا يزيد على ساعة أو اثنتين.</p> <p>أخبر طفلك عن العقاب بالتفصيل قبل بدئه.</p> <p>بعد انتهاء العقاب، لا تتحدث عنه، انس الماضي وابدأ من جديد.</p>	الخطوة الرابعة
<p>راقب طفلك بالتعاون مع الشخص الذي يشتكي منه.</p> <p>الخطوة أ: إذا قل عدد المشاجرات كل أسبوع:</p> <p>استمر في ذلك، فإنك على الطريق الصحيح.</p> <p>الخطوة ب: إذا زاد عدد مشاجراته أو ظل كما هو:</p> <p>إذا استمر هذا لمدة ثلاثة أسابيع، فابحث عن مساعدة متخصصة</p>	الخطوة الخامسة

الموت الاجتماعي : ما هو الموت الاجتماعي؟

هو وضع الولد في إطار من الأوامر والنواهي لا يقوم بفعل إلا بأمر أو نهى، ويتم دفعه إلى كل تصرف من اختيار الأصدقاء والملابس وغير ذلك.

أسبابه:

قيام السلطة على الولد بتحريكه عن طريق الأوامر فقط وعدم إعطاء الذاتية بالحوار والمناقشة.

المخاطر:

يصبح الولد شخصاً ضعيفاً لا يستطيع تحمل المسؤولية والتقدم في الحياة وما يستتبع ذلك من أضرار.

العلاج:

• إعطاء فرصة للولد لإبداء الرأي وخاصة في الأمور المتعلقة به.

• التوجيه عن طريق المناقشة الموضوعية.

• تجنب التوجيه والعتاب أمام الآخرين.

• تقدير الولد ومهاراته وميوله.

إذا كنت ترغب في التمتع بحياة عائلية فعالة ومفعمة بالحب، فعليك بالصبر، وألا تدع الأمور الصغيرة تذهب صوابك، وتسيطر على تفكيرك، ودون أدنى شك، فإن حياتنا الأسرية تعج بالصعوبات التي علينا أن نتعامل معها، فإن تركت نفسك للقلق بشأن الأمور الصغيرة، فسيتهي بك الأمر إلى الإصابة بانحيار عصبي.



يتمتع من لا يقلقون بشأن الأمور الصغيرة مع عائلتهم وفي محيطهم الأسري، بميزة كبيرة في الحياة، فمع استهلاكهم لقدر أقل من الإحباط والغضب، سيتوفر لهم قدر أكبر للاستمتاع والإنتاج والحب، فالطاقة التي كنت تضيعها على

الشعور بالتوتر، ستستغلها الآن على إبداع وابتكار تجارب وذكريات بهيجة، فعندما لا تقلق بالك بالأمور الصغيرة فستبدو أسرتك كمصدر للسعادة أكثر من أي وقت مضى، وسيزداد صبرك، وستصبح شخصاً سهل التعامل معه، وستبدو حياتك أكثر يسراً، وستشعر بتفريغ ما تنوء تحته من أثقال وضيق، مع زيادة انسجام حياتك، إن مثل هذا الشعور بالسكينة سوف يمتد أثره لتشعر به أفراد عائلتك.

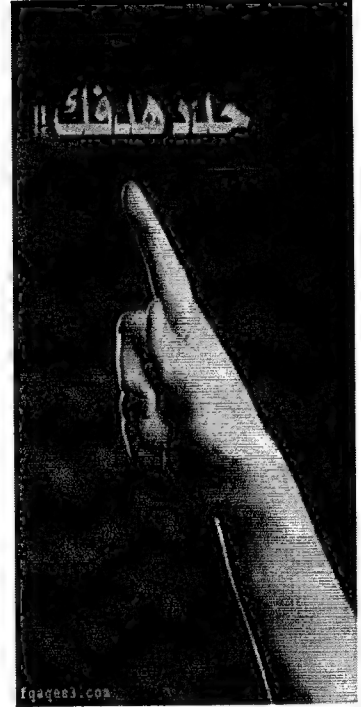
إن كلا منا لا يجيد في تعامله مع أسرته وحياته العائلية بنسبة مائة بالمائة، ولا بنسبة قريبة من ذلك، فستأتي دائماً أحيان ستشعر فيها بالإحباط أو الارتباك، ولكن بمقدورك أن تحسن من هذا الوضع على نحو كبير.

لقد أصبحت الرغبة في عدم تضخيم الأمور الصغيرة من الأولويات في حياة الملايين، ولا تزيد أهمية ذلك عن أهميته مع من تحب، ومع نمو شعورنا بالاسترخاء والهدوء، ستجنب الميل الشائع للتسليم جداً بعائلتنا وبمن نحب، وبدلاً من ذلك، سوف تقدر قيمة الأسرة، بل وقيمة الحياة نفسها، وعندما تجعل هذه الأفكار جزءاً من حياتك، فستضي في خلق أسرة يشيع فيها قدر أكبر من السكينة والحب.

التربية الحوارية

من قراءة هذا الفصل سنتعرف على ما يلي :

- ⦿ أهمية الحوار.
- ⦿ الحوار في القرآن الكريم.
- ⦿ الحوار في السنة.
- ⦿ أنواع الحوار.
- ⦿ معوقات الحوار مع الأبناء.
- ⦿ مكونات عملية الحوار.
- ⦿ صفات المحاور.
- ⦿ القواعد الكلية للتعامل مع الناس.
- ⦿ منغصات يمكنك أن تتجنبها أثناء الحوار.
- ⦿ مادة الحوار.
- ⦿ أساليب الحوار.
- ⦿ معوقات الحوار.
- ⦿ واجبات الآباء نحو أبناءهم لتنمية الحوار لديهم.
- ⦿ الاستماع والإنصات.. أولى المهارات التربوية.
- ⦿ تعليم الأبناء : أنواع البشر وخصائصهم وطريقة التعامل مع كل نوع.
- ⦿ لماذا نفشل في الحوار مع أبنائنا؟
- ⦿ أهم أسباب الفشل في الحوار.
- ⦿ الحوارات المثمرة والثقة .
- ⦿ قواعد الحوار عند إعطاء الأوامر.
- ⦿ القواعد العشرون للحوار.



التربية الحوارية

الحوار في اللغة: الرجوع وهو مراجعة الكلام والله يسمع تحاوركما، تحاورك: تراجعك الكلام.

وقال الطبري في قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ [المجادلة: ١] لما يتجاوبانه ويتحاورانه.

والحوار أيضًا بمعنى: المخاطبة يقول تعالى: قال لصاحبه وهو يحاوره.

الحوار اصطلاحًا: مراجعة الكلام وتداوله بين الطرفين وهو نوع من الحديث بين شخصين أو فريقين، يتم فيه تداول الكلام بينهما بطريقة متكافئة، فلا يتأثر أحدهما دون الآخر، ويغلب عليه الهدوء والبعد عن الخصومة والتعصب.

أهمية الحوار:

- يزكي الأفكار وينميها.
- يقرب بين القلوب ويصفيها.
- توضيح المواقف وجلاء الحقائق وهداية العقل.
- تحريك الوجدان وفتح المسالك المؤدية إلى حسن التلقي والاستجابة والتدرج بالحجة.
- لغة الحوار تمثل حجر الزاوية في دعم علاقة الإنسان بغيره، وأبنائنا وشبابنا أولى فئات المجتمع بالحوار.
- يسهم الحوار في تقريب الفجوة بين أفراد الأسرة نتيجة انشغال كل منهم بمشاكله واهتماماته.

- عن طريق الحوار يتعلم أفراد الأسرة قيماً أخلاقية ودينية، ومفاهيم تربوية يصعب تعلمها خارج نطاق الأسرة.
- يؤدي الحوار إلى إحياء العلاقات الاجتماعية المندثرة.
- تبادل الحوار يعد نوعاً من الترويح والتخفيف عن النفس المثقلة بالهموم.
- بالحوار المنطقي السليم، يستطيع الأبوان إثارة اهتمام الأبناء، وغرس القيم والأفكار لديها.
- بالحوار تنغرس في نفس المربي الثقة في الارتقاء بفكر الأبناء.
- الأسلوب جزء من الفكر، والأسلوب الحسن يزيد الفكرة حسناً والأسلوب الخشن يضع المضمون الحسن.
- إجادة الحوار والاتصال من مكونات الشخصية السوية المساهمة في بناء مجتمع سوى.
- تحقيق أكبر قدر ممكن من المكاسب الدعوية.

• الإقتداء بالقرآن والسنة واتباع المنهج الصحيح في الدعوة: ﴿أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾ [النحل: ١٢٥] وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب.

الحوار في القرآن الكريم:

اهتم القرآن بالحوار اهتماماً بالغاً حتى إن القرآن في كثير من آياته عبارة عن مجموعة من الحوارات واهتم القرآن بتسجيل جميع الحوارات، حتى حوارات الكافرين المعاندين لله: ﴿وَقَالُوا إِن هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ﴾ [الأنعام: ٢٩]. وقدم لنا القرآن نماذج متعددة من الحوار مثل حوار الله عز وجل مع آدم، حوار الله عز وجل مع عيسى في سورة المائدة، وحوار الله عز وجل مع إبراهيم عندما طلب منه أن يريه كيف يحيى الموتى، وحوار الله عز وجل مع موسى عندما طلب منه أن يراه، وحوار ابني آدم، وحوار صاحب الجنتين وغيره كثير.

أمثلة الحوار في القرآن:

- حوار الله عز وجل مع ملائكته في مسألة خلق آدم.
- الحوار مع صاحب الجنتين في سورة الكهف.
- الحوار في قصة موسى والعبد الصالح.
- حوار سيدنا إبراهيم مع ولده إسماعيل (الذبح).
- حوار لقمان مع ولده.
- حوار الله مع السماء والأرض ثم استوى إلى السماء وهي دخان فقال لها وللأرض: اتبيا طوعاً أو كرهاً.
- حوار الله مع موسى عليه السلام ﴿قَالَ رَبِّ ارْنِيْ أَنْظُرْ إِلَيْكَ﴾ [الأعراف: ١٤٣]... ﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَمْوَسَىٰ﴾ [طه: ١٧]..
- حوار موسى مع أهله ﴿وَهَلْ أَتٰنَكَ حَدِيثٌ مُّوسَىٰ﴾ [طه: ٩]..
- حوار الله مع الرسل في الآخرة. ﴿يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ﴾ [المائدة: ١١٩].
- حوار الله مع عيسى عليه السلام: ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يٰعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ءَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ﴾ [المائدة: ١١٦].
- حوار الله مع البشر في الآخرة: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وَقُفُّوا عَلَىٰ رَءِيسٍ هٰذَا بِالْحَقِّ﴾ [الأنعام: ٣٠].
- ﴿قُلْ كُمْ لِيَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [المؤمنون: ١١٢]..
- ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا بِمِعْشَرٍ آٰلِ يٰنَ قَدْ أَشْكَرْتُمْ مِّنَ الْإِنسِ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُم مِّنَ

الْإِنْسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَلْتَ لَنَا ﴿[الأنعام: ٢٨]..

وفي سورة المؤمنون: ﴿وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ﴾ [المؤمنون: ١٠٣].

• حوار الله مع الشيطان: ﴿قَالَ يَإِيتَلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِيدِيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ﴾ [ص: ٧٥].

• حوار الأنبياء مع أقوامهم.

• الحوار مع المنافقين في سورة البقرة والتوبة والأحزاب: ﴿وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ﴾.

• حوار مؤمن آل فرعون (غافر) ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ...﴾.

• حوار يوسف في السجن.

الحوار في السنة:

ورد في السنة النبوية المطهرة عديد من الحوارات. مثل: حوار الرسول ﷺ مع عتبة بن ربيعة، حوار الرسول ﷺ مع الأنصار بعد حنين، حوار الرسول ﷺ مع الرجل الذي أنكر ولده، حوار الرسول ﷺ مع بنى شيان.

صفة حوار النبي ﷺ:

قالت السيدة عائشة رضي الله عنها، كان رسول الله ﷺ لا يسرد كسر دكم هذا، كان يتكلم كلاما فصلا لو عدّه العاد لأحصاه، وكان إذا تكلم الكلمة أعادها ثلاثاً لتحفظ عنه.

من الفوائد التربوية لصفة حوار النبي ﷺ:

١- الإيجاز في التحدث ينمي العقل على التركيز الفعلي لصلب الموضوع دون وجود كلمات صارفة تصرفه عن هدف الحديث.

٢- التحدث بالتأني يعطي المستمع الفرصة الكافية لكي يستوعب الحديث، وبذلك

ينجح المتحدث في توصيل معلوماته للمستمع واستيعابه لها.

٣- الثاني في الحديث يفيد المتحدث نفسه، وذلك أنه يوجد الوقت الكافي لتسلسل أفكاره وترتيبها ترتيباً صحيحاً مبنياً على أسس علمية، فلا تتداخل الأفكار ولا تتشتت.

٤- من فوائد الثاني في الحديث أنه يقلل النسيان والتلعثم لدى المتحدث، فلا توجد عوائق فنية تشتت متابعة المستمع للمتحدث.

٥- من صفات كلامه ﷺ أنه يفهمه الجاهل والمتعلم، فحديثه (يخاطب الفطرة السليمة والعقل العام بأسلوب فطري غير ذي عوج).

٦- كان ﷺ يعيد الكلمة ثلاثاً لكي تحفظ عنه، وإعادة الكلمة ثلاثاً لا شك أنها تستقر استقراراً تاماً في فكر ونفس المستمع.



كيف يكون ابننا عفيف اللسان؟

«من شبَّ على شيء شاب عليه»، حكمة قديمة جديدة، تُعنى بتربية الأطفال؛ مؤداها أنه كلما غرس الآباء آدابًا في نفوس أبنائهم طرحت قيمًا وعادات طيبة، وهذه بعض الوصايا التي تساعد على أن يكون أبنائنا على درب أبناء الصحابة الكرام:

- ١- عامل الطفل كما تحب أن تعامل، وخاطبه باللغة التي تحب أن تخاطب بها.
- ٢- تأكد أن اللفظ الذي قاله «فعلًا» غير لائق، حتى لا تنجم عن ردة فعلك سلوكيات شاذة وألفاظ أشد، فمثلاً لو نطق بكلام وهو يصيح أو يبكي، أو يعبر عن رفضه ومعارضته كقوله: «لا أريد»، «لماذا تمنعوني»، هذه كلها كلمات تعبر عن «رأي» وليس تلفظًا غير لائق.
- ٣- راقب اللغة المتداولة في محيطه الواسع.

إذا تلفظ بلفظ غير لائق:

- ١- تظاهر بعدم المبالاة حتى لا تعطي للكلمة سلطة وأهمية فتجعلها سلاحًا يشهره متى أراد.
- ٢- امدح الكلام الجميل.
- ٣- علِّمه الأسلوب اللائق في الرد.
- ٤- حوّل اللفظ بتعديل بسيط بإضافة حرف أو حذفه، أو تغيير حرف، أو تصحيح اللفظ لدى الطفل موهمًا إياه بأنه أخطأ.

تجنب:

- ١- الرد بعنف وغضب.
- ٢- تعليمه كلامًا غير لائق في الصغر.
- ٣- قبول اللفظ أحيانًا ورفضه أحيانًا أخرى.

لماذا ينبغي على الآباء والمعلمين مناقشة الأبناء وحوارهم؟^(١)

أولاً: لأن مناقشة الآباء للأبناء ومناقشة المعلمين للتلاميذ تؤكد الثقة والاحترام المتبادل بين الطرفين، وبذلك تتحول العلاقة بين الطرفين من القهر والتسلط والاستبداد من الكبار، والشعور بالظلم والهوان وقلة الحيلة من الصغار إلى الاحترام المتبادل والحب والرحمة والتعاون، والنتيجة النهائية زيادة نشاط الصغار وفاعليتهم وزيادة دافعيتهم للتعلم.

ثانياً: لأن العملية التعليمية عملية اتصال تعتمد على المشاركة والتفاعل، والمناقشة هنا تؤكد للأبناء أن الآباء والمعلمين يؤمنون بدور الأبناء وقدرتهم على التعلم، ويؤمنون بأن كل واحد من الأبناء له شخصيته الخاصة وقدرته التي يتميز بها عن غيره.

ثالثاً: لا شك أن مناقشة الأبناء تؤكد الاتجاهات السليمة والقيم الفاضلة في نفوس الأبناء، فالآباء أو المعلمون الذين يناقشون الأبناء في المشكلات والقضايا الفكرية والاجتماعية المناسبة يعلمونهم الحرية ويدربونهم على الأساليب الديمقراطية، وينمون لديهم القدرة على الاختيار السليم، والقدرة على التنظيم الفكري والمعرفي، والقدرة على الاستخدام الأمثل للمعرفة في إنتاج الأفكار الجديدة والأشياء الجديدة.... الخ.

رابعاً: إن استخدام الآباء في البيت والمعلمين في المدرسة لأسلوب النقاش يدرّب الأبناء على حسن الاستماع وأدابه ومهاراته، وعلى الطلاقة وحسن الإلقاء في الكلام والتحدث، وكل هذا ينعكس إيجابياً على جودة القراءة وجودة الكتابة، وكل هذه مهارات وضرورات لنمو الشخصية والكشف عن الاستعدادات القيادية وصقلها وإعلانها.

خامساً: إن استخدام الآباء والمربين لطريقة المناقشة مع الأبناء تساعدكم كثيراً في التعامل مع مشكلاتهم واتخاذ القرارات الملائمة لها، وبذلك يشعر الأبناء بقيمة التعلم وأهميته في حل مشكلات الحياة، ويزداد إقبالهم على العلم والتعلم المستمر.

إن كل ما سبق قد يجعلنا نرتقي في فهمنا للأمر الإلهي للرسول ﷺ ﴿وَجَدِلْهُمْ بِلُغَتِي

(١) د. علي أحمد مذكور. موسوعة سفير لتربية الأبناء.

هِيَ أَحْسَنُ ﴿ [النحل: ١٢٥] صدق الله العظيم.

أنواع الحوار

أ- الحوار بالتقبل ب- الحوار بالتجاهل. ج- المدح والثناء.

أولاً: الحوار بالتقبل :

إن الحوار مع الطفل يبدأ مع السؤال عنه قبل أن يولد.

والحوار البناء يتطلب مايلي: حسن الاستماع للأولاد. ويتم ذلك بما يأتي:

١- الإلتفات إليهم أثناء الحديث.

٢- تقليل المقاطعات قدر الإمكان مثل: الرد على التليفون، مشاهدة التلفزيون، الاستماع للراديو.

كذلك لا تقرأ في كتاب أو أوراق أثناء الاستماع إليه، ولا تنقر بأصابعك أو تشابك بينها، حتى يشعر بالاهتمام.

٣- الانتباه إلى إشاراتة الجسمية وحركاته أثناء الحديث.

٤- بادره شعورًا بالتعاضد معه في الحديث، فذلك يشعره بقيمته ويجعله يقبل التوجيه والإرشاد.

٥- شجعه على التعبير عما في داخله من خلال الاقتراب منه كإنسان فريد والتعرف عليه كذات له كيانه وشخصيته المستقلة.

٦- شجع فيه روح الاستفسار والرغبة في السؤال.

٧- أعطه فرصة الحديث ولا تتكلم على لسانه أو تعبر أنت عن أفكاره.

٨- أعط فرصة الحديث للجميع، وقم بتوزيع الاهتمام على الكل، فهذا الأسلوب يشعر الفرد بقيمته واحترام الآخرين له. والطفل بذلك يتعلم أدب الحوار والمناقشة والشجاعة الأدبية.

- ٩- لا ينبغي التقليل من الأخبار التي يأتينا بها الأولاد من المدرسة أو غيرها.
- ١٠- عندما تجلس معه محاورًا (متحدثًا أو مستمعًا) خاصة إذا كانت هناك قضية هامة، فتخير الجلسة المناسبة.
- ١١- لاحظ: للجلوس ثلاثة أشكال:
 - أ- جلسة فوقية وتلك جلسة المعلم.
 - ب- جلسة تحتية وتلك جلسة المحقق.
 - ج- جلسة معتدلة وتلك جلسة الصديق.
 وبالطبع فإن الجلسة المفضلة التي تؤتي ثمارها هي جلسة الصديق.
- ١٢- تحدث لقلب طفلك، وخاطب فيه ضميره وإحساسه ومشاعره.
- ١٣- مارس معه أسلوب الحوار المقنع، وليس بالضرورة الملزم للأخذ برأيك.
- ١٤- اجعل الحوار لتشخيص وعلاج الموضوع وليس للوم الآخرين، فلا تتصيد له الأخطاء.
- ١٥- استخدم معه أسلوب السؤال والإقرار، والأفضل أن يعترف هو بخطئه.
- ١٦- استخدم اللعب والرسم كوسيلة للحوار.
- ١٧- لا تحاور وأنت منفعل أو تحت ضغط موقف يؤثر عليك، بمعنى تفاعل، ولا تنفعل حتى لا يؤثر على نفسك.
- ١٨- الألفاظ المنتقاة التي تحمل القيم والخلق الرفيع بين طياتها تساعد على توفير الجو المناسب للحوار الجيد.
- ١٩- التواصل الحميم بين الزوجين لغة وشعورًا ينعكس على أسلوب الحوار داخل الأسرة. وبالتالي يؤدي إلى إنهاء الذكاء الوجداني.
- ٢٠- التعامل الحاني داخل الأسرة حيث خيوط الترابط والود والصفح، يؤدي أيضًا

إلى حوار جيد يرتقي بالذكاء الوجداني.

٢١- يتطلب الحوار الهادف فهم الدوافع الكامنة وراء تصرفات الطفل، فمثلاً إذا قام الطفل بكسر لعبته، لا ينبغي أن يكون رد الفعل عنيفاً، فلعل الدافع هو محاولته اكتشاف كيف تعمل، ومم تتكون.

فهو يجب الاستطلاع، ورد الفعل العنيف قد يقتل الموهبة في داخله ويصيبه بالإحباط.

٢٢- الحوار الناجح يحتاج إلى استهلال طيب، فإن نقطة من العسل تصيد ذباباً أكثر من برميل من العلقم.

٢٣- تنبه دائماً للهدف من الحوار.

٢٤- خاطب ابنك دائماً بالاسم أو الكنية المحببة إلى نفسه.

٢٥- حدثه بنفس مستوى صوته، فهو أقرب إلى قلبه.

٢٦- نوع من أسلوب الحوار (اللفظي / غير اللفظي).

٢٧- ينبغي تنمية مهارة التحدث لديه، ويتحقق هذا بكثرة سماع القرآن الكريم، وكذا القراءات الأدبية والأشعار.

٢٨- ابتعد عن كلمة (لا) وكلمة أنت مخطئ قدر الاستطاعة فلذلك فوائد جمة.

ولا ننس أن الحوار يقرب المسافات بينك وبين أبنائك، ويكسر الحواجز، ويعودهم المرونة.

ثانياً: الحوار بالتجاهل

إن هذا اللون من الحوار يحتاج إليه عند الرغبة في معاتبة الطفل أو إشعاره بعدم الرضا عن التصرف في موقف معين، ولهذا الأسلوب قيمته التربوية المتميزة، حيث يؤدي إلى تعديل سلوكياته، وتصحيح مساره، الأمر الذي ينعكس على إنماء الذكاء الوجداني لديه، ولتحقيق فعالية هذا اللون من الحوار يراعى ما يلي:

١- ليس كل سلوك يمكن تجاهله.

- ٢- تجنب النظر أو الجدل مع الطفل خلال التجاهل.
- ٣- تحول جسدياً عن الطفل، ولكن ابق معه في نفس الغرفة.
- ٤- ترقب محاولة الطفل لاختبارك.
- ٥- حافظ على الاستمرارية ولا تستسلم سريعاً.
- ٦- أعط للطفل انتباهك حال إقلاعه عن السلوك الخاطئ.
- ٧- حاول إعطاء الاهتمام للسلوك الإيجابي.

ثالثاً: الحوار بالمدح والثناء:

الحوار والارتقاء به عند السلوكيات الايجابية للأطفال، يعتبر المدح والثناء أنسب الطرق التي ترتقي بالحوار، وتجعل منه منمياً للذكاء الوجداني، وينبغي مراعاة ما يلي أثناء القيام بالمدح والثناء .

- ١- اربط الثناء بالأفعال الإيجابية وليس المثالية.
- ٢- الثناء الصادق وغير المبالغ فيه يرتقي بالسلوك ولا يفسده.
- ٣- ينبغي التنوع في صور وأشكال الثناء المقدمة للأطفال (مادي / معنوي).
- ٤- امدح الأفعال أكثر من ذوات الأطفال، فاقران الثناء بالفعل يدفع إلى الإنجاز، ويزيد مستوى الطموح، لاسيما لدى الجادين مع مراعاة أن ذلك يختلف باختلاف السن.
- فالطفل قبل سن أربع سنوات يحتاج إلى المدح الكامل، حيث التمرکز حول الذات. وبعد سن الرابعة ينبغي مدح السلوك المتميز.
- ٥- يحتاج الطفل إلى التشجيع، فإذا كان لدي هدية واحدة لابني فلتكن التشجيع.
- الطفل يحتاج إلى لمسة على رأسه، وتربيت على كتفه، يحتاج منا إلى أن نضمه إلى صدورنا.
- في لمسة حانية.

- أبنائنا يحبون أن يسمعوا منا العبارات التي تشجعهم وترفع معنوياتهم مثلاً: أريد أن أفهمك، أنا فخور بك، أحبك، أثق بك دائماً، وأطمئن إلى رأيك، وهكذا.
- ٦- فاعلية الثناء تتحقق مع الاستمرارية للإنجاز، وإلا فقد مغزاه.
- ٧- الثناء أكثر فاعلية حين يقع أمام الآخرين، وخاصة أمام الكبار.

معوقات الحوار مع الأبناء:

- الأحادية، بأن يظن الأب أو المربي أن كلامه نهائياً وغير قابل للمناقشة.
- الانفعال وارتفاع الصوت.
- كثرة الشجار بين الوالدين وخاصة أمام الأبناء.
- الانشغال عنهم أثناء الحوار بمطالعة كتاب أو مشاهدة تلفزيون أو استخدام التليفون.
- أن يكون الحديث من جانب واحد.
- أن يأخذ الحوار شكل المحاسبة والتحقيق.

مكونات عملية الحوار:

- ١- المحاور.
- ٢- المحاور.
- ٣- بيئة الحوار.
- ٤- مادة الحوار.

أ- صفات المحاور:

- إيمانية قلبية:

- الإخلاص وصدق التوجه والمحافظة على النية.
- الدعاء للمحاور بالتوفيق بالوصول للحق واتباعه.
- التحلل من كل قوة واللجوء إلى قوة الله عز وجل.

Ⓒ صفات دعوية حركية:

- ❧ الوعي بطبيعة المحاور ومستوى فهمه للإسلام.
- ❧ الوعي بطبيعة الزمان والمكان ومرحلة الدعوة.
- ❧ تحديد الهدف بدقة من الحوار.
- ❧ الموازنة بين المكاسب والأضرار المتوقعة.

Ⓒ صفات ثقافية:

- ❧ قدر مناسب من الثقافة الإسلامية.
- ❧ الإلمام الجيد بموضوع الحوار.
- ❧ حسن تنسيق الأفكار والأسانيد.

Ⓒ صفات أخلاقية:

- ❧ بشاشة الوجه وحسن الاستماع « المحاور الجيد مستمع جيد ».
- ❧ عدم الاستعراض والاستئثار بالكلام كالذى يستأثر بالطعام.
- ❧ احترام الطرف المقابل والمحافظة عليه.
- ❧ الأمانة والتوثيق.
- ❧ الاستعداد للاعتراف بالحق وعدم التعصب.

Ⓒ صفات ذهنية:

- ❧ حضور العقل وسرعة البديهة.
- ❧ سعة الأفق والانفتاح.
- ❧ التركيز الذهني في القضية لحل الحوار.
- ❧ الترتيب العقلي للأفكار وتسلسلها ووقت عرضها.

Ⓒ صفات بيئية:

- ❧ الإلمام بواقع البيئة والمتغيرات المؤثرة فيها.
- ❧ مراعاة ظروف المكان والزمان وحالة المحاور.

للـ توظيف البيئة في خدمة الحوار.

٢٠ صفات نفسية:

للـ سعة الصدر وعدم الضيق والضجر.

للـ الثبات وعدم الاهتزاز.

للـ التهيؤ النفسى للحوار والفصل بين كل جولة وجولة.

للـ القدرة على حسن توظيف الجوارح وضبطها.

ب - المحاور:

توصيات عامة:

١ - ليس كل الناس طرازًا واحدًا:

تفاوت عقول الناس وأذهانهم ومستويات ثقافتهم، والأدلة التى تصلح لزيد من الناس قد لا تصلح لعمرو، وطريقة المناقشة والحوار الذى يتقبلها هذا ربما لا يتقبلها ذلك، والطالب لا يخاطب كما يخاطب العالم، وعليه ألا يفترض - مسبقاً - فى محاور الذكاء فيكلمه بحيث لا يفهمه ولا الغباء فيشرح له ويبين ما لا يحتاج إلى شرح أو بيان.

ومن المفيد جدًا معرفة الطرف الآخر أن تسأله أسئلة محايدة بطريقة توحى أنك تشاركه فى بعض قناعاته وبذلك تستطيع أن تسبر غوره دون أن تستفزه.

٢ - مادة الحوار وطريقته تختلف من فرد لآخر:

٣ - أهمية التعرف على نوع المحاور وحالته قبل البدء فى عملية الحوار.

٤ - احترام الطرف الآخر مهما كان سنه أو حالته.

نحن مأمورون أن ننزل الناس منازلهم، فإذا كان الحوار مع شخص على المنزلة ينبغى أن ننزله المنزلة التى يحتلها - حتى لو كان مسيحيًا أو يهوديًا أو وثنيًا - ونختار الألفاظ المناسبة لمكانته ونجامله بالحق، ونثنى على ما فيه من جوانب إيجابية وهذا كله لا ينافى عزة المؤمن ولا واجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والمهم فى ذلك كله ألا نقع فى التملق الرخيص، أو

النفاق المرذول، أو الكذب في إضفاء صفات لا يستحقها المخاطب.

ج- مادة الحوار:

« أهدافه - أنواعه - أماكنه - مراحل - آدابه » .

٢ أهداف الحوار:

للرد على هجوم أو شبهة معينة.

للنقل فكرة معينة لفرد أو مجموعة أفراد.

للإبداء الرأي ووجهة النظر الإسلامية في قضية ما.

للتعارف وكسب أفراد جدد.

للتفاوض لأجل تحقيق أهداف ومكاسب معينة.

٣ أنواع الحوار:

أولاً - من حيث مادته:

للحوار موضوعي: كطرح فكرة أو رأي أو وجهة نظر معينة مقبولة « تعارف

- إقناع - تفاوض - رد شبهة » .

للحوار عدائي: ناقد - تصادمي - هجومي .

نتيجة اختلاف وجهات النظر إلى حد بعيد وتشبث أصحابه برأيهم وعدم استعداد أي منهم للتخلي عن جزئية من رأيهم.

ثانياً - من حيث إدارته:

١ - ناطق: مسموع.

٢ - صامت: بالحواس (استخدام لغة الجسد والإشارة أو الحوار الغير منطوق مثل حادث أبو لبابة في فتح بنى قينقاع).

ثالثاً - من حيث الأداء:

- ١ - مفتعل: بين مشرف ومشرف أو مشرف وطالب ومجموعة من الطلاب لطرح أفكار معينة.
- ٢ - تلقائي: فرضته ظروف معينة.

• مراحل الحوار:

- ١ - رفع الواقع بدقة.
- ٢ - تحديد الأهداف من الحوار بدقة.
- ٣ - الإعداد المسبق « جمع المعلومات - تحليلها - الوقت والمكان وجدول الأعمال ».
- ٤ - إيضاح الحوار « حسن البدء - البدء بالاتفاق على الثوابت ونقاط الالتقاء ».
- ٥ - الاستماع للطرف الآخر.
- ٦ - الحوار نفسه.
- ٧ - الاتفاق على الأفكار والمهام وكسب الطرف الآخر.
- ٨ - التوصيات العملية ومتابعة التنفيذ.

• آداب الحوار:

- ١ - اختيار الطرف المناسب: طرف المكان - طرف الزمان - طرف الإنسان .
- إلا إذا كان الأمر يحتم أن تكسر هذه الظروف مثل الرد لتوضيح موقف معين.
- ٢ - العلم: يجب على المحاور أن يكون عالماً ومتقناً لمادة الحوار حتى لا يعرض فكرته للسخرية والإساءة ونفسه للحرَج والذي يخرج على الناس بنصف إعداد كأنها يخرج عليه نصف عريان.
- ٣ - اختلاف الحوار باختلاف الأشخاص: « أمرنا أن نخاطب الناس على قدر عقولهم ».
- « ما أنت محدثاً قوماً حديثاً لا تبلغه عقولهم إلا كان لبعضهم فتنة ».

منغصات يمكنك أن تتجنبها أثناء الحوار:

إليك مقتطفات لنماذج من المنغصات يمكنك أن تتجنبها، وقد وجد الآباء والأمهات أنها غير ذات جدوى في تغيير سلوك الأبناء كما أنها غالباً ما تضر العلاقة بينهم.

التحذير: استخدمه مرة وأخرى وساعتها ستكون في موقف صعب، طالما أن هذا التحذير لا يتم متابعته، تصبح استجابة الأبناء له حالة ذهنية تقول: «يا للهول، لقد أخفنتي حقاً».

الاستجواب: أريد أن أعرف أين كنت، وماذا تفعل كل هذا الوقت.

التهديد: أنت معاقب لمدة شهر إن لم ترتق بمستواك الدراسي.

إصدار الأحكام: على كل من الأبوين أن يكونا على استعداد للتداول مع أبنائهما قبل إصدار الحكم.

عليهم أن يكونوا في حالة من الهدوء والسكون، وأن تكون حالتها العاطفية محايدة، فالغضب مثلاً يضعف إحساس الأبوين بالعدالة والإنصاف، كما أنه يقوى إحساس الأطفال باتخاذ المواقف الدفاعية.

لا تدع المقاطعات، أو التسرع، أو أي شيء آخر يشتت انتباهك عن الحديث الذي يدور بينك وبين أبنائك.

حدد مواعيد للحديث مع أبنائك والتزم بها كما تلتزم بأي موعد عمل معهم، فهذه المواعيد على نفس الدرجة من الأهمية.

القواعد الكلية للتعامل مع الناس:

القاعدة الأولى	ارحم ترحم (ارحم من دونك يرحمك من فوقك) الرحمة.
القاعدة الثانية	تبسمك في وجه أخيك صدقة.
القاعدة الثالثة	المساعدة قدر المستطاع
القاعدة الرابعة	الاهتمام بأمور الناس (الأحداث الجارية، أحزان وأفراح).
القاعدة الخامسة	التودد إليهم.

القاعدة السادسة	الانضباط معهم.
القاعدة السابعة	الوفاء بالوعد.
القاعدة الثامنة	الهدية - العطاء.
القاعدة التاسعة	الاستشارة.
القاعدة العاشرة	النصيحة المخلصة.
القاعدة الحادية عشر	الدعاء يفتح القلوب.
القاعدة الثانية عشر	الاهتمام باهتماماتهم (الأولاد - الآباء - الأجداد)
القاعدة الثالثة عشر	الإيثار.
القاعدة الرابعة عشر	الفرحة للقاء والحزن للافتراق.
القاعدة الخامسة عشر	المدح.
القاعدة السادسة عشر	الصبر على آذاهم.
القاعدة السابعة عشر	المعاونة على الطاعة.
القاعدة الثامنة عشر	تعليمهم وتعريفهم.
القاعدة التاسعة عشر	عدم صدهم.
القاعدة العشرون	مناداتهم بأحب الأسماء إليهم.
القاعدة الواحدة والعشرون	إشعارهم بأنهم أولى الناس عندك.
القاعدة الثانية والعشرون	عدم النظر إلى زلاتهم.
القاعدة الثالثة والعشرون	عدم مواجهتهم بمعاصيهم وذنوبهم.
القاعدة الرابعة والعشرون	عدم غيبتهم أو ذكرهم بسوء أو ذكر أحد عندهم بسوء.
القاعدة الخامسة والعشرون	حسن الخلق.
القاعدة السادسة والعشرون	الإحسان إليهم.
القاعدة السابعة والعشرون	الذوق معهم.
القاعدة الثامنة والعشرون	التجمل.
القاعدة التاسعة والعشرون	حسن استقبالهم وتوديعهم.
القاعدة الثلاثون	مداعبتهم.

القاعدة الواحدة والثلاثون	الزهد فيها عند الناس
القاعدة الثانية والثلاثون	لا ترضيهم في سخط الله
القاعدة الثالثة والثلاثون	اجتهد أن يحبك الله فيحبك الناس.

رب ابنك على الشخصية الجذابة وأهم مقوماتها: -

١ - عدم البوح بالمناقب الخاصة: فالحزن والألم والضيق، عناصر موجودة أصلاً في الإنسان ولا يمكن له التخلص منها، ولكن لابد من إخفائها أو تقليلها قدر الإمكان حتى لا يسأم الآخرون لأنهم غير مجبرين على المشاركة في أحزاننا.

٢ - فهم الآخرين: ومن المستحسن محاولة فهم مشاكل الآخرين، وأن يكون المرء مجاملاً، ليس فقط في المناسبات الكبيرة، بل في الصغيرة أيضاً، كما يجب احترام أحزان الآخرين وإبداء السرور في أفراحهم.

٣ - علم الاستماع: فالاستماع للآخرين يكسبكم أعزائي جاذبية، لأن الشخص الذي يتقن فن الاستماع لأحاديث الآخرين يكون محبوباً منهم، كما يجب أن تترك للآخرين حرية الحديث ثم تشارك فيه بعد ذلك.

٤ - عدم التعالي على الآخرين: ويعتقد الكثيرون في قرارة أنفسهم أنهم لا يقلون عن الآخرين في أي شيء، لذلك فالتعالي عليهم قد يؤثر على علاقتهم بك، ويتمثل ذلك في طريقة الحديث والتصرف غير اللائق، بينما التواضع يكسب صاحبه دائماً محبة الآخرين.

٥ - إظهار الإعجاب في الوقت المناسب: إن كل إنسان يحب أن يتلقى المديح ولكن ليس إلى درجة النفاق، فالإنسان يحتاج إلى المجاملة وإظهار الإعجاب الذي يجدد الثقة بنفسه، ولكن يفضل أن تظهر هذا الإعجاب في محله بكلمة مخلصة وفي الوقت المناسب وبالطريقة المناسبة.

٦ - التفاؤل المعقول: والمتفائل محبوب دائماً، فهو يجعل الآخرين يرون العالم بمنظار الواقع، ولكن هذا التفاؤل يجب أن يكون في حدود المعقول وأن لا يتطرق إلى الخيال، والمتفائل لا يعترف باليأس، ولكنه يجدد دائماً الأمل في حل مشاكله وفي حدود الإمكانيات الموجودة.

٧ - تقبل ملاحظات الغير: من الجيد استقبال ملاحظات الآخرين ونقدمهم برحابة صدر خاصة إذا صدرت عن أناس مخلصين لا يبغون سوى المساعدة الحققة وقد تصدر هذه الملاحظات من أناس حاقدين، ولكن في الحالتين من المستحسن أن تتقبل ما يوجه إليك من ملاحظة أو نقد بابتسامة ومهما كان الثمن.. مع ما يفرضه ذلك من التحكم بالعقل والسيطرة على المشاعر.

٨ - التفكير بنفسية مرحة: وعند التفكير في موضوع ما، من الأفضل أن تكون نفسك مرحة وهادئة، ليتسنى لك البت في الأمور بطريقة سلسلة وغير معقدة، أما عندما تكون نفسك كئيبة فلا تحاول أن تحسم في أمر ما، حتى لا يشوب النتيجة الخوف والقلق.

٩ - التفكير والتصرف بنفسية الخير: فحتى تكون جذاب لا بد أن تتصرف دائماً بنفسية الخير وإذا كنت تتحلّى بجميع الصفات السابقة، فإنك بدون صفة الخير ستفقد عنصرًا هامًا من عناصر الجاذبية.

١٠ - وأخيرًا.. الصراحة: إن الصراحة صفة أساسية من صفات الجاذبية، فهي واجبة في التفكير مع النفس، وفي التفاوض مع الغير.. أما الشخص ذو الوجهين أو المحب لذاته والمشاكس لغيره، فهل ستكون برأيك.. جذابًا؟

لمحات في فن الحوار^(١):

[ضوابط الحوار].

١ - السماع الكامل: الحوار هو: فن السماع للآخر، وعدم الطمع في الكلام بدلاً منه، لأن هذا الطمع يزهّدنا فيما يقوله من نتحاور معه، ويحرّمنا من تدبّر قوله الذي لا يتحقّق إلا بالسماع الكامل لهذا القول حتى دُبّرَ أي: آخره. كما أن السماع الكامل للآخر يُشعره باهتمامنا بما يقول، وجديتنا في التحاور معه، وثقتنا في الوقت ذاته فيما عندنا.

٢ - تجريد الأفكار: هدف الحوار هو الاستفادة من الأفكار وليس تدمير الأشخاص،

(١) محمد محمد بدري مجلة البيان - العدد [٨٧] ص ٤٦، ذو القعدة ١٤١٥ هـ - أبريل ١٩٩٥ م.

ولذلك؛ فإن من أهم ضوابط الحوار: التركيز على فض الاشتباكات الفكرية دون التعرض السلبي للأشخاص بتشويهه أو تجهيل، فلا خلاف مطلقاً بين أشخاص المتحاورين، وإنما بين أفكارهم، والفكرة الحسنة تمتدح بغض النظر عن قائلها، والفكرة الخطأ تُراجع دون تسفيه قائلها أو التهكم منه، فالنظر دائماً إلى الآخر من خلال ما قيل، لا من قال.

٣- ترك المراء: فقد وعد النبي ﷺ تارك المراء ببيت في الجنة.. قال ﷺ: «أنا زعيم بيت في ربض الجنة لمن ترك المراء وإن كان محققاً».

٤- تغافر لا تنافر: الحوار هو لون من ألوان التشاور حول بعض الموضوعات والأفكار، ومن ثم: فهو جلسة تناصح وتغافر وليس جلسة تصارع وتنافر، فمع قبول رأي الآخر أو رفضه تبقى طهارة القلب وصفاء السريرة نحوه، مع قبول معذرتة والتغافر عن خطئه إن وقع، بل والحرص على أن يخرج الحق على لسانه، فقد روي أن الإمام أبا حنيفة (رضي الله عنه) رأى ولده حماداً يناظر في المسجد فنهاه، فقال له ولده: أما كنت تناظر؟ قال: بلى، ولكن كنا كأن على رؤوسنا الطير من أن يخرج الباطل على لسان الخصم، بل كنا نود أن يخرج الحق على لسانه فتتبعه، فإذا كنتم كذلك فافعلوا!!

٥- الصدق والوضوح: الصدق مع كونه ضابطاً من ضوابط الحوار هو خلق نبيل لا خيار للمسلم في التحلي به،.. والوضوح في الفكرة هو وسيلة قبولها من الطرف الآخر.. والوضوح في المواقف له أكبر الأثر في تصفية القلوب وإعادة الود. ومن هنا كان الصدق والوضوح هما طريق التألف وحصول البركة، قال رسول الله ﷺ: «البيعان بالخيار ما لم يتفرقا، فإن صدقا وبينا بورك لهما في بيعهما، وإن كتما وكذبا محقت بركة بيعهما».

٦- العلم والعدل: الحوار الناجح هو حوار يضبط العلم مساره، ويوجه العدل موقف كل طرف فيه تجاه الآخر. فأما العلم، فإنه لا يستقيم حوار بدونه، بل في غيابه يصبح ضرر الحوار أكثر من نفعه، لأن جهود المتحاورين في هذه الحال تذهب سدى وتضيع بلا ثمرة تذكر. وأما العدل فهو الطريق إلى اعتدال أخلاق المتحاورين بين طرفي الإفراط والتفريط،

وهو الحامل لهم على قبول الحق من الخصم، بل من العدو المبين!

٧- التحوار العملي: المتأمل في حواراتنا يجد أنها تحوي في أكثرها هوة كبيرة بين ما نتحاور له وما يترتب عليه من أعمال في الواقع.. وهذه كارثة.. لأن الحوار يجب أن يكون حول ما يبنى عليه عمل وفيما ترجى من ورائه مصلحة أو منفعة، أما عدا ذلك: فالخوض فيه: خوض فيما لم يدل على استحسانه دليل شرعي في الكتاب أو السنة أو عمل سلف الأمة.

أساليب الحوار:

(أ) الإعداد الجيد: الإعداد الجيد للحوار: هو المقدمة العلمية لتمهيد الأرضيات الفكرية المشتركة بين طرفي الحوار حتى تمر أفكارهم في اتجاهي الأخذ والعطاء دون اصطدامات فكرية، أو كوارث عملية. والإعداد الجيد يعني: إعداد المناخ العام للحوار، والإطار الواضح للتحوار، من حيث: هدف الحوار، ونفسية المتحاورين، ونقاط التحوار.. ثم مراعاة ذلك كله بدقة وحكمة قبل وأثناء وبعد الحوار:

١- هدف الحوار: ربما لا يعرف بعضنا في أكثر حواراته إلا هدفاً واحداً هو سحق الآخر وإفحامه بل وإذلاله وتلك كارثة حقيقية، فللحوار أهداف أخرى أهم وأنفع، منها:

لـ الحوار الاستكشافي: وهو يهدف إلى التعرف على أفكار الآخرين عن قرب، ومعرفة بواطن أعمالهم وحركاتهم، وهذا يتطلب إشعارهم بأن حوارنا معهم هو تعبير عن حبنا لهم ورغبتنا في الانتفاع بخبراتهم والتفاعل معها والعمل من خلالها.

لـ الحوار التسكيني: وهو يهدف إلى تقليل هوة الخلاف مع الآخرين.. وهذا يستوجب منا الصبر والترث وتجاهل استفزازاتهم، بل والسماح باستفراغ كل شحناتهم العاطفية دون ردود أفعال منا أثناء هذا التفريغ.. ثم إرساء بعض مبادئ الحوار، وفي مقدمتها: أن الخلاف في الرأي لا يفسد للود قضية.

لـ الحوار التعاوني: وهو يهدف إلى الوصول لحلول لقضايا الخلاف بين طرفي الخلاف، لتكون هذه الحلول مقدمة لتطوير علاقات التعاون بينهما، وتعميق وتوسيع نطاق

هذه العلاقات في مجالات جديدة.. وهذا يستلزم محاولة الوصول إلى صيغة ترضي الآخرين عبر استقراء الخلفيات الفكرية والنفسية لهم.

للحوار الحاسم: وهو يهدف إلى حسم الخلاف في الرأي بين طرفي الحوار حول بعض القضايا، وتقريب خطوط الفكر بينهما إلى خط فكري واحد.. وهذا يقتضي من المحاور عزة في تواضع، وثباتاً على المبدأ في رفعة ولين، واستعلاء بما يحمل من حق مع رحمة وشفقة بالآخرين.

٢- نفسية المحاورين: ترجع نسبة كبيرة من الحوارات الفاشلة إلى عدم معرفة المحاور للطرف الآخر المقابل له معرفة دقيقة، لأن هذا الجهل يؤدي إلى سوء الفهم بكل تأثيراته السلبية التي تصل إلى حد الانشقاق والفرقة! ومن هنا كانت المعرفة الدقيقة لنفسية الآخر وظروفه وبيئته واهتماماته ومبرراته في التمسك بما يقول.. كل ذلك هو الطريق إلى تحديد الأسلوب المناسب للتداول معه، والمفتاح الصحيح لفتح قلبه والقرب منه وضبط أعصابه.

للنفسية اليائسة: وهي نفسية من تعرضوا لإحباطات مستمرة وأسلمتهم هذه الإحباطات إلى يأس مطلق من أي عمل ولا شك أن الحوار مع هؤلاء يتطلب الحذر الشديد لكي لا يضيع وقت الحوار فيما لا ينفع، أو يدور التداول دون الوصول إلى أعمال محددة تبنى على الحوار..

للنفسية المُصنّقة: وهي النفسية التي تميل دائماً إلى تصنيف الآخر وتأطيره بجهالة ودون ترو، بل وتعتبر الآخر عند أدنى مخالفة من معسكر الأعداء الذين يجب التصارع معهم وسحقهم!! ولا شك أن التداول مع أصحاب هذه النفسية يتطلب قدراً من الذكاء والحذر، ويقتضي إبراز أكبر قدر من مواطن الاتفاق بين الطرفين في بداية التداول. والحوار الناجح هو الحوار الذي لا يشعر فيه المتراجع عن الخطأ بالذل، كما لا يشعر فيه الداعي إلى الحق بالغرور.

للنفسية المتصيدّة: وهي التي يقوم صاحبها بتصيد الحروف والألفاظ دون الاهتمام بمقاصدها أو إحسان الظن بقائلها.. وهذه النفسية وليس لنا مثل السوء كنفسية الخنزير يمر

بالطبيات فلا يلوي عليها، فإذا قام الإنسان عن رجيعة قمته. وهكذا صاحب النفسية المتصيدة، يسمع منك ويرى المحاسن أضعاف أضعاف المساوي، فلا يحفظها ولا ينقلها ولا تناسبه، فإذا رأى سقطة أو كلمة عوراء وجد بغيته وما يناسبها، فجعلها فاكهته ونقله.

للم النفسية الهروبية: وهي التي يسيطر على أصحابها فكرة أنهم لا يملكون فعل شيء في مواجهة المتآمرين عليهم، فيدفعهم ذلك إلى الهروب من مواجهة تجاربهم الفاشلة ومحاولة معرفة الأخطاء التي تسببت في الفشل، إلى تبرير هذه التجارب بما يبرئ ساحتهم، ويضع المسؤولية على الآخرين الذين لا يكفون عن التآمر ضدهم!.

٣- نقاط التناحر: في غياب التحديد الدقيق لنقاط التناحر تتحول أكثر حواراتنا جدلاً عقيمًا سائبًا ليس له نقطة ينتهي إليها. لذلك فإنه من أهم خطوات الإعداد الجيد للحوار معرفة نقاط التناحر، والبدء بالأهم منها .

(ب) الصمت الواعي: إذا كان السماع الكامل للآخر من أهم ضوابط الحوار، فإن الصمت الواعي هو وسيلة هذا السماع التي تحقق منه الفائدة القصوى. وهذا يعني أن نعرف أثناء صمتنا: حتى متى يجب أن نسمع؟ ومتى يجب أن نتكلم؟ وماذا نقول إذا تكلمنا؟.. فليس كل ما يعرف يقال، وليس كل ما يقال يقال في كل وقت، وليس كل ما يقال في كل وقت يقال لأي أحد. إن للصمت وظائف حوارية ضخمة حين يحسن استخدامه، أما حين يُساء استخدامه الصمت فيلتزمه المحاور دائماً وفي كل الأحوال، فإنه يعطي الآخر إحساساً بعدم جديته، بل قد يحسب الآخر أن هذا الصمت لون من ألوان عدم الترحيب وعدم التجاوب معه!

(ج) التسلسل المنطقي: في كل حوار ناجح يمثل التسلسل المنطقي المقدمة الأولى لهذا النجاح، ومن هنا فإن من فقه المحاور الذكي أن يتسلسل فيما يقدمه للآخر تسلسلاً منطقيًا يقدم فيه الأسباب والحجيات التي تؤدي إلى نتائجها في غاية اليسر والهدوء .

(د) التساؤل الهادف: الأسئلة هي وسيلتنا لأهداف متعددة، فهي وسيلتنا للتعرف على الآخر ومنزلته.

وعلمه، كما في سؤال النبي ﷺ لوفد عبد القيس: من القوم؟ وهي وسيلتنا للوصول إلى معلومة نافعة لترتيب أفكارنا أثناء الحوار، كما وقع من ضمام بن ثعلبة حين سأل النبي ﷺ: من خلق السماء؟ ومن خلق الأرض؟.. ثم استحلف بخالق هؤلاء على ما يريد التثبت منه. والأسئلة هي وسيلتنا لتحويل موضوع الحوار إذا أردنا، وهي وسيلتنا لتنشيط عملية التحوار، أو اختبار صحة بعض المعلومات، وإثارة تفكير الآخر.. إلى غيرها من الأهداف.

٢ أساليب التساؤل: للتساؤل أساليب متنوعة، فمنها.

٢ الأسئلة المفتوحة: فهي الأسئلة التي تسمح للآخر بالإجابة عن السؤال من أي زاوية يريد، وبكم المعلومات التي يجب ذكرها، مثل أن نقول: ما رأيك في كذا؟ أو ما هي الوسائل التي تقترحها للإفادة من كذا؟ ومزايا هذا النوع من الأسئلة أنه يجعل الآخر يتكلم ونحن ننصت فقط، فنحصل منه على أكبر قدر من المعلومات ونتعرف على الطريقة التي يفكر بها. كما أن لهذا النوع من الأسئلة ميزة كبيرة، وهي أن الآخر لا يشعر معها بأي رهبة أو صراع، ومن ثم: فإن هذا النوع من الأسئلة هو المناسب لبدء الحوار وتحقيق الانسجام المبدي بين طرفي الحوار.. والمحاوّر الجيد هو من يبدأ حواراً مع الآخر بمجموعة من الأسئلة المفتوحة والمحايدة والتي توحى للآخر أن درجة قناعته بطرفيها متساوية، وبذلك يحقق هدي التعرف على الآخر دون استنفاره، وبالتالي: تحقيق الانسجام معه بصورة طيبة وتلقائية..

٣ وأما الأسئلة المغلقة: وهي الأسئلة التي تقيد الآخر بوضع الإجابة في إطار محدد.. مثل أن نسأل: هل توافق هذا الأمر أو تخالفه؟.. ما دليلك على قولك؟.. من قال بذلك؟.. إلى غيرها من الأسئلة التي تميز بسيطرة السائل على الأسئلة والأجوبة معاً، وبطريقة تمكنه من الوصول إلى هدفه من أقرب طريق.

(هـ) فن الممكن: في بعض حواراتنا قد تختلط لدينا الأمنيات بالإمكانات، فنندور في أحلام أمانينا بدلاً من التقدم إلى معطيات واقعنا، وتضيع جهودنا الحوارية دون تحقيق الممكن.. ولكي نتخلص من هذا المرض الحوارى الخطير، لابد لنا أن نتعرف قبل كل حوار على عدة بدائل للحوار، لنختار الممكن منها إذا فشلنا في تحقيقها جميعاً، فإذا بدأ الحوار فليكن

شعارنا: فن الممكن في حوار مستحيل.. لا نترك فرصة لتحقيق هدف صغير ممكن جرياً وراء محاولة تحقيق حلم كبير مستحيل! فإذا كنا نهدف من حوارنا إلى إقامة علاقات تعاون مع الآخرين، ولم نقدر على تحقيق هذا الهدف لعلامات ظهرت في الآخرين من الانتصار للنفس، وحب لغلبة والميل للمنازعة والمخاصمة.. فلنستثمر حوارنا في محاولة إيجاد علاقة طيبة و التعرف على مدى استعدادهم لإقامة علاقات التعاون في المستقبل. فإذا فشلنا في ذلك أيضاً، ولم نقدر على اجتثاث جذور الخلاف بيننا وبينهم، لنحاول أن يكون هذا الخلاف في أضيق الحدود، ولنضع بيننا وبينهم قاعدة: إن لخلاف في الآراء لا يصنع لقاء القلوب.

[مواقف الحوار]

التعصب والحزبية: سببا التعصب هما: ضعف النفس وجهل العقل.. ومن ثم: يؤدي التعصب إلى الحزبية التي يتبلى بها كثير من المتسيين إلى طائفة في العلم أو الدين أو إلى رئيس معظم عندهم، فإنهم لا يقبلون من الدين لا فقهاً ولا رواية إلا ما جاءت به أئمتهم. ولا يميلون إلا إلى الاجتماع برفقائهم في الطائفة نفسها أو الحزب الذي يحملون فيه أفكارهم نفسها، فإذا اجتمعوا بمن يخالفونهم في بعض الآراء؛ فهم معزولون عنهم بحاجز نفسي هو اهتمامهم بسحق المخالف وإفحامه، بل وإذلاله! وهم لا يرون الوجود حولهم إلا من خلال هذا اللون الحزبي الذي يوقعهم في الكثير من الأخطاء.. فهم مثلاً: يرون أن ما عندهم هو الحق المطلق، وأن ما عند الآخرين هو الخطأ المطلق.. وهذا يدفعهم إلى التعصب ضد الآخرين والتحامل عليهم.

التصنيف المتعسف: يمثل هذا المرض الحوارية (التصنيف المتعسف) لوناً من ألوان الإعاقة الذاتية سير الحوار في طريقه الواضحة المستقيمة.. ذلك أن أصحاب هذه الطريقة في التفكير يسيطر عليهم التصنيف المتعسف وغير الحقيقي للآخر، ويجعلون من هذا التصنيف الخاطئ ما يمكن أن نطلق عليه الفلتر الذي يتلقون من خلاله ما يعرضه عليهم الآخر من أفكار، بل ليس عندهم أدنى استعداد لتغيير هذا الفلتر مهما أتى الآخر من أقوال أو أفعال تدل على تغير أفكاره.

الذوات المتورمة : الإحساس بالذات في إطار إنجاز حقيقي، قد يكون أمراً مقبولاً... أما الشعور بتضخم الذات مع العجز والفشل فهو ما نقصده بمرض الذوات المتورمة؛ يرمونهم بالسطحية، وضيق الأفق، والخلو من عمق الفهم... بل إنهم يرون الآخرين قاصرين في تفكيرهم، لم يصلوا بعد إلى النضج الذي وصلوا هم إليه! إنهم يرون أنفسهم الأساتذة الذين يفهمون كل شيء، ويعرفون كل الأمور! إنهم يرون أنفسهم أساتذة يجب أن يُعلّموا ولا يتعلّموا، ومن ثم: لا يقبلون الاستماع إلى الآخر أيّاً كان هذا الآخر.

النظرة الأحادية: النظرة الأحادية هي لون من ألوان الأمراض الحوارية التي يمكننا أن نطلق عليها: عمى الألوان، حيث تسيطر على صاحبها فكرة واحدة، يرفض ما عداها من الأفكار... ففكرته في حقيقتها سجن يمنعه من الاطلاع على أفكار الآخرين، نظراته عمى يحول بينه وبين رؤية البدائل المطروحة من الآخرين، فضلاً عن الاستفادة منها. إن أصحاب النظرة الأحادية يرون أنهم يملكون كل المعرفة، بينما لا يرون من الآخرين ما يمكن أن يملكوا ولو جزءاً من هذه المعرفة.

الحجة الدائرية: عود الحوار دائماً إلى المكان نفسه الذي بدأ منه وكأنه يسير في دائرة! ولا شك أن أصحاب هذه الحجة الدائرية يغلب عليهم التنظير والسفسطة مع قلة من طرق مسدودة. ومن هذه المغالطات الحوارية: أن يعتمد أحدهم إلى فكرة الآخر فيقطعها أجزاء صغيرة، ثم يخضع كل جزء لامتحان دقيق ليظهره بلا قيمة وبلا فائدة، فإذا انتهى.

من جميع أجزاء الفكرة خلص إلى تفاهة فكرة الآخر على الجملة! ومن مغالطات أصحاب الحجة الدائرية: أنهم يحاولون إحراق الجزئيات غرض الكليات.

كراهية الآخر: في بعض الحوارات يظهر الحق جلياً، ولكن يبقى صراع الآخر قائماً بتأثير وأمل نفسية لا يجدي معها دليل ولا منطق... ومن هذه العوامل النفسية: كره المحاور لمن يحاوره، ذلك الكره الذي يدفعه إلى رفض ما عنده وإن كان صواباً. وذلك كحال اليهود مع النبي ﷺ؛ فقد كانوا يعرفون الحق قبل ظهوره ﷺ، فلما جاءهم هو به لم ينقادوا له حسداً وكرهاً.

واجبات الآباء نحو أبنائهم لتنمية الحوار لديهم:

أولاً: علم ابنك مهارات الحوار في التليفون:

مهارات التعامل مع التليفون..

١ - علمه الرد المهذب (السلام).

٢ - علمه كيفية التعرف على شخصية الطالب (حضرتك مين).

٣ - علمه عدم الثرثرة مع الطالب طالما الطالب لا يخصه.

٤ - علمه الرد المختصر (الحمد لله - بخير - إن شاء الله).

٥ - علمه كيفية التعامل مع فضول الآخرين وكيفية التعامل مع المواقف بذكاء.

٦ - عرفه كيفية الرد إذا كان عنده ضيوف (لحظة واحدة أنا ديه).

٧ - علمه كيفية الرد في حالة خروجك مع اصدقائك (خرج - لم أسأله لأن دي أمور خاصة بيه).

ثانياً: عود ابنك الشجاعة والمصارحة..

وسائل لغرز قيمة الشجاعة في الأبناء:

١ - قص عليه قصص للقدوة.

٢ - قم بإثابة السلوك المرغوب.

٣ - تجنب العقاب البدني وأسلوب التهيب.

٤ - اجعله يشعر بالأمان والأمن معك.

٥ - اجعله يستنتج الخطأ ويخرج بالدرس ويوعد بعدم العودة إليه.

ثالثاً: مراعاة آداب الحوار مع الكبار:

١ - قم بتأصيل آداب الاستئذان (الطرق على الباب - تلبية الصوت بالسلام وانتظار الرد).

٢ - قم بتأصيل استخدام عبارات (لو سمحت - ممكن - لو تكرمت قبل أي سؤال).

٣ - قم بتدعيم السلوك الإيجابي.

٤ - قم بالعقاب لعدم استخدام الأسلوب المناسب في الحوار.

٥ - عود الطفل احتمالية إيجاب الطلب أو رفضه.

٦ - عود الطفل على عدم تعرف سبب الرفض في كل مرة.

رابعاً : شجع الابن على الحوار والمناقشة :

وسائل لتشجيع الابن على الحوار والمناقشة:

١ - اجعل هناك ساعتين في الأسبوع للحوار والنقاش.

٢ - قم بتلبية طلب الابن للنقاش إما في حينه أو في وقت تحدده.

٣ - تعرف إمكانية حضور إخوانه النقاش وناقشه في الأسباب في حالة الرفض.

٤ - قم بالثناء على الاقتراح أو الرأي الجيد.

٥ - في حالة الاقتراح غير الجيد قم بمناقشة الابن واجعله يقوم باستخلاص أسباب

عدم جدارة الاقتراح.

٦ - قم بالتأكيد على استخدام لغة الحوار المناسبة (حضرتك - لو تكرمت).

٧ - علمه استخدام لغة التعبير عن رأيه (أنا أعتقد - أنا أقترح).

خامساً : علم الطفل لغة الإشارة :

الإشارات الواجب تعليمها للطفل ودلالة كل منها:

١ - نظرة العين عند ارتكاب الخطأ « حثه على متابعة عينيك ».

٢ - الإشارة بالإصبع للرأس للإشارة إلى التفكير.

٣ - العض على الشفاه للإشارة إلى الخطأ.

٤ - النظرة الحادة للعقاب.

٥ - البسمة لقبول الطلب.

٦ - الطرق باليد للتحذير.

سادساً: تدريب الابن على تناول الأسئلة:

١ - اجعله يسأل نفسه « هل السؤال يخصني أم لا » .

٢ - هل يجب أن أجيب السائل عن سؤاله. من هو السائل؟ أصحاب بابا لبابا وأصحاب ماما لماما .

٣ - عوده في حالة الحيرة يستأذن ويسأل الكبار.

تعويد الطفل الإجابة على قدر السؤال:

وسائل لتعويد الطفل الإجابة على قدر السؤال:

١ - عوده الرد المختصر وعدم السرد « جلسات تدريب » .

٢ - علمه الرد الذكي: (أكيد - مش على طول - ساعات وساعات - إن شاء الله).

صناعة الأسئلة أثناء الحوار وكيفية التغلب على عوائق المناقشة بين الآباء والأبناء

الأب..كيف يصنع سؤالاً وي طرحه على أبنائه؟

إن صناعة الأسئلة أمر صعب جداً فعندما تطرح سؤالاً ذكياً ستمكن من الحصول على

أي شئ تريده وفي أي وقت ولكن مبدئياً متى نستخدم الأسئلة؟

نحن نستخدم الأسئلة عندما نريد..

(١) إقناع الآخرين:

مهما كان عملك فأنت تجذب نفسك في موقف تريد فيه أن تعرف كيف تقنع من تحادثه بما

تريد - ربما كان هذا الشخص ابنك أو رئيساً أو زميلاً لك أو مرؤوساً عندك أو عميلاً يشتري

منك - فبسؤال واحد يمكنك أن تعرف هل اقتنع الطرف الآخر بوجهة نظرك أم لا .

كما أن السؤال سوف يكشف لك ما تريد أن تحصل عليه من معلومات - بدون ثمن لها

- وما الذي يدفع الطرف الآخر نحو القلق من ناحيتك أو توجيه نقد تجده بلا داعي له .

(٢) الحصول على المعلومات:

من أفضل استخدامات الأسئلة هو جمع المعلومات فمن الضروري لك أن تعرف ما الذي يدور من حولك حتى تنجح في عملك، والأسئلة هي بداية طريق النجاح فالفرد الناجح يحتاج إلى كل ما يستطيع استيعابه من معلومات والمعلومات الناقصة يمكن أن تكلفه الكثير.

(٣) ثبات الأفكار:

عادة ما يتبع الأفراد أفكارهم الخاصة بدلاً من أفكار الآخرين، ولكن كيف يكون حالك عندما تريد من هؤلاء الأفراد أن يتبعوا ما تريدهم أنت أن يتبعوه، يتم ذلك عن طريق الأسئلة فثبت أفكارك لديهم وبأن تدعه يطورها كما لو كانت فكرته أو أفكاره هو.

(٤) تصفية الذهن:

من أهم فوائد استخدام الأسئلة هي تصفية ذهنك المشوش أو غير الواضح حيث طرح الأسئلة يتطلب تركيزاً عالياً، وكلما كونت مزيداً من الأسئلة أصبحت أفكارك أوضح وتقدمت نحو الأمام بقوة دفع أكبر، حيث اكتشاف الهفوات والأخطاء غير المنطقية وتأكيد النقاط القوية.

(٥) حفز الآخرين:

تحقق الأسئلة قوة دفع عظيمة نحو تحفيز الآخرين حيث تقييم ما يقدمون من أعمال وأفكار وما يقترحون عمله، وكذلك تقديم خبراتك لهم أيضاً في صورة أسئلة وذلك بدون أن تثير داخلهم أي أحقاد أو ضغائن.

(٦) حل المشكلات:

استخدام الأسئلة يساعدك - بلا شك - في الوصول إلى حل المشكلات التي تواجهها، وبالتبعية اتخاذ القرار المناسب من خلال الأسئلة تعرف نشاط القوة والضعف وأساساً ما هي المشكلة وما هي الحلول المقترحة لهذه المشكلة.

(٧) إبداء الرأي بحرية:

إذا كنت سوف تبدى رأيك في شيء ما، وترغب في نقد أحد الأفراد فسوف تجده بدون

مجهود منك يدافع عن نفسه، وربما يضطر إلى مهاجمتك وبلا داعي لذلك، بينما لو استخدمت الأسئلة ستجد الفرد هو الذي ينقد نفسه ويعدل من تفكيره وتحته على العمل، ويكون رجلك المدافع عنك وليس المهاجم لك.

٨) تقليل الأخطاء:

يتحدد مدى فهمك للأمور من قدر ارتكابك للأخطاء، فكلما زادت أخطاءك أو أخطاء من تتعامل معهم أظهر هذا عدم الفهم الواضح للأمر والعكس، وعن طريق الأسئلة يمكن تصحيح أي خطوات غير صحيحة وتوضيح أي تعليمات أو أمور غامضة.

مثال ذلك: أن تسأل أحد رجالك أعطيته كل تعليماتك عن المهمة الجديدة إذا قلت له بعدها « هل فهمت ما قلته » وقال: « نعم »، ثم أحضر لك المهمة بها الكثير من الأخطاء فالخطأ خطوك أنت، فالأولى بك أن تقول له: « هل هناك شيء أقدمه لك قبل أن تبدأ » أو « فكر ثم عد لي مرة أخرى قبل أن تبدأ لنفكر معاً في خطوات التنفيذ وإن كان لديك سؤال ما ».

٩) التغلب على تقليل الاعتراضات:

كلنا نواجه دومًا بسلسلة من الاعتراضات على أمور ما قد تكون من الرئيس أو المرؤوس وبالطبع من العملاء، والأسئلة تبعد هذه الاعتراضات أو تخفف منها. فما هي المشكلات التي تراها فيما هو معروض عليك من تقرير أو مهمة عمل أو سلعة ما...؟ وما هي البدائل التي تراها؟ وكيف أساعدك...؟

١٠) الاتصال بالآخرين:

متى أتقنت طرح الأسئلة الصحيحة فتمكن من التحدث إلى أنواع مختلفة من الأفراد وبطباع متنوعة، حيث يقل تحفظك وتزداد درجة انفتاحك على الآخرين وتحدث أقل وتصغي أكثر، وبالتالي تحصل على النتائج التي تروها.

أنواع الأسئلة:

يمكن تصنيف الأسئلة التي يستخدمها الأب على النحو التالي:

- ١- أسئلة توجيهية: ويقصد بها تلك الأسئلة التي تتضمن أو تطرح الإجابة عليها.
 - ٢ - أسئلة استفسارية: وتهدف إلى الحصول على معلومات أو حقائق عن الأبناء.
 - ٣ - أسئلة مباشرة / شخصية: وتوجه إلى شخص معين بذاته من بين الأبناء.
 - ٤ - أسئلة عامة / جماعية: وتوجه إلى جماعة الأبناء.
 - ٥ - أسئلة غامضة: وتحتمل أكثر من معنى.
 - ٦ - أسئلة جدلية: تثير الجدل بين المتدربين.
 - ٧ - أسئلة مردودة / معادة: وهى التي يعيدها الأب إلى أفراد الأسرة أو أحد أفرادها.
 - ٨ - أسئلة استفزازية: لإثارة الابن للمشاركة.
 - ٩ - أسئلة مغلقة (نعم / لا): وهى التي لا تحتمل بديلاً ثالثاً.
- والأسئلة المغلقة: وهى التي نستخلص منها معلومة ما وتحاول دون استمرار الحديث، ويمكن الإجابة عنها بـ « نعم » أو « لا » أو بذكر عبارة بسيطة تتضمن حقيقة ما تؤيده، وهى جيدة للحصول على المعلومات بسرعة.

ومن أمثلتها:

- لـ متى ستبدأ فى المهمة المكلف بها؟
- لـ هل هذا واجبك؟
- لـ متى موعد الدرس؟
- لـ متى ستغادر النادي؟
- لـ هل حضرت بسيارة زميلك اليوم؟
- لـ كم بنظرونًا لديك؟
- وهى مفيدة فى حالة:
- لـ لفت الانتباه لشخص ما.

❧ توفير الوقت.

❧ المحافظة على الاتجاه المطلوب للحديث.

❧ تأكيد الاتفاقات.

ولكن أنت الوحيد الذي تستطيع تحديد نوعية السؤال وذلك حسب الحاجة والموقف وطبيعة عملك.

١٠ - أسئلة مفتوحة: مثل (ماذا، لماذا، من، متى، أين، كيف).

الأسئلة المفتوحة: وهى التي تحث على التفكير وتشجع على استمرار الحوار والحديث؛ حيث تتيح للطرف الآخر فرصة المشاركة فى المناقشة وإيجاد الحلول بنفسه وتتطلب إجابة أكثر عمقاً من « نعم » و « لا » ومن أمثلتها:

❧ كيف ستتعامل مع المهمة المكلف بها؟

❧ هل يمكن أن تحدثني عن اجتماعنا القادم؟

❧ من الواضح أن عملك شيق لك، هلا حدثتني عنه؟

❧ كيف أثر تأخيرك اليوم عن المدرسة؟

وهى مفيدة لأنها:

❧ تنشئ حالة من الحوار بين الأفراد، ويمكنك عندها أن تتحسس نبذة الحوار وتحدد سلوك الفرد.

❧ تقلل الإحساس بالاستجواب المصاحب دائماً للأسئلة المغلقة.

❧ فقد لا يشعر الفرد بأنك طرحت عليه سؤالاً.

❧ تشجع الطرف الآخر على التفكير فى جوابه.

❧ تشجع الطرف الآخر على التعبير عن نفسه.

ويمكنك أن تحول أي سؤال مغلق إلى سؤال مفتوح، وبسرعة وبسهولة إذا كان هذا فى

صالح الموقف عن طريق كلمات قليلة مثل: « ماذا » و « كيف » و « هل يمكنك أن توضح ». ومثال ذلك:

مغلق: هل تستخدم الكمبيوتر في المذاكرة؟

مفتوح: كيف تستخدم التكنولوجيا الحديثة في مذاكرتك خاصة الكمبيوتر؟

مغلق: هل تواجه أية مشكلات في عملك؟

مفتوح: كيف كانت تجربتك في عملك الحالي؟

مغلق: لماذا فعلت ذلك؟

مفتوح: هل يمكن أن توضح لي هذا التصرف؟

مغلق: هل هذه الفكرة جيدة؟

مفتوح: صف لي هذه الفكرة وجدواها؟

مغلق: فيما تستخدم ذلك؟

مفتوح: هل هناك استخدامات أخرى لذلك؟

واحذر كثيرًا عند استخدام كلمة « لماذا » في سؤالك فقد تعرض سؤالك كله وما سوف تحصل عليه إلى أمر خطر قد ينقلب ضدك .

ولياك و...!!.

❖ استخدام الأسئلة للفت الأنظار إليك.

❖ استخدام الأسئلة الفضولية والتي تتجاوز الحدود.

❖ طرح الأسئلة في وقت غير مناسب.

❖ إثارة الآخرين وغضبهم والسخرية منهم بطرح الأسئلة الكثيرة أو طرح أسئلة غبية.

سابعاً: التربية على حفظ السر:

عن ثابت عن أنس ؓ قال: أتى على رسول الله وأنا ألعب مع الغلمان، فسلم علينا، فبعثني رسول الله في حاجته، فأبطأت على أُمي (تأخرت عليها)، فلما جئت قالت: ما حبسك؟ فقلت: بعثني رسول الله في حاجته، قال أنس: والله لو حدثت أحداً لحدثك يا ثابت. رواه مسلم.

ويمضي كل هذا الزمن، ويتقل أنس من الطفولة إلى المراهقة، ومن الفتوة إلى الشباب، ومن الشباب إلى الكهولة، فالشيخوخة، ويعيش قرابة مائة عام، ويعاصر دولاً كاملة، تنهار وتحيا أمام عينيه، ويبقى حافظاً سر رسول الله ﷺ عن كل إنسان في الأرض، منذ تلقاه وهو طفل يلعب مع الغلمان ويقول للتابعي العظيم: والله لو حدثت أحداً لحدثك يا ثابت.

ثامناً: احترام خصوصية الآخرين وعدم التدخل في شئونهم:

تأصيل قيمة الاستئذان حتى على الصغير (كيف).

وسائل تنمية قيمة الاستئذان:

- ١ - الاستئذان حتى على الصغير.
- ٢ - الاستئذان في الدخول عليه.
- ٣ - علمه الاستئذان في تناول متعلقاتك واضرب أنت القدوة.
- ٤ - عدم دخول الحجرة إلا بإذن.
- ٥ - علمه كيفية الاستئذان.
- ٦ - عوده تقبل كلمة (لا).
- ٧ - عوده الاستئذان عند تناول متعلقاته.
- ٨ - عوده الاستئذان عند تناول متعلقات اخوانه.
- ٩ - عود الطفل أن يكون له مكان خاص لمتعلقاته.

تاسعاً: علمه المهارات الحوارية:

إن الطفل في سن المدرسة يكون على استعداد لتعلم مهارات الحوار الجيدة، وقد وجد أن الطفل الذي يبرع في مثل هذه المهارات يكون مهيباً للتفوق في الحياة، إليك بعض الطرق التي سوف تعمل على تنمية هذه المهارات لدى طفلك.

١ - علم ابنك كيف يطرح أسئلة على الآخرين، اشرح له هذه المهارة وأعط له مثلاً وتحدث معه عن الأسئلة التي يمكن أن يطرحها، ما هو برنامجك التلفزيوني المفضل؟ هل لديك حيوان تدله في المنزل؟ ما هي الألعاب التي تفضلها؟ إن الطفل الذي يتمرس على ذلك لا يكون قادراً فقط على جمع معلومات مذهشة من الكبار والصغار، وإنما سوف يكتسب في النهاية قدرًا من الاهتمام بشأن الآخرين.

٢ - ساعد ابنك على التمرس في إجابة الأسئلة، إذا سأل أحد الأشخاص ابنك قائلاً، ما هو حيوانك المفضل، فهل يستطيع ابنك أن يوافيه بإجابة فورية.

٣ - علم ابنك كيف يوجه عبارات المجاملة وعلمه أيضاً كيف يتقبلها وهنا نكرر أن هذه وسيلة جيدة لإذابة الجليد في المواقف التي تثير التحدي، حذاء رائع، إنه يعجبني، وكذلك أنت بالفعل بارع في كرة السلة، وهي عبارات مجملية تسعى لدعم العلاقة في بدايتها.

٤ - علمه الآداب العامة، في الوقت الذي تبدوا فيه المهارات الحوارية، إحدى الهبات التي تدوم مدى الحياة، فإن الأهل بحاجة أيضاً لأن يعلموا أبناءهم متى ومع من يكون من الملائم الشروع في إجراء حوار.

عاشراً: تحدث مع أبنائك بطريقة تجعلهم ينجسون إليك:

لذا تكون أول خطوة تقوم بها هي أن تحرص على جذب انتباههم، وإليك الطريقة:

١ - اذهب إلى الغرفة وتحدث مع الطفل مباشرة.

٢ - صفق بيدك لكي تجذب انتباه مجموعة من الأطفال، أو تذكر الأسلوب الذي يستخدمه المدرسون وهو إطفاء الأضواء ثم إضاءتها.

٣ - احرص على التواصل البصري والذي قد يعني أن تنحني لكي تكون في مستوى الطفل.

لعل يجب أن تكون طلباتك بسيطة وشرحك سهل خاصة مع الأطفال الصغار، فيجب أن تقتصر التعليقات على خطوة أو اثنتين حتى يسهل على الطفل اتباعها.

حادي عشر: تعويد الابن سنة السلام وأدب الكلام والتعامل مع الناس:

لعل تسميت العاطس.

لعل اصطحاب الأبناء لعيادة المرضى.

لعل اصطحاب الأبناء لتشيع جنازة خاصة (متوسط، وثانوي). اعتياد إلقاء السلام:

ثاني عشر: إبعاده عن الإحساس بالوحدة:

لعل بعض الأطفال يفتقرون إلى المهارات الأولية الأساسية للحوار، إذ لن يكون بوسعهم إلا المهمة بكلمة أو كلمتين عند الحديث معهم، كما أنهم لن يبادروا ابداً بإجراء أي حوار مع الآخرين بدون مساعدة.

لعل إن الطفل الوحيد يفضل أن يبقى بمنأى عن عيون الآخرين، ولهذا فإن زملاءه الأكثر صخباً وعدوانية يشعرون في واقع الأمر بتواؤم أفضل، بما أنهم على الأقل يحصلون على بعض الانتباه الذي يتطلعون إليه.

لعل لا بد أن تكون على استعداد لأن تمنح هذا الطفل بعض الأولوية، وأن تعتمد التواصل معهم وتبدي لهم اهتمامك بما ينجزونه من أعمال.

لعل تجنب العبارات المحيطة واستخدام الطرق الحازمة التي تمكنك من الإمساك بزمام الأمور.

ثالث عشر: اجعل من الحوار مع ابنك متعة وذلك من خلال:

١- حسن الاستماع:

يقول «دليل كارنيجي» في كتابه «كيف تكسب الأصدقاء وتؤثر في الناس؟»: «إذا كنت تريد أن ينفض عنك الناس ويسخروا منك عندما توليهم ظهرك فهالك الوصفة: لا تعط أحداً فرصة للحديث وتكلم بدون انقطاع، وإذا خطرت لك فكرة بينما غيرك يتحدث فلا تنتظر حتى يتم حديثه فهو ليس ذلك مثلك فلماذا تضع وقتك في الاستماع إلى حديثه السخيف واعترض في النصف كلامه» وكان رسول الله ﷺ يعد له الكلام في المجلس الواحد.

٣ - البيان:

من قوة تعبير وفصاحة لسان وحسن بيان بالقضية الراحلة تحتاج إلى محامٍ ماهر، فما بالك بالقضية الراحلة، فلا بد من ضبط الكلام والاهتمام بمخارج الحروف وترتيب الكلام وانتهاز الفرص وإدخال دعاية أو رواية نادرة.

٤ - حسن ضرب المثال:

المحاور الناجح الذى يحسن ضرب الأمثلة لتقريب وجهات النظر.

٥ - أدب جمع النقاط المشتركة:

على المحاور أن يجمع النقاط المشتركة في الحديث ويبدأ الحديث بالمسلمات بما يضيف على الحوار الهدوء والنجاح والوصول للحقيقة بسرعة وبالتالي لا تبدأ بنقاط الخلاف ولا تثير نقاط الخلاف.

٦ - مراقبة النفس:

على المحاور أن يراقب نفسه في كل هذه النقط ويعدل من نفسه أثناء الحوار.

٧ - إنهاء المناقشة:

على المحاور أن ينهى المناقشة بطريقة جيدة وبدون تجريح ودون إظهار الفرد الآخر بالعجز، وذلك إذا تحولت المناقشة إلى جدال أو وجود اختلاف في الأساسيات أو سخرية الطرف المقابل منك، وإذا انتهت المناقشة بنجاحك في إقناعه فلا تعتمد إظهار أنه كان مخطئاً قبل الحوار وأنت على عكسه سواء أمامه أو أمام غيره.

٨ - لا تستأثر بالكلام:

فلا تستأثر بالكلام كالاستئثار بالطعام.

رابع عشر: وفضيلة الحوار الآمنة:

بيئة الحوار الآمنة: هي اختيار الطرف المناسب «الزمان - المكان - الإنسان المحاور» .
ينبغي للمحاور أن ينظر في الظروف التي تحيط به قبل أى حوار هي مناسبة للحوار والمناقشة أم لا؟

كيف توفر مناخاً ملائماً لعملية الحوار؟

أ- إعداد القلوب للتأثر.

وسائلها « النظرة الحاسمة - الزيارة - الابتسامة - الاهتمام - المشاركة في المناسبات - الثناء على الجوانب الحسنة - إخفاء جوانب القصور ».

ب - تخريج المحاور أو المحاورين من حالة الغضب إن وجدت.

وسائلها: « بطرح موضوع غير الموضوع الذى يتحدث فيه، طرح خاطرة أو طرفة مناسبة - وضوء - تغيير الحالة أو المكان.

خامس عشر: ابتعد عن مشكلات الحوار وهي:

١ - الخروج عن الموضوع.

٢ - الغضب والانفعال.

٣ - العناد والتكبر.

٤ - سوء الاستماع.

٥ - استخدام السلطات الأعلى في الحوار.

٦ - معوقات الاتصال:

أ- التسرع في التقييم والتعليق.

ب - استخدام العبارات التقريرية تجعل الطرف الآخر يأخذ موقف الدفاع دائماً بدلاً من الحوار العادى.

ج - الغضب عند المقاطعة أو الاستفسار.

د - تكرار النصيح والإرشاد.

هـ - أسئلة الاستدراج.

و - التهكم والسخرية.

ز - التركيز على الأخطاء.

ح - المجادلة.

ط - ممارسة بعض العادات المعوقة مثل التليفون، الالتفات وتكرار النظر حولك، السماح بدخول آخرين، تحويل النظر عن المتحدث، العبث بشيء ما.

سادس عشر: حاول استخدام الكلمات المهذبة التي تساعد على التربية الحوارية مع أبنائك:

❖ لا تضحك عندما تسمع الكلمات غير المهذبة من ابنك، حتى لو رأيت أن الأمر يستدعي الضحك، لأن طفلك إذا ما شعر بأنه يحوز انتباهك بهذه الطريقة، فسيعتادها، أما لو تجاهلت الألفاظ التي يستخدمها، فسوف تقل تدريجياً.

❖ لا تفرط في رد الفعل، فربما يكون استخدامه لها لمجرد إثارة غضبك.

❖ عرفه أن بعض الكلمات تؤذي مشاعر الناس، وليس ذلك من الأدب: «إنك طفل مؤدب، فلا تستخدم هذا اللفظ من فضلك، فليس بالمهذب».

❖ علمه بعض الألفاظ البديلة نحو: «تَبّاً» وما إلى ذلك.

❖ لا تعرض طفلك لسماع تلك الألفاظ في التلفزيون أو الأفلام.

❖ لفتة الألفاظ التي تلائم أجزاء الجسد، حتى يشعر بمدى أهمية التأدب، ويقل لجوؤه إلى تلك الكلمات البذيئة.

❖ إذا كنت إلى جواره عند سماعه لأي لفظ بذيء فلتحدث عنه، وتذكره بأنه غير مهذب، ولا يصح استخدامه.

❖ اضرب له الأمثلة، واستعمل لغة مهذبة أنت كذلك كالتالي .

لا تقل	قل
كف عن البكاء	من فضلك، جفف دموعك، واهدأ، إنني على يقين من قدرتك على القيام بهذا الأمر.
كفوا عن العراك	هلا شارك بعضكم بعضًا الألعاب وتبادلتم الأدوار، أعلم أن بإمكانكم القيام بهذا معًا.
كف عن التبرم	من فضلك اطلب بأدب، واستخدم كلمات مهذبة.
لا تتعجب	من فضلك استخدم الكلام، وكن طفلًا ناضجًا.
لا تتملل في جلستك	لا تحرك قدميك ويديك، وسكنهما من فضلك.
كف عن الصراخ	تكلم بصوت هادئ، ألا تستطيع أن تهمس « إنك تؤذي أذني، من فضلك استعمل صوتًا رخيًا.
توقف عن الدفع	من فضلك اضمم يديك، ولا تدفع، واستخدم لمسات خفيفة.
توقف عن إلقاء اللعب	إن اللعب للاستمتاع واللعب بها، فلا تلقها.

الاستماع الجيد يوصل للحوار الجيد:

كلام الولد	التصرف غير السليم	الاستماع الحسن
لا تقل لي ماذا علي أن أفعل.	نعم سأقول لك، فأنا أبوك، وعليك أن تفعل ما أقوله لك.	يبدو أنني أغضبك عندما أقول لك ما تفعل.
إنني أكره سالم، ولن ألعب معه ثانية.	أرى أنك غاضب من أخيك.	يجب أن لا تكره الناس يا عزيزي وأنا متأكدة أنه لم يقصد الإساءة.
إنني لست جيدًا في الحساب.	ولكن الحساب سهل جدًا، ولماذا لا تتعلمه وتبذل جهودا أكثر.	يبدو أنك تشعر أن الحساب صعب جدًا، ولذلك فأنت غير متفائل.
ولماذا لا أستطيع أنا أيضًا الذهاب إنه أكبر مني بسنة واحدة فقط.	هذا يكفي، لن نتحدث في هذا الأمر مرة ثانية، انتهى الموضوع	يبدو أنك تشعر بعدم العدل، وكأنك قد هضم حقدك.

كلام الولد	التصرف غير السليم	الاستماع الحسن
لقد ربح فريقنا الرياضي يا أمي.	هذا جيد، أذهب الآن واغسل يداك	هذا جيد، ولا بد أنك سعيد لهذه النتيجة.
لقد انكسرت يد لعبتي الجديدة (والولد يبكي).	لا تبك يا حبيبي، سأشتري لك واحدة جديدة.	يا للأسف لما حدث، فقد كنت مسرورًا بلعبتك الجديدة، هذا أمر يحزن لا شك.

نتائج التربية الحوارية:

- تنمية القدرة العقلية للأبناء.
- تربية الأبناء على الإقناع.
- إشعار الابن بقيمته لدى والديه ومعلميه.
- تصحيح مسار الأبناء غير المنضبطين.
- تدريب الأبناء على المحاوراة والمناظرة.
- ثمار الحوار الجيد مع الأبناء:
- يقوي العلاقة مع الأبناء.
- يقلل من نسبة المشاكل العائلية.
- يوجد الابن صاحب الشخصية المترنة.
- ينمي المقدرة العقلية عند الابن.
- يزيد ثقة الابن بنفسه.

(لماذا نفضل في الحوار مع أبنائنا؟)

أهم أسباب الفشل في الحوار أسلوبان خاطآن:

الأسلوب الأول: هو أننا نرسل عبارات (تسكيت)، وكذلك إشارات (تسكيت) معناها في النهاية (أنا ما أريد أن أسمع شيئاً منك يا ولدي). مثل العبارات التالية: (فكني)، (بعدين بعدين)، (أنا ماني فاضي لك)، (رح لأبيك)، (رح لأمك)، (خلاص خلاص)، بالإضافة إلى الحركات التي تحمل المضمون نفسه، مثل: التشاغل بأي شيء آخر عن الابن أو عدم النظر

إليه، وتلاحظ أن الولد يمد يده حتى يدير وجه أمه إلى جهته كأنه يقول: (أمي اسمعيني الله يخليك) أو يقوم بنفسه، ويحييء مقابل وجه أمه حتى تسمع منه.. هو الآن يذكركنا بحقه علينا، لكنه مستقبلاً لن يفعل، وسيفهم أن أمه ممكن تستمع بكل اهتمام لأي صديقة في الهاتف أو زائرة مهما كانت غريبة، بل حتى تستمع للجماة (التلفاز) ولكنها لا تستمع إليه كأن كل شيء مهم إلا هو. لذلك إذا كنت مشغولاً أيها الأب أو أيتها الأم.. أعط ابنك أو ابنتك موعداً صادقاً ومحددًا.. مثلاً تقول: أنا الآن مشغول، بعد ربع ساعة أستطيع أن أستمع لك جيداً، واهتم فعلاً بموعده معك.. نريد أن نستبدل كلماتا وإشاراتنا التي معناها (أنا ما أريد أن أسمع منك شيئاً) بكلمات وإشارات معناها (أنا أحبك وأحب أن أسمع لك)، وبالأخص إذا كان منزعجاً أو محبطاً ونفسيته متأثرة من خلال مجموعة من الحركات: الاحتضان، الاحتضان الجانبي، والاحتضان الجانبي حتى نتخلله.. حينما يكون أحد الوالدين مع أحد الأبناء بجانب بعضهم وقوفاً، كما في هيئة المأمومين في الصلاة، أو جلوساً يمد الأب أو الأم الذراع خلف ظهر الابن أو فوق أكتافه ويضع يده على الذراع أو الكتف الأخرى للابن ويلمه ويقربه إليه، بالإضافة إلى الاحتضان الجانبي التقبيل بكل أشكاله، والترييت على الكتف، ومداعبة الرأس، ولمس الوجه، ومسك اليد ووضعها بين يدي الأم أو الأب... وهكذا.. لما ماتت رقية بنت الرسول ﷺ جلست فاطمة - رضي الله عنها - إلى جنب النبي ﷺ وأخذت تبكي.. تبكي أختها.. فأخذ رسول الله ﷺ يمسح الدموع عن عينيها بطرف ثوبه يواسيها مواساة حركية لطيفة، ودخل علي بن أبي طالب وفاطمة ومعهما الحسن والحسين - رضي الله عنهم أجمعين - على رسول الله ﷺ، فأخذ الحسن والحسين فوضعهما في حجره، فقبلهما، واعتنق علياً بإحدى يديه، وفاطمة باليد الأخرى، فقبل فاطمة وقبل علياً - رضي الله عنهما - حتى الكبير يحتاج إلى لغة الحركات الدافئة، فما بالكم بالطفل الصغير؟! والشواهد على احتضانه وتقبيله للصغار كثيرة جداً.

الأسلوب الثاني: (أسلوب المحقق) أو (ضابط الشرطة):

ومع مشهد ننقله كما هو بكلماته العامة:

جاء خالد لوالده، وقال: (ييه اليوم طقتي ولد في المدرسة).. ركّز أبو خالد النظر في ولده، وقال: (أنت متأكد إنك مش أنت اللي بديت عليه؟! قال خالد: (لا والله.. أنا ما سويت له شي).. قال أبو خالد: (يعني معقولة كدا على طول يضربك؟!.. قال: (والله العظيم ما سويت له شي).. بدأ خالد يدافع عن نفسه، وندم لأنه تكلم مع أبيه.. لاحظوا كيف أغلق أبو خالد باب الحوار، لما تحول في نظر ابنه من صديق يلجأ إليه ويشتكى له همه إلى محقق أو قاضٍ يملك الثواب والعقاب، بل قد يعد أباه محققاً ظالماً؛ لأنه يبحث عن اتهام للضحية، ويصر على اكتشاف البراءة للمعتدي.. الأب في مثل قصة أبي خالد كأنه ينظر للموضوع على أن ابنه يطلب منه شيئاً.. كأن يذهب للمدرسة ويشتكى مثلاً، ثم يستدرك الأب في نفسه، ويقول: قد يكون ابني هو المخطئ، وحتى يتأكد يستخدم هذا الأسلوب.. في الحقيقة الابن لا يريد شيئاً من هذا أبداً، إنه لا يريد أكثر من أن تستمع له باهتمام وتفهم مشاعره فقط لا غير.. الولد يريد صديقاً يفهمه لا شرطياً يحميه، ولذلك يبحث الأبناء في سن المراهقة عن الصداقات خارج البيت، ويصبح الأب معزولاً عن ابنه في أخطر مراحل حياته، وفي تلك الساعة لن يعوض الأب فرصة الصداقة التي أضاعها بيده في أيام طفولة ابنه، فلا تضيعوها أنتم.. أسلوب المحقق يجبر الطفل أن يكون متهماً يأخذ موقف الدفاع عن النفس، وهذه الطريقة قد تؤدي إلى أضرار لا تتوقعونها.. خذ على سبيل المثال، قصة يوسف والسيف المكسور.. يوسف عمره سبع سنوات.. اشترى له والده لعبة على شكل سيف جميل، فرح يوسف بالسيف، أخذه الحماس، وعاش جو الحرب وكأنه الآن أمام عدو، وبدأ يتبارز معه، وقع عدوه على الأرض، رفع السيف عليه وهوى به بشدة على السيراميك فانكسر السيف طبعاً، خاف يوسف من والده، فكّر في طريقة يخفي بها خطأه، جمع بقايا السيف وخبّاه تحت كنب المجلس.. جاء ضيف لأبي يوسف، وأثناء جلوسهم سقط الهاتف الجوال لأبي يوسف فانحنى لأخذه وانتبه عندها للسيف المكسور، عندما خرج الضيف، نادى ابنه (لاحظوا الآن سيأخذ الأب دور المحقق) صرخ قائلاً: (يوسف وين سيفك الجديد؟).. قال: (يمكن فوق.. قال: (إيه يمكن فوق.. ما أشوفك يعني تلعب به؟) قال الولد: (ما أدري وينه.. قال الأب: (ما تدري وينه؟ دور عليه أبغى أشوفه هالحين).. - ارتبك يوسف - ذهب

قليلاً..رجع قال: (يمكن أختي الصغيرة سرقة) صاح الأب قائلاً: (يا كذاب..أنت كسرت السيف..صح ولا لا..؟ أنا شايقه هناك تحت الكنب..شوف ترى أكره شيء عندي الكذاب)، وأمسك يد ابنه وضربه، ويوسف يبكي، أخذته أمه، ونام ليلته ودمعه على خده لتكون هي هدية والده وليست السيف.في هذه القصة ظن الأب أنه معذور في ضرب ابنه؛ لأنه لا يريد أن يكون ابنه كذاباً، وهذا العذر غير مقبول نهائياً وكان يكفيه أن يقول: (أشوف سيفك انكسر يا يوسف) يقول مثلاً: (إيه كنت ألعب فيه وكسرته) يقول الأب: (خسارة؛ لأن قيمته غالية)..وينتهي الأمر عند هذا الحد.وقتها يفهم يوسف عملياً أنه يستطيع التفاهم مع والده، وأن يقول مشاكله وهو مطمئن، وسيشعر بالخجل من نفسه ويحافظ على هدايا والده أكثر؛ لأن الأب أشعر يوسف بأنه مقبول رغم خطئه بكسر السيف.

مهارات عملية في الحوار^(١): يروى أن عتبة بن ربيعة جلس إلى رسول الله ﷺ فقال: يا ابن أخي إنك منا حيث قد علمت من السلطة في العشيرة، والمكان في النسب، وإنك قد أتيت قومك بامرٍ عظيم، فرقت به جماعتهم، وسفهت به أحلامهم، وعبت به آهتهم وكفرت به من مضى من آبائهم فاسمع مني؟ أعرض عليك أموراً لعلك تقبل بعضها.

فقال رسول الله ﷺ: قل يا أبا الوليد أسمع؟ فقال له عتبة ما قال: حتى إذا فرغ قال له: أو قد فرغت يا أبا الوليد؟ قال: نعم، قال: فاسمع مني؟ قال: أفعل. فأخذ رسول الله ﷺ يتلو عليه من سورة فصلت حتى إذا انتهى إلى الآية موضع السجدة منها، وهي قوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ [فصلت: ٣٧].سجد ثم قال لعتبة: قد سمعت يا أبا الوليد، فأنت وذاك، فقام عتبة إلى أصحابه، فقال بعضهم: نحلف بالله لقد جاءكم أبو الوليد بوجهٍ غير الوجه الذي ذهب به، وطلب عتبة منهم أن يدعوا الرسول ﷺ وشأنه، فأبوا وقالوا له: سحرك يا أبا الوليد بلسانه.هذه الحادثة مثال رائع في طريقة الحوار. ولعلنا نذكر بعض الطرق في أصول الحوار:

(١) تركي بن عبد الرحمن المحيميد

أصول الحوار	ماذا يعني
حسن الاستماع	اكتساب معلومات - الانتباه للتعليقات والاقتراحات - إصدار قرارات صائبة - اكتساب الاحترام والوقار - ترك أثر طيب في نفس المتحدث.
العلم	الانتصار للفكرة التي تحملها - الابتعاد عن الإساءة للفكرة التي تحملها - الابتعاد عن تعريض النفس للإحراج - يجد السامع ما هو جدير بالاستماع - مرضاة الله - مظهر لاحترام الإنسان لنفسه واحترام الآخرين - يساعد على أداء المهمة في الحوار.
التوثيق	تدعيم الحجة - عزو الأفكار إلى مصادرها - ينال ثقة الآخرين له - ترك النقول الضعيفة.
الأمثلة	وسيلة لتقريب وجهة النظر للطرف الآخر - ضرب الأمثلة يؤدي إلى الاقتناع بالفكرة.
حسن المناادة	يدل على حسن الاهتمام.
ابداً بالنقاط المشتركة	يجعل الحوار هادئاً - مؤشر إيجابي لنجاح الحوار - يفتح آفاقاً للتلاقي - يقلل الفجوة ويوثق الصلة - يجعل المتحاورين يتنافسون لخدمة الهدف الذي أقيم من أجله الحوار - كسب ثقة الطرف الآخر - يبني مع الطرف الآخر جسراً من التفاهم - يطيل مدة الحوار.
احترام المحاور	يضيف عليك صفة الذوق والأدب - يجعلك أقدر على الإقناع - يجعل استماع الآخرين لك أفضل.
لا تغضب	هدوء الأعصاب - من مكارم الأخلاق.
النية الحسنة	الابتعاد عن الإعجاب بالنفس - الابتعاد عن شهوة الكلام - تحقيق المصالح - السعادة بأن تنتشر الفكرة الصحيحة.
الإنصاف	أن يبدي إعجابه بالأمور الجيدة.
إقفال الحوار	حفظ الوقت - عدم تبديد الجهد.
البيان	قوة التعبير - فصاحة اللسان - عدم ضياع الحق - ينال احترام الآخرين.
احذر من أن تُستفز	يخرجك من طورك - يخرجك من محيط النقاش والحوار.
لا تستأثر بالكلام	فيه مُراعاة للوقت - إعطاء الطرف الآخر فرصة للحديث.
لا ترفع صوتك	إيذاء الطرف الآخر - لا يُقوي حجة صاحبه - قد يُفسد عملية الحوار.

أصول الحوار	ماذا يعني
لا تستعمل ضمير المتكلم أنا	الابتعاد عن مدح النفس - الابتعاد عن التعالم مما يترك انطباعاً إيجابياً لدى السامع.
لا تتعصب	قبول الحق عند ظهور الدليل - إيصال رأيك للآخرين - يكسبُ صاحبه احترام وتقدير وثقة الآخرين.
ملاطفة المحاور	تهيئة الجو للحوار - كسب مودة المحاور.
اعتذر عن إكمال الحوار إذا كنت غير مستعد	احترام وقت المحاور - كسب ثقة المحاور - اترك انطباعاً جيداً.
سلم بالخطأ	النظر إلى أرائك بموضوعية.
تحديد الهدف من الحوار	الوصول إلى نتيجة واضحة - الحفاظ على الوقت والجهد.
مراعاة مستويات الناس	تفاوت عقول الناس في الفهم والعلم.
حسن الفهم	فهم مراد المتكلم من كلامه.
ابتعد عن التحدي والإفحام	يثير البغضاء.
التركيز على الرأي لا على صاحبه	لا يتحول الحوار إلى مبارزة كلامية - مناقشة القضايا والأفكار وليس التصرفات والأشخاص.
ابتعد عن الاستطراد	يضيع الأوقات.
حركة الجسم	تقليل الحركة أثناء الحوار.
وضع الجسم	الإقبال بالوجه إلى المتحدث.
حركة العين	المتابعة الطبيعية للمتحدث.
تعبيرات الوجه	توافق تعبيرات الوجه مع مضمون الحديث كالاتسامة والدهشة ونحوهما.

كيف نكون حوارتنا مثمرة؟

يمر كل حوار مشمر بثلاث مراحل هي:

- ١ - مرحلة التفاعل وتبادل المشاعر والأحاسيس بين طرفي الحوار.
- ٢ - مرحلة الاتفاق على الإجراءات ومناقشة احتياجات ومتطلبات وأهداف الحوار.
- ٣ - مرحلة التنفيذ ومراعاة الالتزامات والوعود التي يقطعها كل طرف على نفسه.

الأب الناجح، محاور جيد:

لكي يستطيع أي أب السيطرة على أبنائه، لابد أن توافق أفعاله أقواله، فإذا تناقضت أقواله مع أفعاله، تحول من أب إلى لا شيء.

عناصر الحوار المثمر:

مرحلة الافتتاح: تركز على التواصل الوجداني مع الآخر. تهدف إلى خلق جو من الصراحة والثقة، الأب الذكي يبدأ الحوار بموضوع أو اقتراح يهم الطرف الآخر، ثم يطور الحوار حتى يطرح وجهة نظر، تقوم على الصراحة.

مرحلة طرح موضوع المناقشة: تركز على إبراز الحقائق الخفية، تهدف إلى اختيار مدى صحة الأفكار المطروحة والظروف التي أدت إلى اتخاذ القرارات السابقة، والأب الماهر هو الذي يتوقع ردود الأفعال المحتملة، تقوم على الوضوح.

مرحلة الخيارات والاقتراحات: تركز على البحث عن الحلول الممكنة، تهدف إلى اتخاذ القرارات الحاسمة وتقييم كافة البدائل المتاحة، والأب المحنك هو الذي يراقب المواقف قبل أن يتدخل في توجيه دقة الحوار. وتقوم على المشاركة في الحوار من أجل المشاركة في التربية.

مرحلة تحديد المسؤوليات وتوزيع المهام: تركز على تحديد التزامات كل الأطراف، تهدف إلى تحقيق النتائج، والأب الذكي يركز على الجدول الزمني في هذه المرحلة، التي تقوم على الالتزام.

أدوات الحوارات المثمرة:

١ - تركيز التوجه، التركيز هو إزالة المعوقات التي تشتت الانتباه، أما التوجه فهو استهداف النتائج المطلوبة.

٢ - الذكاء الاجتماعي: يعرف التوازن بين الإدراك وبين النضج العاطفي باسم الذكاء الاجتماعي، الإدراك هو فهم ومعرفة ما يحتاج إليه الآخرون، النضج العاطفي هو القدرة على التحكم بالنفس والسيطرة على العواطف.

وتتميز حوارات الذكاء الاجتماعي بأنها: تظهر مشاعر المشاركين ومخاوفهم، تعبر عن مدى التألف والتفاهم بين أطراف الحوار، تقترح بدائل وإمكانات جديدة، تقدم رؤية مستقبلية للأسرة.

٣ - الثقة المتبادلة: هناك عاملان يشتركان في بناء الثقة هما:

الالتزام حيث يتم توحيد الأهداف والقيم المشتركة، التعاون أو الرغبة في التفاوض والمشاركة، وتتميز حوارات الثقة المتبادلة بأنها: تضع النهج العام وتوضح التفاصيل، تحقق أهداف التواصل وأخلاقياته، تؤكد مبدأ الوضوح والتفاهم، توضح معاني الاهتمام ومراعاة مشاعر الآخرين، تدفع المشاركين لتقديم أفضل ما لديهم.

٤ - التفكير التصوري:

ينشأ التفكير التصوري من تحقيق التوازن بين التفكير الابتكاري والتفكير الخيالي، ويفيد هذا النوع من الحوار عندما تتلبد سماء الحقائق بالغموض، وتتميز الحوارات التصورية بأنها: تقدر الحدس والتفكير الشخصي، تتحدى الوضع القائم ولا تسلم بالوضع الراهن، تسمح للمشاركين بالتعبير عما يدور في خلداهم، تحترم الفكرة الجيدة وتسير باتجاهات جديدة.

٥ - التفكير النظامي:

تمزج هذه الحوارات بين التوجه العملي وبين التنظيم العقلي، وهي تستخدم في الظروف التي يسودها الغموض، وتكون المعلومات فيها مشوشة، وتتميز هذه الحوارات بأنها:

• تختبر صحة الحوارات التي تم اتخاذها.

- تحليل الموقف بصدق وصراحة ووضوح.
- تناقش الاحتياجات الحقيقية وتفندھا تماماً.
- لا تضع شروطاً مسبقة على النتيجة النهائية.
- تعتمد الخروج من قالب الأفكار المجردة إلى الحلول الملموسة.

الحوارات العقيمة:

الحوارات العقيمة عكس الحوارات المثمرة، ومعظم الناس يعرفون بالفطرة أنه نوع من الحوار لا طائل من ورائه ولا يؤدي إلى شيء، والأب الحاذق هو الذي يستشعر بحاسته السادسة بؤادر مثل هذا الحوار، ويحوّله إلى حوار مثمر.

وهناك مؤثرات وسمات للحوار العقيم منها:

- التعبير غير الواضح أو الدقيق عن الأفكار.
- انتهاء الحوار دائماً من حيث بدأ.
- تكرار المقاطعات أثناء الحوار.
- ظهور مشاعر الضيق وعدم الارتياح لدى طرفي الحوار.
- غياب الاهتمام والتركيز لدى المتحاورين.
- اختفاء الحقائق وعدم التعبير بصدق عما في النفوس.
- تناقض إشارات الجسد وحركات الجسم مع ما تتلفظ به الألسن.
- سيطرة المشاعر السلبية والخمول واللامبالاة على الأب والابن.

مهارات تحويل الحوارات العقيمة إلى حوارات مثمرة:

١ - تصحيح الجوانب السلبية من الحوار فوراً وتقويمها، لأن غض الطرف عنها أو تجاهلها سيفسد الحوار برمته.

٢ - إيجاد جو من المشاركة الوجدانية وتبادل المشاعر بالموافقة على المسائل المطروحة للنقاش واحترام مشاعر الآخرين، فهذا هو السبيل الوحيد لتحقيق الغرض الذي

بدأ من أجله النقاش.

٣- وضع قائمة بكل القضايا التي يمكن طرحها.

٤- أثناء مناقشة كل قضية أو موضوع يمنح الأب الفرصة للآخرين لإيضاح أهمية القضية لكل طرف من وجهة نظره الشخصية.

الحوارات المثمرة والثقة:

تعد الثقة بالنسبة للحوارات المثمرة بمثابة القلب بالنسبة للجسد، وكما سبق وأشرنا فإن ثمة نتائج ثلاث تترتب على أي حوار مثمر وهي، تقديم موضوع الحوار والمعرفة المشتركة وتعميق جذور الثقة، وليس هناك مدير بلا مرءوسين وأتباع، والناس لا يتبعون في مؤسساتهم إلا من يثقون به، ولا نبالغ إذا قلنا أن الثقة هي العملة الصعبة التي ينفقها أي مدير ليكون مديرًا ناجحًا ذا صوت مسموع، فالثقة هي الدافع الحقيقي وربما الوحيد الذي يدفع بعض الناس لاتباع بعضهم الآخر.

وللثقة أربعة عناصر متصلة وهي الاحترام والنظام والرؤية الثاقبة والتماسك. ويتعين على أي أب يرغب في خلق جو من الثقة:

١- أن يحترم دور كل فرد من أفراد الأسرة أيًا كان عمره.

٢- أن يكون هو نفسه مثلاً يحتذى الجميع بمحافظته على وعوده والتزاماته وحرصه على تنفيذ المبادئ التي يؤمن بها.

٣- أن تكون له رؤية واضحة يفهمها الجميع.

٤- أن يتحلّى برباطة الجأش في كافة الظروف والأوقات، ويعلم الجميع أن الثقة تبني على أساس المحافظة على العهود والالتزامات وأنه كلما تحقق ذلك كلما ارتفع رصيد الثقة.

ثمار الثقة:

١- يصبح الحوار أكثر سهولة ويسر.

- ٢- وتصبح عملية اتخاذ القرار أسهل وأسرع، فعندما تسود الثقة لا تكون هناك حاجة ملحة إلى التحليلات الدقيقة، بل ينمو هذا الجو من الوفاق.
- ٣- وترتفع بفضل هذه الثقة المتبادلة كفاءة المؤسسة وإنتاجيتها.
- ٤- ويتحقق التعاون المنشود، إذ سيشارك الجميع بجهودهم في إنجاح وتحقيق أهداف الأسرة.

الحوارات المثمرة والتغيير:

تعد الحوارات المثمرة بمثابة قوة دفع وتوجيه لطاقات البشر لإحداث عمليات التغيير البناءة والمنتجة، لأنها تلهب جذوة حماسهم ليصبحوا أبطال هذا التغيير، والأب المحنك هو الذي يجري الحوارات المثمرة داخل بيته لتحقيق التغيير المنشود.

الأمور الضابطة للإجابة عن أي تساؤل يصدر عن الطفل، وهي:

- ١- أن تكون الفكرة المراد توصيلها إلى الطفل من خلال الإجابة واضحة مشرقة في ذهن المجيب يستطيع أن يدعمها بالأدلة والبراهين دون غش أو حيرة أو تردد.
- ٢- أن تكون الإجابة صادقة ولا تصطدم مع الحقائق.
- ٣- مراعاة تبسيط الأفكار والحقائق، وذلك باستخدام المفردات المتداولة في قاموس الطفل اللغوي.

قواعد الحوار عند إعطاء الأوامر:

أولاً: تعامل مع الطفل على أنه إنسان ناضج.

ثانياً: لا بد من التنوع في أسلوب توجيه الأوامر، فبدلاً من أن تقول الأم مثلاً: «كل طعامك وإلا» تقول: «من سيلعب معي لعبة القطة؟ وما هي لعبة القطة؟ تغمض الأم عينها مثلاً وهي تحمل اللقمة، ثم تحذر محمد بأسلوب مرح، على أنه (القطة) ألا يأكل طعامها وهي نائمة، وتغمض عينها وتمثل أنها نائمة، وهي تغني: لا تأكلي طعامي يا قطة حتى أصحو، وبالطبع سيأكل الطفل (القطة) اللقمة التي تحملها الأم ويضحك ويقهقه، «فترغز» الأم في مرح، أهكذا أكلتها يا قطة، لا تفعلها ثانية أكلت الجبن فلا تأكلي البيض، وهكذا..

وبدلاً من «ضع حذائك مكانه يا عبد الله» تقول: «الحذاء العجيب حين يجلس في مكانه سنرتاح من شقاوته ولخببطته لحجرتنا، هلا انتصرت عليه ووضعت مكانه»، ولا يفوتني أن أقول عن اللغة التي يجب أن تسود تعاملات اليوم مع الطفل هي المرح والابتسام والصوت المبتهج مع توجيه الأوامر بصدقة وحزم.

ثالثاً: لا بد من احترام رغبة الطفل عند توجيه أمر إليه، فلو كان تنفيذه لطلبكما سيأخذه من شيء يستمتع بفعله فلا بد لك من إشعاره بأنكما مقدرين لهذا الاستمتاع، وأنه على الفور سيعود لما كان يستمتع به، فتقول الأم له مثلاً أعلم أنك تستمتع بهذه اللعبة، لكن نحن مضطرون الآن لتركها قليلاً لكي نأكل على أن نعود ونلعب بها معاً بعد ذلك، مع ضرورة تحقيق هذا الوعد باللعب معه.

رابعاً: يجب أن يكافأ الطفل فعلياً عندما يطيع ليعلم الفرق بين الطاعة وعدم الطاعة. خامساً: لا بد من المداومة على احتضان الطفل وتقبيله والتبسم له ومشاركته اللعب والمرح، والاختباء منه والجري وراءه حتى أثناء مزاولة أعمال المنزل وتنظيف الحجرات، مع إشراكه في أداء هذه المهام، وذلك: لتحقيق صداقة قوية تربط بينكما.

سادساً: قصة قبل النوم لها من أثر في تقويم المعوج من السلوكيات بإسقاط هذه السلوكيات على الأرنب الذي فعل كذا وحصل له كذا، ولما سمع كلام أمه وفكر جيداً حمى نفسه من كذا... إلخ، وبشكل عام فقراءة القصص من كتب القصص الملونة سواء قرأها الأب أو الأم مع الطفل تصنع جواً من الدفء والحنان والترابط حول الطفل تدعم سواء نشأته ونموه.

سابعاً: لا بد أن تكون روح التعامل مع الطفل مزيّناً من الإقناع والمودة والصداقة.

ثامناً: كل يوم يمر في حياة الطفل ما دمنا نتعامل معه بشكل صحيح وهادئ وحنون يتطور فيه للأفضل، وما يبدي عليه رفضه اليوم، ستجدونه ينصح به أخته غداً.

تاسعاً: هناك فرق بين الهدوء الذي تظنين أنه يجعل ابنك يتماهى في عناده، وبين عدم الجدية والحزم، فالطفل يريد أن يتأكد من مدى صدق الوالدين في معاملته بشكل جيد.

عاشراً: على الأم أن تتجنب الشكوى من الطفل لأبيه أمامه أو لغير أبيه، بل تحرص على

مدحه عند أبيه بكل فعل حسن فعله خلال اليوم لحفزه على المزيد، ولكن دون مدح لشخصه، بل تمدح فعله، فلا تقولي محمد أشطر طفل، بل كان ترتيب محمد لألعابه اليوم ممتازًا، تناول محمد اليوم طعامًا مفيدًا ليكبر.. وهكذا.

حادي عشر: لا بد من توفير فرص عدة للطفل لممارسة أنشطة لطيفة تسعده وتجعل قضاء لوقته مفيدًا له وممتعًا.

فلنحاورهم^(١).

☞ دع أبناءك يشاركون في البرنامج المشترك كالرحلات، والزيارات، وخذ آراءهم واقتراحاتهم وملحوظاتهم، واستمع بجد إلى تقييمهم لتلك الرحلة أو ذلك البرنامج، وقد يكون قرار أحد أبنائك أن الرحلة فاشلة، لا تفاجأ فقد يكون السبب؛ لأنك لم تذهب به إلى حديقة الحيوان، فناقشه وأقنعه بالأسباب، وقد يقول الآخر: إن الرحلة ناجحة ١٠٠٪ لا شيء إلا من أجل إغاضة أخيه، وإلا فأبى غير ذلك، فكن متيقظًا، وعوّدهم على ألا يعطوك الرأي الذي تحب، بل الرأي الذي يعتقدونه مع الدليل والتعليل.

☞ ربّ أبنائك على أن تكون لهم أهداف كبرى في الحياة، وخاطبهم في ذلك على قدر أعمارهم، واسألهم عن اهتماماتهم، وناقش معهم ذلك.

☞ علم أبنائك على الشورى من صغرهم، أفراداً ومجموعات، فإذا كان الأمر يتعلق بالجميع، فشاورهم جميعًا، وإذا كان خاصًا بأحدهم، فاستشره وحده أو مع غيره حسب الموضوع، واطلب منهم أن يستشيروك في شؤونهم، فإذا تصرف أحدهم دون استشارة، ثم أخفق وجاء يستنجد، فعاقبه بالصدود، وقل: هذه ثمرة تفردك واستعجالك وعدم استشارتك، وكذلك على الأم أن تعلم أبنائها وبخاصة البنات على الشورى وألا يَقْطَعَ أمر يتعلق بالنساء دون استشارتها، وهناك فرق بين الاستشارة والاستئذان، ولكل أمر ما يناسبه، وإياك أن تتحمل كامل المسؤولية عنهم فتعطل لديهم ملكة التفكير.

☞ إذا جاء ابنك يعرض عليك مشكلة تواجهه، فلا تستعجل بحلها، ولكن اطلب منه

(١) أ.د. ناصر بن سليمان العمر، موقع المسلم.

أن يحددها، ثم يحللها، ثم يبيدي ما يراه نحو حلها، وافتح معه حواراً نحوها، كيف وقعت، وما أسبابها، وماذا نتج عنها، ثم أعطه الرأي الذي تراه نحوها.

هل تنصت لأولادك إذا تحدّثوا؟ هل تقاطعهم عندما يتحدثون؟

أخي الكريم:

إن الحديث وسيلة لتحقيق غاية، وإذا كانت في الوسيلة خلل، فلن يتحقق المراد، وكما أنك تحب أن ينصت لك الآخرون، فهم كذلك، وكما تكره أن يقاطعك أحد، فالناس يكرهون، وأولادك ناس من الناس.

إن الإنصات فن لا يحسنه كل أحد، وهو أعمّ من السكوت، حيث هو سكوت وإصغاء وإشعار للمتحدث بأنك معه في حديثه، ولا يعني ذلك الموافقة أو الإقرار، فإذا انتهى من حديثه فقل بعد ذلك ما شئت.

إننا عندما نقاطع أبناءنا في حديثهم، أو نشعرهم بعدم الإنصات لهم، نرتكب عدة أخطاء في آن واحد:

منها، شعوره بعدم التقدير والاحترام والاهتمام.

ومنها، تربيته على عدم الإنصات، ومقاطعة الآخرين.

ومنها، قتل روح الإبداع، وإضعاف ملكة الحديث والتعبير.

ومنها، تعويده على التعبير عما يريد بأسلوب آخر.

وقد لمست أن بعض الأولاد يحب الحديث مع الآخرين، أكثر مما يحب الحديث مع والديه، وذلك أن أولئك ينصتون إليه، فيشعر بقيمته وذاته، ما لا يجده عند أقرب الناس إليه.

كلام قليل واضح محدد، أجدى من محاضرة يتبرم منها الابن، وينتظر متى تنتهي، ومما يجله الآباء والمربون، أن الطفل دون الخامسة لا يستطيع الإنصات والاستيعاب أكثر من خمس دقائق أو عشر على الأكثر، حيث تعطل لديه ملكة الاستيعاب، ويتحول إلى ضجر وملل وسامة، وبخاصة إذا كان الكلام جاداً، فلا بد من مراعاة ذلك والتعامل معه، حتى لا

تكون ثقيلاً في نظر أبنائك، ولو أظهروا لك خلاف ذلك.

كم معرفة الخطأ والصواب من سمات الشخصية المتزنة، وتربية الابن من صغره على ذلك ينمي لديه هذه الملكة، ولا يوجد مجتمع بشري إلا ولديه نظام يقوم على الخطأ والصواب، فتجد فيه الأمر والنهي، تجد فيه افعّل ولا تفعل، فيه المشروع والممنوع، والمجتمع المسلم يتميز عن غيره أن اعتماده في ذلك على الوحي، وهو قانون الحلال والحرام، ومعرفة الخير والشر، وما لم يرد بنصه، فله ضوابطه التي تحكمه، من قواعد الشريعة وأصولها، ومن هنا تتأكد أهمية تربية الأبناء على معرفة الخير والشر، والمشروع والممنوع، حيث يسهل بعد ذلك التعامل مع هذا الأمر، ومن المهم ألا يعتمد ابنك في هذا على الحفظ والتلقين، ولكن عوّده على التمييز بين الخيرين وشر الشرين بعد مرحلة معرفته للخير والشر، وذلك يكون بالنقاش والتحليل والاختبار والإقناع، على أن نتحمل ما يرد في ذلك من أسئلة محرّجة، لماذا وكيف، وما الفرق، وإياك أن تقول له: أطفئ نور عقلك واعتقد، كما يفعل النصاري في عقيدة التثليث، وقد تقول أيجدث هذا مع الأبناء؟ أقول لك: ألم تسمع لمن يقول لابنه عندما يناقشه في بعض الممنوعات: (ممنوع يعني ممنوع) والابن يقبل ذلك مكرهاً وينفذ مجبراً، وعندما تحين الفرصة للمخالفة ترى العجب.

الميزان في التفاوض مع الأبناء^(١).

عندما تريد الانتقاد:

١ - النقد سلاح ذو حدين، فقد يكون وسيلة إصلاح وتقويم، وقد يكون سلاح هدم وتحطيم، والناس في ذلك بين إفراط وتفریط، والقليل هم الموفقون المسددون لاستخدام هذا السلاح بمهارة وتؤدة، ومن أخطر أنواع النقد أن يكون أمام الآخرين، وبخاصة الزملاء والجيران والأقارب، ولذلك فعلى الأب أن يكون حذراً متيقظاً حتى لا يعود السهم إلى صدره أو صدغه، وأسوأ أنواع النقد ما كان تجريحاً وهو من النقد اسماً لا حقيقة، ويترك في النفوس جروحاً لا تندمل وقروحاً على مرّ الأزمان والدهور، وأفضل أنواع النقد ما كان

(١) أ.د. ناصر بن سليمان العمر.

تعريضًا وتلميحًا لا مباشرًا وتصريحًا، على منهج: ما بال أقوام، إلا ما دعت الحاجة إلى التصريح فيه، ولكل حالة ما يناسبها، وقد ورد الأمران في القرآن والسنة، والأول هو الأعم الأغلب، والنقد الإيجابي أولى من السلبي، أي بدل أن تقول: لماذا تفعل كذا؟ وهي صيغة سلبية أن تقول له: لو فعلت كذا، فهي أسهل وقعا على النفس، وبخاصة إذا كان الحديث موجهاً إلى شخص، لا إلى مجموعة.

هل أنت مطرد؟

٢- من أكثر ما يفسد التربية ويضعف أثرها تناقض الوالدين وعدم اطرادها في أمرهما ونهيها، حتى يصبح الأبناء في حيرة من أمرهم، وقد لا يصارحون والديهم ويكاشفونهم في حقيقة الأمر، وقد يكون أي من الوالدين له فلسفته في هذا، ولكن الأبناء لا يدركون ذلك، ويصعب عليهم فهمه وتفسيره، ولذلك على الوالدين، وبالأخص الأب، أن يكونا واضحين في أوامرها ونواهيها، مطردين في تعليماتها، عادلان في عطائهما ومنحهما، في ثوابها وعقابها، مما يسهل على الأبناء فهمهما والتجاوب مع مرادهما.

وللمراهقين تعامل خاص:

٣- إذا تعاملنا مع المراهقة كمرحلة وليست حياة مستقرة هان علينا الأمر وانتظرنا تجاوزها، كمن يسير في طريق متعرج يعلم أنه سيتجاوزه بعد قليل فسيجد راحة وسهولة [قصتنا مع طريق الهداية]، بينما إذا شعر أن الطريق كله كذلك فسيعاني كثيرًا، وأشد منه إذا تعاملنا مع طريق قصير على أنه طريق طويل فقد نتصرف تصرفات نندم عليها؛ لأننا لم نتعامل معه بواقعية وانظر كيف تصرف معك أبواك في تلك المرحلة، فإن كان خطأ فلماذا تعيد الخطأ مع أبنائك وتحملهم خطأ أبويك، وإن كان صوابًا، فلماذا لا تعيد التجربة نفسها مع أبنائك مع مراعاة اختلاف الزمان والحال والمكان؟

٤- يفاجئنا الأولاد بتصرفات تثير الأعصاب وبخاصة في مدة المراهقة، بل إن بعض الأولاد يتفنن في إثارة أعصاب والديه، قصد أو لم يقصد، فحذار أن تستجيب لهذا الاستفزاز، ومن ثم تطلق للسانك العنان سبًا وشتيًا، وأسوأ أنواع السب عبارات التجريح والهمز واللمز، فهي تثير جروحًا قل أن تندمل فاربط على لسانك وفي اللغة دون تجريح متسع، أما

القاصمة الكبرى فهي أن تُعَيَّر ابنك بلقب لا يحبه، فسيظل طول حياته يحمل في صدره الأضغان ما استعمل هذا اللقب، وبخاصة أن بعض الألقاب لا تمحى، بل قد تصبح لقباً لابنك ولأبنائه من بعده، فتتوارثها الأجيال، وسيسجل التاريخ أنك الذي أطلقت هذا اللقب على أبنائك، فيتوارث الأبناء بغضك كما ورثتهم هذا اللقب القبيح، وأنت تملك الكلمة ما تخرج من فمك، فإذا خرجت أصبحت ملك غيرك لا تعود، فأمسك عليك لسانك فإن خنته خانك.

فإذا طالبوك هم:

٥- يكثر الأولاد من الطلبات من والديهم، بل كثير منهم يلح في طلبه، وعلى الوالدين الانتباه لذلك، وأن يعودوا الطفل على عدم السرعة في الاستجابة لطلبه، وإنما يطلبان منه أن يذكر المبررات لهذا الطلب، بل يشعرا أنه بحاجة إلى التفكير في هذا الأمر قبل الاستجابة لذلك، وبخاصة إذا كان عما يحتاج إلى مثل هذا التفكير.

وليحذر الآباء والأمهات من ابتزاز أولادهم لهم من أجل أن يستجيبوا لطلباتهم وتحقيق مرادهم، كأن يرفض أي عمل يسند إليه إلا بعد تحقيق طلبه، أو يستغل انشغال أحدهما بأمر مهم فيلح عليه بالطلب فيسرع بالاستجابة لطلبه تخلصاً منه وتفرغاً لشغله، فيجب أن يتنبه الوالدان لذلك، وأن يكونا حازمين في هذه المسألة، ولا يخضعا للابتزاز مهما كان نوعه، بل يشعرا الابن بأنه إن كرر هذا مرة أخرى فلن يستجيبا له أبداً، أو أنها سيؤخران تحقيق رغبته كثيراً، فيعامل بنقيض قصده، تربية وتأديباً.

من المسائل التي تأملتها كأسلوب من أساليب التربية هو المال، والمعروف أن المال مفسد للابن كما قال الشاعر:

إن الشباب والفراغ والجدة مفسدة للمرأة أي مفسدة

ولذلك قد يستغرب كون المال من وسائل الإصلاح والتربية، ولكن الأمر هنا مختلف، فالمال مفسد للابن إذا أعطيه وأغدق عليه دون ضوابط، ودون حسيب أو رقيب، وهذه حال كثير من الناس، وبخاصة الأثرياء، حيث يتخلصون من مشكلات أبنائهم بالاستجابة لطلباتهم المالية فينصرفون عنهم، انشغالاً بالمال وملذاته.

والذي أعنيه هنا أن يكون المال وسيلة من وسائل الإصلاح والتربية، وذلك بأن يشجع الابن على عمل الخير، كقراءة كتاب ويجعل له جائزة، والمشاركة مع حلقة التحفيظ، ويجعل له جائزة أكبر، وإذا حفظ جزءاً من القرآن له من المال كذا، أما إذا حفظ القرآن كله فله سيارة أو نحوها، والمهم أن تكون الجائزة على قدر العمل، فكلما كان العمل عظيمًا كانت الجائزة مغرية، بل يمكن أن تكون الجائزة قطعة أرض، أو أسهم في شركة أو نحو ذلك بما يؤدي إلى إغراء الابن دون أن يكون سبباً في فسادة.

ومما زاد من قناعتني في هذه الوسيلة أنني رأيت كثيراً ممن يعرف بالصلاح بل قد يكون من الدعاة أو طلاب العلم قد أفسدهم المال بعد أن كانوا أحياناً، فقلت إذن يمكن أن يستخدم المال لإصلاح الأولاد وهدايتهم، كما استخدمه الآخرون لإفسادهم.

٦- ولنا في رسول الله ﷺ قدوة وأسوة، فقد استخدم المال لهداية أناس كانوا من أشد الناس عداوة لله ورسوله، وكثيراً من المؤلفات قلوبهم كانوا كذلك، فأصبحوا من خيار الصحابة، وقد روى سعد بن أبي وقاص عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إني لأعطي الرجل، وغيره أحب إلي منه، مخافة أن يكبه الله في النار» قال أنس: «إن كان الرجل ليسلم لا يريد إلا الدنيا، فما يسلم حتى يكون الإسلام أحب إليه من الدنيا وما عليها، وإنه لأبغض الناس إلي، فما برح يعطيني حتى إنه لأحب الناس إلي»، فإذا استخدمت هذه الوسيلة بحكمة ودراية كانت من أنجع الوسائل -ياذن الله-.

وأخيراً لا تنس الحوافز:

٧- تشجيع النبي ﷺ لأصحابه عجيب جداً، ومدرسة تربية متكاملة، فإذا أحسن أحدهم بادر إلى مكافأته، فهذا يلقيه بلقب جميل، وذاك يدعو له بدعوة يسعد فيها بأولاده وأخراه، وآخر يكافئه مكافأة حسية تترك أثرها فيه بل وفي ذريته، وهكذا إن أسلوب التشجيع بصورة المتعددة من أنجح أساليب التربية على أن يكون واقعياً مترناً يراعى فيه العدل بين الأولاد، مع الانتباه والתיقظ، وبعبكس ذلك فإن الشعور باللامبالاة والإهمال مدرسة للكسالى والفاشلين.

٨- هناك فرق بين المكافأة والرشوة، فالمكافأة تكون على إنجاز الابن لعمل إيجابي، أو تلافي عمل سلبي، أما الرشوة فمنحها للتخلص من أذى الابن وإزعاجه، وبخاصة إذا كان الأبوان مشغولين، والأولى لها آثارها الإيجابية، أما الثانية فلها آثارها السلبية على تربية الابن ونشأته، إلا في حدود ضيقة يضطر إليها، إلا أن تكون منهجاً، فقد دفع عمر للحطيئة ثلاثة آلاف درهم ليسكت عن أعراض المسلمين.

وهناك قسم ثالث وهو الأجرة على إنجاز عمل ما، وهو يختلف عن المكافأة حيث تكون بدون اتفاق ولها وقع المفاجأة، دون تحديد القيمة والنوع، أما الأجرة فهي اتفاق مسبق، مع تحديد العمل والقيمة، ولا يصلح التوسع فيها، حيث تعود على التمرد والعصيان، والاعتدال سيد الميدان.

٩- الهدية أسلوب من أساليب التربية، وتمكين المودة، وإزالة الجفوة، ولكن يخطئ البعض منا في اختيار الهدية، فيختار هدية يجبها هو، وقد لا تناسب ابنه، فيقبلها مجاملة، لكن لا يكون لها ذاك الأثر، ومن ذلك أيضاً أن يأتي بهدايا متماثلة لأبنائه مع اختلاف أعمارهم وميولهم، وفقه الهدية مهم جداً، حتى تكون مناسبة للمهدى إليه، حيث ينبغي أن تأتي بالهدية التي يحبها ابنك، لا التي تحبها أنت ما دامت في دائرة المشروع.

من أجل أحاديث ودية مع أبنائنا

ست مهارات هامة، هي:

- ١ - اترك محاضراتك.
- ٢ - اختصر إجابتك.
- ٣ - قلل أسئلتك.
- ٤ - اختر أسئلتك.
- ٥ - تكلم لمجرد الحديث.
- ٦ - صارع ابنك المراهق.

عزوف الأبناء عن الحديث مع الآباء... كيف نعالجه؟^(١)

خطوات التشجيع على الحوار:

ومن أجل تشجيع الأبناء على الحوار دون إشعارهم بأننا نتدخل في حياتهم إليك هذه النقاط:

(١) المصدر : مجلة الفرقان.

١- اختيار الوقت المناسب: أهم شيء أن يخبرك الطفل عندما يكون مستعدًا للحديث إليك، وأحيانًا يقرر الطفل أن يتحدث في الوقت الذي لا نستطيع ذلك، وفي هذا الموقف يمكنك أن تقول له: ليس لدي وقت الليلة، لنحدد موعدًا للحديث في وقت لاحق، وعندما تأكد من متابعة الأمر والتنفيذ! وستجد أن تأجيل بعض حاجاتك للحديث مع طفلك أمر مهم ويستحق التضحية؟ الكثير من الأطفال أكثر انفتاحًا بعد المدرسة، حيث يكون كل شيء حاضرًا وواضحًا في أذهانهم، فإذا كنت أبًا أو أمًا عاملة، حاول عمل محادثة تليفونية مع أولادك في هذا الوقت بشكل منتظم. أما بعض الأطفال فيفضل أن يحصل على فترة من الراحة والهدوء بعد المدرسة، فإذا كان ابنك من هؤلاء الأطفال فامنحه فرصة للحديث، إما على مائدة الطعام أو قبل النوم.

٢- أسئلة محددة: لتكن أسئلتك محددة ومباشرة مثل: كيف حال يومك؟ سؤال عمومي قد لا يجد ما يرد به، لذا عليك طرح أسئلة محددة مثل: كيف كانت القراءة اليوم؟ ما الكتاب الذي قرأته اليوم؟ كيف استطعت حل مشكلة الحساب الصعبة؟ أي لا تسأل أسئلة عامة، حدد أسئلتك، ولكن هناك بعض الأسئلة لا يجب طرحها أبدًا: من حصل على أعلى درجة؟ ماذا حصل صديقك من علامات؟ هذه الأسئلة وغيرها قد تشعر الطفل بالنقص والضعف.

٣- استرخاء وراحة: إذا لم يشعر الطفل بالخرج من موضوع ما أو الخوف من توبيخك أو صراخك عليه يكون أكثر استرخاءً وراحة، والسبب في ذلك أن الكثير من الآباء يكون لديهم أحاديث ودية مع أطفالهم عندما يكون وحده في السيارة أو في البيت ليلاً، وتقول إحدى الأمهات: أفضل كلامي مع طفلي في أثناء إعداد الطعام. وإذا كان ابنك كثير التحدث فأنت من الآباء القلائل المحظوظين: فحاول كثيرًا أن تمتدحه بعبارات تشجيع فأنت في أحيان كثيرة ستحتاج إلى هذه التفاصيل.

٤- نغمة صوتك: نغمة الصوت التي تطرح السؤال لها تأثير كبير في دفع ابنك للإجابة عن أسئلتك أو تجنبها، فمثلاً قد يأتي سؤالك، هل صرخ المدرس في وجهك اليوم؟

بنغمة عالية دالة على الاهتمام في الوقت الذي ترى أنه مجرد سؤال عادي من الآباء يبدأ حديثاً ودوداً ثم يتحول إلى نغمة مختلفة يشعر الابن معها بمشاعر مختلفة أغلبها مخفية لا تظهر إلا فجأة وهذا ما سيجعله يتحاشى الحديث معك في المستقبل.

٥ - التدريب المستمر: [أ... م م م م]: تدرب على الاستماع الجيد، وذلك بتكرار ما يقول أو بتكرار أ... م م م م وتحدث بأسلوب متفهم حتى سؤالك له [وماذا حدث؟]، قد يحمل بعض القلق وبدلاً منه اسأله [حك لي عن ذلك] وإذا قابلك أيضاً بصمت يمكن طرح سؤال بريء ومحيد مثل: يا ترى ما شعور الأطفال عندما يكون مدرّسهم كثير الصراخ؟

٦ - لمس المشاعر: ما يحتاج إليه الابن بالرغم من عدم إدراكه لهذا هو لمس المشاعر، فإما أن ينسحب ويرفض الحديث أو يفتح ويكمل الحديث، فمثلاً أسئلة متفهمة مثل السؤال السابق يمكن أن تكون إجابته: لقد كان يوماً مؤلماً.. لقد صرخت المدرسة بدون سبب. لقد كان موقفاً سيئاً جداً، وحتى إذا لم يتكلم فقد سجلت عندها حيادك وتعاطفك وعدم إلحاحك في السؤال وتوجيه الاهتمام... في أي موقف حاول أن تتخيل نفسك مكان ابنك وتخيل ما يشعر به ولا تتعجل في طرح الحلول التي قد تؤدي إلى مزيد من الانسحاب.

القواعد العشرة للحوار الجيد مع الأبناء:

القاعدة الأولى: معرفة ثواب الكلمة الطيبة..

قال ﷺ: «من يتكفل لي بما بين لحييه ورجليه أنكفل له الجنة» رواه البخاري.

القاعدة الثانية: قلة الكلام..

قال ﷺ: «نكلتك أمك يا ابن جبل وهل يكب الناس في النار على مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم».

وقال عمر: (من كثر كلامه كثر سقطه ومن كثر سقطه كثر ذنوبه ومن كثر ذنوبه كانت النار أولى به).

القاعدة الثالثة: ترك المراء والجدال..

قال ﷺ: «من ترك المراء وهو محق بنى له بيت في أعلى الجنة ومن ترك المراء وهو مبطل بنى له بيت في ربض الجنة».

القاعدة الرابعة: لين الكلام..

قال ﷺ: «إن في الجنة لغرفا يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها أعدّها الله تعالى لمن أطعم الطعام وآلان الكلام وصلى بالليل والناس نيام».

القاعدة الخامسة: اختيار أطيب الكلمة..

يقول الله تعالى: «وَهْدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ» [الحج: ٢٤] ويقول: «أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ﴿٢٥﴾ تُؤْتِي أُكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا» [إبراهيم: ٢٤، ٢٥].

الأقوياء يدركون تمامًا هذا السبب الرئيس في نشوء الكراهية، لذلك يتحاشونه، ويستبدلون به أطيب الكلام وأجمل العبارات امتثالاً لقول الله -تعالى-: «وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُبِينًا» [الإسراء: ٥٣]، وقول النبي ﷺ: «أطيبوا الكلام».

القاعدة السادسة: فهم أنماط الناس أثناء الحوار وكيفية التفاهم معهم وهم كالآتي:

الثعلب: مكار له أهداف غير معلنة.

الضفدعة: يقفز عند كل حوار، يعرف، أم لا يعرف، ينشغل ويشغل الآخرين بأمور فرعية.

الزرافة: ذو الرقبة الطويلة، لها يد طول مثل صاحب الأسهم الكثيرة في الشركات لا يهتم إلا بما يؤثر على أوضاعه الشخصية.

الغزال: يقفز بنا من موضوع إلى موضوع دون تركيز. ومتعجل للوصول إلى نتائج. الأسد: يسعى للسيطرة بالقوة وبالشكل الصريح.

القاعدة السابعة: ابعد عن الجهر بالسوء ولكن استخدام أصول الحوار..

يقول الله تعالى: «لَا تُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ» [النساء: ١٤٨].

أصول الحوار:

١ - فهم نفسية الحاضرين.

٢ - ألا تستبد الحوار وتستأثر به وحدك.

٣ - أن تكون حسن الاستماع لأقوال الآخرين (لسان واحد وأذنان).

٤ - لا يعتقد أن الحق حكر لك وحدك.

٥ - أن تكون غايتك الله (يعني أن تصل إلى الحق). ﴿يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [ص: ٢٦].

٦ - التراجع عن الخطأ والاعتراف به والاعتذار عنه.

٧ - أن يكون الكلام في حدود الموضوع المطروح.

٨ - أن لا يرتفع الصوت.

٩ - أن يعطي الأولوية للأعلم في المجلس.

١٠ - أن يتروى قبل التصدي للكلام.

١١ - ألا يسفه آراء الآخرين واحترام آرائهم.

القاعدة الثامنة: الكلام بالحكمة أو الموعظة الحسنة أو المجادلة الحسنة..

قال الله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾.

القاعدة التاسعة: الاهتمام بلغة الجسم أثناء الحوار.

القاعدة العاشرة: الاستفادة من الوقت..

فإن الحوار السيئ يقتل الوقت ويضيعه، ولكن الحوار الجاد الجيد يفيد الإنسان، ويعتبر بمثابة غذاء للعقل ولنا في يونس عليه السلام أسوة حسنة في الاستفادة من وقته وهو في بطن الحوت، حيث لجأ إلى الله بالدعاء والذكر ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٧].

القاعدة الحادية عشر: التزام حوار العاقل كالتالي:

- من يتواضع لمن فوقه ويوقره.
- ومن لا يزدري من دونه ويحتقره.
- من يمسك الفضل من منطق ولا يسفه منطق غيره (لهوى في نفس).
- من يخالف الناس بأخلاقهم الحسنة ويحتجب عن ذميم فعالهم.
- من يمشي في الدنيا وكأنه عابر سبيل (كيف وجدت الدنيا يا نوح؟ وجدتها كدار لها بابان دخلت من أحدهما وخرجت من الآخر).

القاعدة الثانية عشر: اجتناب حوار الأحمق:

﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ۝ الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَّهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ [الكهف: ١٠٣، ١٠٤].

القاعدة الثالثة عشر: الحوار في بيئة الأمان.

القاعدة الرابعة عشر: البعد عن الاختلاف والتجريح أثناء الحوار.

إن استخدام مهارات وفنون الاتصال الفعال التي يعلمها لنا الإسلام يجب استعمالها فيما يرضي الله، ويؤدي إلى نتيجة إيجابية تقرب بين المسلمين من جهة، وتجتذب إليهم الثقافات الأخرى للتعرف على عظمة الإسلام من جهة أخرى، ولن يتم ذلك إلا إذا كانت عملية الاتصال في إطار إيجابي لا يحتقر أحداً أو يميز ضده أو ينتصر عليه لإذلاله أمام الناس؛ وهو ما يسميه علماء الاتصال في الغرب اليوم: Win-win situation أي نظرية «الكل فائز»، وهي النظرية التي يتبناها الإسلام في الاتصال.

أما الوجه العكسي الذي يخرج أحد الطرفين مهزوماً فيسمى win-lose situation، وهو من معوقات الاتصال الفعال؛ لأنه لا يمكن تخيل أن المهزوم سيحبك أو يتجاوب معك ويقلدك، وليس هذا مما تحبه لنفسك، إذن فليس هذا مما تعامل به الناس كما يعلمنا الإسلام.

أما الشكل الثالث وهو situation lose-lose «الكل خاسر» فهو ما سيحدث في حالة

الجدال الذي يحتدم إلى معركة كلامية متأججة المشاعر؛ فيبدأ كل طرف يخرج عن حدود اللياقة والأدب؛ دفاعاً عن نفسه وهجومًا على الآخر. ومن الواضح أنه لا رابع في مثل هذه الحالات إلا عدو الله إبليس!

القاعدة الخامسة عشر: التعاون والاتحاد أثناء الحوار..

يقول الله تعالى: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ [آل عمران: ١٣].

القاعدة السادسة عشر: التزام ضوابط الضحك أثناء الحوار

⦿ الحرص على الكلمة الطيبة.

⦿ البعد عن السخرية.

⦿ البعد عن الكذب.

⦿ أن يكون المزاح ذا هدف نبيل.

القاعدة السابعة عشر: الالتزام بما يحبه الناس أثناء الحوار:

⦿ من يستمع إلى حديثهم.

⦿ البعد عن الجدل.

⦿ من يقدرهم ويحترمهم ويحترم آراءهم.

⦿ من يحقق له ذاتهم.

⦿ الشكر والتشجيع.

⦿ النصيحة دون جرح وفي السر والتدرج.

⦿ من يناديهم بأحب أسمائهم.

⦿ مديحًا لخصال الخير في المقابل.

⦿ عبارات أخلاقية مثل: «مع احترامي لرأيك»، أو «مع حبي لك وتقديري لعائلتك

الكريمة»، أو «رأيك هذا مع ما فيه من وجهة ويؤيدك فيه جمع من العلماء.. إلا أنه....».

❶ عدم تسفيه رأيه مباشرة أو سبه وشتمه، أو إظهار سوء نيته.

❷ ذكر نقاط الالتقاء والاتفاق مع الآخر.

القاعدة الثامنة عشر: البعد عن ما يبغضه الناس في الحوار:

❶ النصيحة في العلن.

❷ الأسلوب المباشر في النقد.

❸ من يركز على السلبيات دون الحسنات.

❹ من لا ينسى الزلات.

❺ من يعاملهم باستعلاء.

❻ من يتسرع في التوبيخ والتأنيب.

❼ التمادي في الخطأ رغم وضوحه.

❽ من ينسب الفضل إلى نفسه.

القاعدة التاسعة عشر: فهم وإنهاء الحوار بسلامة الصدر:

وإنهاء الحوار بسلامة الصدر حتى لا يشعر المتحاوران بالفرقة، ويتقلب الحوار من حوار جامع للحسنات إلى حوار جامع للسيئات.

القاعدة العشرون: . ختام المجلس:

بعد الانتهاء من الحديث علينا بدعاء ختام المجلس كما علمنا الحبيب ﷺ «سبحانك اللهم وبحمدك نشهد أن لا إله إلا أنت نستغفرك ونتوب إليك».

التربية اللغوية

من قراءة هذا الفصل سنتعرف على ما يلي :

- ⊖ أهداف التربية اللغوية.
- ⊖ الوسائل.
- ⊖ أهمية اللغة العربية.
- ⊖ وجوب تعلم اللغة العربية.
- ⊖ مراحل اكتساب اللغة عند الطفل.
- ⊖ العوامل المؤثرة في النمو اللغوي وتعلم الكلام.
- ⊖ اللغة وخصائصها الفكرية والنفسية.
- ⊖ محاور الهجوم على اللغة العربية لتدميرها.
- ⊖ مشكلة تعليم اللغة الأجنبية للأطفال.
- ⊖ متى يتعلم أبنائنا اللغة الأجنبية ؟
- ⊖ أطفالنا ومدارس اللغات الأجنبية.
- ⊖ ذريعة مدارس اللغات.
- ⊖ الآثار السلبية لتعليم اللغات الأجنبية مبكرا.



التربية اللغوية

الحمد لله القائل: ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾ [الرحمن: ٣، ٤]. وتعليم الإنسان البيان من آيات الله الباهرة^(١). قال القرطبي: «البيان الكلام والفهم، وهو ما فضل به الإنسان على سائر الحيوان». وقال السدي: «عَلَّمَ كل قوم لسانهم الذي يتكلمون به»، «وقيل عَلَّمَهُ اللغات كلها». وقال الشنقيطي: «التحقيق فيه أن المراد بالبيان الإفصاح عما في الضمير». ويقول الشيخ سيد قطب: «إننا نرى الإنسان ينطق ويعبر ويبين، ويتجاوب مع الآخرين، فننسى بطول الألفة عظمة هذه الهبة، وضخامة هذه الخارقة، فيردنا القرآن إليها ويوقظنا لتدبرها في مواضع شتى».

أهداف التربية اللغوية:

- ١- تنمية مفردات اللغة العربية وتعميقها.
- ٢- حب اللغة العربية.
- ٣- الحفاظ على الهوية الإسلامية.

الوسائل:

- ١- تعليم الابن قواعد النحو وعلوم التفسير والشعر والأناشيد و... إلخ.
- ٢- توفير الكتيبات المكتوبة بالفصحى للأبناء.
- ٣- التذكير الدائم بفضل اللغة العربية وأنها لغة القرآن.

أهمية اللغة العربية:

- ١- إنها لغة القرآن. ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [يوسف: ٢].
- ٢- لغة النبي ﷺ.

(١) المقال للدكتور عبد الله الدنان موقع صيد الفوائد.

٣- لغة المؤمنين في الجنة.

٤- سلام الله على المؤمنين في الجنة باللغة العربية ﴿تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ﴾ [الأحزاب: ٤٤]

وجوب تعلم اللغة العربية:

إن لغتنا جزء من ديننا، بل لا يمكن أن يقوم الإسلام إلا بها، ولا يصح أن يقرأ المسلم القرآن إلا بالعربية، وقراءة القرآن ركن من أركان الصلاة التي هي ركن من أركان الإسلام، ولذا فإن العناية بتعلمها وإتقانها مطلوبة مرغوب فيها من أجل إقامة شعائر الإسلام وفهم نصوص الكتاب والسنة، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: (ومعلوم أن تعلم العربية وتعليم العربية فرض على الكفاية وكأن السلف يؤدبون أولادهم على اللحن، فنحن مأمورون أمر إيجاب أو أمر استحباب أن نحفظ القانون العربي، ونصلح الألسن المائلة عنه، فيحفظ لنا طريقة فهم الكتاب والسنة، والإقتداء بالعرب في خطابها، فلو ترك الناس على لحنهم كان نقصاً وعيباً، فكيف إذا جاء قوم إلى الألسنة العربية المستقيمة، والأوزان القويمة فأفسدوها بمثل هذه المفردات والأوزان المفسدة للسان، الناقلة عن العربية العرباء إلى أنواع الهذيان الذي لا يهذي به الأقوام من الأعاجم الطهاطم العميان).

وينبغي لمن دخل الإسلام من الأعاجم أن يتعلم العربية فقد سمع عمر -رضي الله عنه- رجلاً يتكلم في الطواف بالفارسية فأخذ بعصديه وقال: ابتغ إلى العربية سبيلاً [٢٠] قال عطاء: رأى عمر بن الخطاب رجلين وهما يترأطان في الطواف فعلاهما بالدرة وقال: لا أم لكما، ابتغيا إلى العربية سبيلاً. وعلي عليه السلام ضرب الحسن والحسين على اللحن. وكان ابن عمر -رضي الله عنهما- يضرب أولاده على اللحن ولا يضربهم على الخطأ.

مشكلة تاخر النطق عند الأطفال (١):

يقلق الأهل عندما يتأخر طفلهم الصغير عن النطق وبخاصة إذا تجاوز الثلاث سنوات ولم يتكلم كلاماً واضحاً ومفهوماً، ويلجأ الكثير منهم إلى الأطباء لمعرفة السبب في ذلك فقد

(١) بقلم: عبد الرزاق سمعو موقع صيد الفوائد.

يكون نتيجة لعوامل بيئية اجتماعية أو لعوامل وراثية أو مرضية.

مراحل اكتساب اللغة عند الطفل

أثبتت الدراسات المفصلة على لغات الأطفال أن اكتساب اللغة يتبع جدولاً زمنياً تفصيلياً من حيث إن الطفل يبدأ بالتصويب ثم بالمناغة فالكلمة الواحدة، فتنعيم الجملة، ثم بالكلمتين معاً ثم بجمل تبدو غير صحيحة.

١ - مرحلة ما قبل اللغة: هي مرحلة الصباح أو الصراخ وتمتد من مولد الطفل حتى أسبوعه الثامن ويعزى الصراخ في هذه المرحلة إلى الألم أو المنبهات القوية كالضوء الشديد أو الحرارة، فالطفل يستخدم الصراخ للتعبير عن حالاته الانفعالية ودوافعه المختلفة.

٢ - مرحلة المناغة: وهي مظهر يخلف الصراخ والمناغة وهي وراثية إلى أن للوسط أثره في تثبيت أصوات معينة وتطور أصوات أخرى وتختلف المناغة عن الصراخ في أن المناغة منغمة ذات ألحان متغيرة وفق حالات الطفل، كما أن الصراخ غير مقطعي بينما المناغة مقطعية مما يجعل المناغة سمة إنسانية ذلك لأن المقطعية سمة الكلام الإنساني، أما الأصوات التي يمزجها الطفل في المناغة فهي عبارة عن أحرف علة ومتحركة وتعد فترة المناغة فترة سابقة لتقليد الكلام.

إن ذهن الطفل يدرك تنوع الأصوات التي يخرجها ويسمعها ويربط بينها وبين طرق إخراجها وهنا تبدأ مرحلة تجريب يحرك فيها أجهزته الصوتية بأشكال مختلفة ويستمتع إلى نتائج هذه التغيرات.

٣ - مرحلة المحاكاة: إن الطفل بعد الشهر الثالث يأخذ بمحاكاة من حوله في إيماءاتهم وتكشيراتهم وأن الحركات المعبرة عنده هي جسر موصل إلى لغة الكلام.

وتبدأ المحاكاة بعد الشهر التاسع كما يرى أغلب الباحثين وتستمر حتى السن المدرسية، وهناك فوارق فردية بين الأطفال في القدرة على المحاكاة ونطق الكلمة الأولى، وهذه تخضع لعوامل متعددة كالذكاء والسن والجنس وفرص الكلام المتاحة للطفل ووجود أطفال آخرين معه في الأسرة وثرأ البيئة الاجتماعية والثقافية.

٤ - مرحلة الكلام الحقيقي وفهم اللغة: وهي المرحلة التي يبدأ فيها الطفل بفهم مدلولات الألفاظ ومعانيها ويظهر ذلك في الأشهر الأولى من السنة الثانية فتتضح المعاني أكثر مع ظهور عناصر الاتصال الأولى التي تنشئ المرحلة من الجملة، ويلاحظ في هذه المرحلة بعض العيوب في النطق والتي تعتبر موقته وطبيعية بعد عمر ٤ سنوات، فإذا ما توافرت الشروط البيئية والتربوية المناسبة تختفي هذه العيوب في الكلام الطفولي مثل الجمل الناقصة والإبدال واللغة وغيرها. ومن هنا تبرز أهمية مراقبة النطق في الطفل منذ المراحل الباكرة من الطفولة وتلافي عيوب الكلام منذ البداية وإن لم يتخلص الطفل منها بين الرابعة والسادسة من عمره، أصبح شاذًا بالنسبة لمعايير النطق الصحيحة ووجب عرضه على اختصاصي نفسي.

العوامل المؤثرة في النمو اللغوي وتعلم الكلام:

١ - الجنس: لوحظ أن الإناث يتفوقن على الذكور في كل جوانب اللغة كبداية الكلام وعد المفردات اللغوية فيتكلمن بشكل أسرع، وهن أكثر تساؤلًا وأكثر إبانة وأحسن نطقًا والسبب العلمي لهذا التفاوت غير مطروح حتى الآن.

٢ - الذكاء: تعتبر اللغة مظهرًا من مظاهر نمو القدوة العقلية العامة والطفل الذكي يتكلم مبكرًا عن الطفل الغبي.

٣ - المحيط الاجتماعي: يعتبر المحيط الاجتماعي بسماته الثقافية والاقتصادية المميزة من أهم العوامل المؤثرة على تعلم النطق والكلام لدى الطفل، حيث إن النمو اللغوي يتأثر بانجراف وكمية ونوعية الميزات الاجتماعية، إذ تساعد كثرة الخبرات وتنوعها واختلاط الطفل بالراشدين في نمو اللغة ويشير فرويد إلى الطفل في العائلة إذا سافرت أمه بعيدًا عنه فإنه يفقد موهبته بالكلام التي اكتسبها حديثًا، كما لوحظ أن الأطفال من الطبقات العليا أثرى لغويًا من الطبقات الدنيا، ربما لأنه متاح لهم فرص الاحتكاك مع الآخرين ويلقون الاهتمام من الأهل ويلتحقون بالمدارس التي تولى أمور النطق أهمية كبيرة وللعطف والتشجيع، أما أطفال الطبقات الدنيا فمحرومون من كل ذلك مما أدّى إلى تأخر الطفل لا بل تعثره بمثل التأناة والفأفة والتلعثم والارتباك. هذا وتؤثر الحكايات والقصص تأثيرًا كبيرًا على النمو اللغوي.

٤ - العوامل الجسمية: ومنها سلامة جهاز الكلام واضطرابه وكذلك كفاءة الحواس ولا سيما السمع.

٥ - وسائل الإعلام: ولا ننسى دور وسائل الإعلام من إذاعة وتلفاز وغيرها، فهي تتيح إثارة وتنبيهاً لغوياً أكثر وأفضل يساعد على النمو اللغوي السليم.

كيف يكون البيان؟ وكيف يتعلم الطفل اللغة التي يعبر بها عما في ضميره؟
جهاز اكتشاف قواعد اللغة:

تشير الدراسات العلمية المبنية على الملاحظة والتحليل أن الله زود الطفل من جملة ما زوده به بالقدرة على اكتشاف قواعد اللغة التي يتعرض لها باستمرار، ويسمي العلماء جزء الدماغ المسئول عن هذه العملية: جهاز اكتشاف اللغة (LAD) Language Acquistition Device .

فيقوم هذا الجهاز بهداية الله له باكتشاف قواعد اللغة من جملة المفردات والتراكيب التي تعرض عليه، وقد يخطئ القاعدة في البداية لقلة الأمثلة والعينات، ولكنه ما يلبث أن يراجع نفسه ويعدل القاعدة حتى يتقن اللغة تماماً فيكاد ألا يخطئ فيها؛ وهذا ملاحظ في الأطفال؛ فتجد الطفل مثلاً وقد طرق سمعه كلمات الجمع مثل: نائمين، قاعدين، فيقول: رجالين جمع رجال (رجل بالعامية) وكّليين جمع كلب. وأمثلة هذا معلومة لدى الأبوين، ويتخذون منها مادة للتفكه والتندر. ومع زيادة الأمثلة، وتكرار السماع، يصحح الطفل هذه الأخطاء من تلقاء نفسه حتى يصل إلى رتبة الإتقان. والطفل حين يتقن اللغة لا يدرك قواعدها؛ بل هذا الأمر صحيح في حق الكبير أيضاً. ولنأخذ على ذلك مثلاً من العامية الشامية: يقول أهل الشام: خزّانة، وبوابة، ورمانة. بكسر ما قبل التاء المربوطة؛ ولكنهم يقولون: تفاحة ومطاطة بالفتح. ولا يمكن أن يخلطوا بينهما فيقولون تفاحة مثلاً، بل إذا قال الرجل ذلك علم أنه يحاول تقليد اللهجة الشامية وينفصح أمره!

لا شك أن وراء هذه الطريقة في النطق قاعدة لغوية؛ فما هي؟ ربما لم يخطر لكثير من الناس أن يبحثوا عن القاعدة، ولكنهم غير محتاجين لذلك؛ فإنهم ينطقون بها صحيحة حسب

لهجتهم بالسليقة كما يقول العامية أو لأن جهاز اكتشاف اللغة (LAD) قد أراحهم من ذلك! كما يقول العلماء.

وكل موهبة ذهنية أو جسدية وهبها الله للإنسان جعل لها دورة حياة، تنشأ وتقوى، ثم تبلغ ذروتها وأوجها، ثم تضمحل وتموت؛ فما هي دورة حياة جهاز اكتشاف اللغة (LAD)؟ يقول العلماء: إنها تبدأ مع خلق الإنسان، وتبلغ ذروتها في سني حياته الأولى، وتبدأ بالضمور والاضمحلال بعد سن السادسة، لتموت قريباً من سن البلوغ! وقد أيدوا هذه النظرية بالدراسات العلمية، والكشوفات الطبية والاستقراء الدقيق. وهذا يعني أن السن المثلى التي يكتشف فيها الإنسان قواعد اللغة التي يسمعها حوله عندما يكون طفلاً دون السادسة، وأنه بعد ذلك إن لم يكن قد أتقن قواعد اللغة يحتاج إلى من يلقيه ويعلمه إياها؛ إذ لا يكون قادراً على اكتشافها بنفسه، كما أنه في الغالب لن يستطيع أن يصل إلى درجة الإتقان التي يبلغها من اكتشاف قواعد اللغة في السن التي يكون مهياً لها (وهذا يدل على الموهبة الخارقة لجهاز اكتشاف قواعد اللغة الرباني). والجدير بالذكر أن هذا الجهاز لا تنحصر قدرته على اكتشاف لغة واحدة، بل يمكنه أن يكتشف قواعد عدة لغات، وبنفس الدرجة من الإتقان، إذا تيسر له القدر الكافي من السماع والممارسة. وقد لاحظنا هذا الأمر بجلاء في الطفل الذي ينشأ لأب عربي وأم إنجليزية مثلاً، وقد التزم الأب الحديث باللغة العربية في بيته فينشأ الطفل متقناً للعربية/ العامية لغة أبيه، والإنجليزية لغة أمه، بطلاقة تامة. المأساة: وهنا تظهر مأساة الطفل العربي المعاصر، إنه في سني حياته الأولى يتعرض للعامية، فيتعرف على مفرداتها، ويتقن تراكيبها وقواعدها، حتى إذا ذهب إلى المدرسة وجد أن عليه أن يطلب المعرفة بغير اللغة التي يتقنها. واللغات العامية والتي اصطلاح على تسميتها لهجات مختلفة إلى حد كبير عن اللغة الفصحى في المفردات والتراكيب والقواعد. أما الاختلاف في الألفاظ والمفردات فأشهر من أن يمثل له، وأما الاختلاف في القواعد والتراكيب فإن الفارق أكبر بكثير مما يظنه الإنسان للوهلة الأولى، وهذه بعض الأمثلة: في العامية يستخدم الطفل (الي) كاسم موصول للمفرد والمتنّى والجمع مذكراً كان أو مؤنثاً، بينما تقابله في الفصحى ثمانية

صبيغ: الذي، التي، اللذان، اللتان، اللذين، اللتين، الذين واللاتي أو اللواتي. وقد تعلم أن يقول: (كتابك، قلمك، رأسك) بفتح الحرف الأخير قبل الضمير للدلالة على المذكر، وكسره (كتابك، قلمك، رأسك) للدلالة على المؤنث، ثم نعلمه في الفصحى أن ذلك الحرف لا دلالة له على التذكير والتأنيث؛ وإنما يظهر ذلك في حركة الضمير المتصل. فعندما يُطلب من طفل المرحلة الابتدائية أن يقرأ جملة بسيطة نحو: «جلست الفتاة قرب النافذة» تجده يتهجؤها تهجئة؛ لأن المفردات ليست من مخزونه، وإنما يألف الحروف فقط فيقرأها حرفاً حرفاً؛ فإذا مللنا من بطئه في القراءة نهرناه وقلنا له: «ما لك يا غبي، إنما نعني: قعدت البنت جنب الشباك»، هكذا نترجمها له إلى العامية! والحقيقة أن الطفل مسكين، ومعرفة بالحروف الأبجدية ليست كافية للانطلاق في القراءة. إن الكبير حين يقرأ لا يعتمد على تهجئة الكلمة، وإنما يستعين بمخزونه من الكلمات والتراكيب، فيقرأ بسرعة. أعط رجلاً كبيراً نصّاً فارسياً أو باكستانياً مكتوباً بالحروف العربية، فإذا يصنع؟ إنه يهجئها حرفاً حرفاً كالصغير تماماً.

وننتج عن هذه المأساة أمران:

١ - عزوف الطفل عن القراءة؛ فإنها تكلفه مجهوداً شاقاً، ولا يفهم كل ما يقرأ، فلا يستمتع بها، والنتيجة ألا يُقبل على القراءة إلا مضطراً كاستذكار لامتحان أو نحوه، ويصبح هناك نوع من العداء بين الطفل ثم الشاب والكتاب.

٢ - صعوبة التحصيل المعرفي والعلمي؛ لأن الطفل غير متمكن من أدواته، وهي اللغة الفصحى. ولتعويض هذا النقص قام التربويون وواضعو المناهج في الدول العربية بحشد عدد كبير من حصص قواعد اللغة العربية وما يتعلق بها في جميع المراحل الدراسية، ولكن النتيجة أن هذه الحصص جميعاً لم تصل بخريج المدرسة الثانوية إلى مرتبة الإتقان.

وقد عقد بعض المختصين مقارنة مفيدة بين عدد حصص اللغة العربية وما يتعلق بها في بعض الدول العربية، من الصف الأول المتوسط وحتى الثالث الثانوي، وبين عدد حصص اللغة الإنجليزية (ليس هناك فصيح وعامي في الإنجليزية) في بريطانيا في الفترة ذاتها؛ فوجد أن عددها في الدول العربية يتراوح بين ١٠٥٠ و ١٢٥٠ حصة؛ بينما لا يزيد عددها عن ٥٨٠

حصّة في بريطانيا؛ وإجراء حسابات مباشرة يتبين أن الفارق يتمثل بما يعادل ثلاث ساعات أسبوعياً، على مدى ست سنوات. هذه الساعات الثلاث يقضيها الطفل العربي في تعلم قواعد لغته والتعرف على مبادئها؛ بينما تتاح للطفل الإنجليزي الفرصة لاستثمارها في دراسة موضوعات أخرى.

وبالإضافة إلى الفارق البيّن في عدد الحصص هناك فارق جوهري في طبيعة المادة المعطاة؛ فبينما يقضي الطفل العربي معظم الحصص في تعلم القواعد والنحو والإعراب فإن الطفل الإنجليزي يقضيها في تحليل النصوص، واستخلاص الأفكار الأساسية وأساليب التعبير وغيرها.

فلا غرابة إذن أن تكون فرص الطفل الإنجليزي للإبداع أكبر من فرص قرينه العربي، وأن نجد في العرب عموماً عزوفاً عن القراءة؛ بينما الأوروبيون والأمريكان يقرؤون في كل مكان (الحافلة، القطار، الطائرة)، وتجارة الروايات لديهم مزدهرة.

الحل: يكمن الحل في أن يتقن أطفالنا الفصحى قبل دخول المدرسة بالإضافة إلى العامية؛ كيلا يكون موضع استغراب في المجتمع ولكن كيف يتم ذلك وقد تأصلت العامية في المجتمعات العربية؟ الجواب أنه لا بد أن نعزّض الطفل في سني عمره الأولى لساعات طويلة من ممارسة الفصحى سماعاً وتحديثاً. والوضع الأمثل في ذلك أن يلتزم أحد الأبوين ولعل الأب هو الأنسب الحديث مع الطفل بالفصحى منذ ولادته، وستدهش حين تسمع الطفل يحدث والده بالفصحى منذ أن ينطق! وإذا بدئ مع الطفل في سن متأخرة نسبياً بعد الرابعة مثلاً فقد يجد الطفل بعض الصعوبة في البداية، ولكن بالمواظبة والتوجيه والتصحيح من جانب الوالد، سرعان ما يألّف الطفل ذلك. فإذا قال الطفل: (يلاً نروح) قال له أبوه: (هياً نذهب) وهكذا. وقد جربت هذه الطريقة حتى مع أطفال في سن الخامسة فكانت النتيجة مذهشة.

ولكن في كثير من بيوت العرب اليوم لا يحسن أي من الأبوين الفصحى. وهنا يأتي الحل البديل: روضات الفصحى، وذلك بأن ينشئ الفضلاء الغيورون، والتربويون الصادقون،

روضات تتلقف الطفل من سن الثالثة، ويكون الحديث داخل أسوار الروضة بالفصحى تماماً، ويختار المدرسات المؤهلات لذلك، ويتم تدريبهن تدريباً جيداً.

همسة في الأذن : خطأ شائع :

اللغة العربية لغة القرآن الكريم، ولغة خير الأنام محمد ﷺ، ولغة أهل الجنة، فلا تنهر باللغات الأجنبية، ولا تعلمها لابنك منذ النشأة، ولكن علمه اللغة العربية والثقافة والتراث العربي الإسلامي ثم بعد ذلك من السهل أن يتعلم الترجمة إلى اللغات الأخرى، ولكن من الصعب أن تبدأ بنشأة الطفل لغوياً وثقافياً على اللغات الأجنبية، ثم تحويله بعد ذلك للغة العربية.

ولعلاج ظاهرة البعد عن اللغة العربية :

أولاً : يجب الاهتمام بتحفيظ الصبية للقرآن الكريم منذ نعومة أظفارهم لترسيخ الألفاظ والأساليب العربية السليمة.

ثانياً : الاهتمام بتحفيظ الطلاب كبيراً من الشعر العربي في مراحل التعليم لضمان سلامة النطق والكتابة، وهو ما يستلزم معه ضرورة الاهتمام بمادة النحو والصرف .

ثالثاً : ويضاف إلى ذلك استصدار القوانين اللازمة لمنع استخدام الألفاظ والعبارات الأجنبية في وسائل الإعلام، وفي لافتات المحال أو الشركات أو الإعلانات وتجريم ذلك طالما أن لغتنا العربية في غناء عن هذا الهراء.

اللغة وخصائصها الفكرية والنفسية^(١) :

وضع علماء اللغة عدداً من النظريات لتحديد المرحلة التي بدأ فيها الإنسان التعبير عن نفسه بالكلام، ولكن أياً من هذه النظريات لا تفسر تفسيراً كاملاً تطور اللغات الإنسانية إلى ما وصلت إليه من تعقيد ودقة. ويعتبر العلماء أن اللغات بمراحلها المختلفة تشكل أهم إنجاز حققه الإنسان في تاريخه. ويقول إدوارد ثورندايك من جامعة هارفارد: «إن اللغة أكثر أهمية

(١) د. زياد الحكيم موقع صيد الفوائد.

من كل ما أبدعه الإنسان من أدوات في الأعوام الألفين الماضية. « واللغة جزء بالغ الأهمية من حياة الإنسان اليومية، فبواسطتها يفكر، ويتصل بالآخرين، ويحقق التكيف مع نفسه ومع البيئة التي يعيش فيها. ولغة الفرد انعكاس لطريقة عيشه ومستوى تفكيره وعمق أحاسيسه. فما هي خصائص اللغة؟ وكيف تساعد معرفة هذه الخصائص معلمي اللغات في إجادة عملهم فيفيدون تلاميذهم أحسن فائدة من الوقت والجهد المبذولين؟

اللغة أداة بشرية

أول خاصّة تمتاز بها اللغة هي أنها نشاط بشري. ومع أننا نعرف أن الحيوانات يتصل بعضها ببعض بأشكال مختلفة، إلا أننا نعرف في الوقت نفسه أن هذه الأشكال من الاتصال لا تمتاز بالمرونة والشمولية والدقة بحيث تعتبر لغة بالمعنى المتعارف عليه.

ويقول عالم اللغات جوليان هكسلي الذي أجرى سلسلة من التجارب على الاتصال الحيواني في حديقة حيوان لندن: «إن بإمكان حيوانات كثيرة أن تعبر عن حاجتها إلى الطعام بطريقة أو بأخرى، ولكن ليس من حيوان بإمكانه أن يطلب بيضة أو موزة. « ويقول روبرت يركس في دراسة له عن القرود: «كل شيء يشير إلى أن ما يصدر عنها من أصوات لا يشكل لغة حقيقية، ويبدو أن هذه الأصوات في أساسها تعبير عن حالات نفسية» وعلى ذلك فإنه يبدو أن الإنسان وحده هو الذي يستعمل اللغة كأداة من أدوات تحقيق ما يريد.

اللغة هي أحد أهم النشاطات البشرية:

تشكل اللغة أساساً لتعايش الجماعات، ومن المتعذر أن تقوم حضارة من الحضارات دون كتب وهواتف ووسائل اتصال وإعلام وغيرها. وتشير دراسات لغوية إلى أن الأطفال ما بين الثالثة والرابعة من أعمارهم ينطقون بالمتوسط بحوالي عشرة آلاف كلمة في اليوم الواحد. بينما يتعامل الأطفال الأكبر سناً والراشدون مع آلاف مؤلفة من الكلمات كل يوم في الصحف والكتب والإذاعات والمحاضرات وغيرها. ومن هنا تتولد حاجة ماسة إلى اكتساب مهارات لغوية تفيدنا في الاتصال بالآخرين والتأثر بهم والتأثير فيهم.

وتتمثل هذه المهارات في القراءة والفهم والكلام والكتابة. ولا جدال في أن العيش في

العصر الحديث يستلزم قدرات في تلقي هذا الكم الهائل من الكلمات، وفهمها، وغرلة ما فيها من أفكار، ومن ثم مقارنة هذه الأفكار بعضها ببعض، وموازنتها، وطرح ما لا يفيد منها، وتبني ما نعتقد أنه مفيد ورصين. وعلى ذلك تشكل النشاطات اللغوية الأساس في أي منهج تربوي، إذ تركز المدارس على تعليم الأطفال المهارات اللغوية الأساسية وطرائق منهجية لاستعمالها، الأمر الذي يمكن الأطفال من تعلم حمل مسؤولية أنفسهم والمساهمة في حمل المسؤوليات التي يفرضها المجتمع.

اللغة نمط سلوكي مكتسب

يقول العالم اللغوي الدانماركي الشهير أوتو جيريرسون: «يتمثل جوهر اللغة في أنها نشاط إنساني، يمارسه الفرد ليتمكن فردًا آخر من فهمه، ويمارسه الفرد الآخر لفهم ما يفكر فيه الفرد الأول.» ولما كانت اللغة نمطًا سلوكيًا فإن مشكلاتها ذات طبيعة نفسية أكثر مما هي ذات طبيعة آلية. فالنشاطات اللغوية التي يمارسها الفرد هي في الأساس رد فعل على منبهات البيئة التي يعيش فيها، أو هي جزء من التفاعل مع تلك البيئة. وعلى ذلك يمكن دراسة اللغة على أساس تلك العلاقة مع البيئة.

من هنا نرى أن إنفاق وقت طويل على تمارين النحو الصحيح وأشكال الأفعال وحروف الجر المختلفة، بمعزل عن سلوك الطفل وخبراته، كما تفعل بعض المدارس، هو أمر مبالغ فيه. لقد أخفقت مدارسنا، عمومًا، في تعليم اللغة العربية في سياقها الصحيح، وتجاهلت أن اللغة شكل من أشكال السلوك الإنساني وليست مجرد «جمل نموذجية» تكتب على السبورة ويقضي المعلم والتلاميذ الساعة تلو الساعة في شرحها واستخلاص ما فيها من قواعد نحوية وإملائية.

لا بد أن نعتبر اللغة جزءًا من النشاط الكلي للطفل في أوضاع اجتماعية معينة، وأداة يعبر بها عن خبراته وأحاسيسه. يقول المؤلف كورت كوفكا: «إذا أراد المعلم أن يعلم الطفل لغة دقيقة ومهذبة، فإن عليه أن يعلمه السلوك الدقيق والمهذب.» فالمعلم الحاذق يرى بوضوح العلاقة بين النشاطات اللغوية وخصائص شخصية الطفل المتعلم، بما في ذلك أحواله النفسية والانفعالية، وخبراته الحياتية، ومواقفه مما يجري حوله من شؤون.

وليست اللغة مهارة طبيعية، ولكنها مهارة مكتسبة. ويؤكد علماء اللغة أهمية البيئة اللغوية المبكرة للطفل وأثرها في تكوينه الفكري والنفسي. ويؤكدون أيضا أهمية اعتبار الطفل في مجال استعماله اللغة فردًا له من الخصائص الجسمية والعقلية والنفسية ما يميزه على أقرانه، ليس فقط عندما يبدأ تعليمه المدرسي الابتدائي، ولكن أيضا في سنوات تعليمه المتقدمة. ولنا أن نتوقع مواقف مختلفة من اللغة بين الأطفال نظرًا إلى اختلاف بيئاتهم اللغوية: فالأطفال يختلفون في اهتماماتهم بالكلمات، وفي معرفتهم للكاتب والمجلات، وفي إلمامهم بالقصص المخصصة للصغار. ولذلك فإن التركيز على تمارين تركيب الجمل مثل «المجدّون فائزون» و«وصل القطار إلى المحطة مبكرًا» هو مضيعة لوقت كثير من الأطفال، بل هو يسهم بما يسببه من ضجر في اكتساب مواقف عدائية من المدرسة ومن العملية التعليمية برمتها. إذن، لغة الطفل وحاجاته التعليمية في مجال اللغة هي مسألة فردية في المقام الأول.

اللغة رموز وأعراف:

إذا رأينا جسمًا مؤلفًا من أربع أرجل ومسند ومقعد يجلس عليه شخص فإننا نطلق عليه اسم «كرسي». لماذا؟ لأن هذا هو الاسم المتعارف عليه. كان بإمكاننا أن نسميه «بقرة» أو «تفاحة» لو أن الجميع تعارفوا على تسميته كذلك. وعلى هذا، فإن كل الكلمات التي نستعملها هي رموز لأفكار وأشياء مادية أو مجردة. ولما كانت اللغة تقوم على رموز متعارف عليها فإن ذلك يثير عددًا من المشكلات التعليمية المهمة. فنحن لا نريد أن يقول الطفل «ليمونة» في حين أنه يقصد «باذنجان»، ونريد أن يقرأ ويكتب بالشكل الذي يفهمه الآخرون. يضاف إلى ذلك أنه يجب على الطفل أن لا يستعمل الرموز الصحيحة للتعبير عن معنى معين فحسب، بل عليه أن يفهم ما تمثله هذه الرموز من دلالات حين يستعملها شخص آخر.

ويكتسب الطفل بشكل عام فهما لما تمثله الرموز على نحو بطيء جدًا. فكلمة «كرسي» تعني لطفل صغير أول ما تعني كرسيه الخشبي الصغير. أما الكرسي الذي يجلس عليه جده، فهو شيء آخر. وشيئًا فشيئًا، يكتشف أن الكراسي جميعًا تشمل عناصر مشتركة معينة، وعندئذ يستطيع تعميم فكرة الكرسي، وبذلك يستوعب الدلالة. بل إن الكثيرين منا يضيفون باستمرار دلالات جديدة لكلمات مجردة مثل «العدل» و«الحق» على مدى الأيام

والسنين. فاللغة، إذن، نظام رمزي وعرفي، يشكل تحديًا كبيرًا للمتعلم الصغير، وهو قابل للتطور والتجدد في السنوات اللاحقة.

اللغة نشاط اجتماعي في الأساس

أهم وظائف اللغة هي التعبير عن أفكار في ذهن المتكلم ونقلها إلى ذهن المستمع. وتقول المؤلفة غريس دو لاغونا: «يشكل الكلام الوظيفة الأساسية في تنسيق نشاطات أفراد جماعة من الجماعات» ويعتقد جان بياجيه، العالم اللغوي الشهير، أن الطفل لا يستطيع قبل سن السابعة أن يفكر بحيث يرى العلاقات التي يراها الكبار بين الأشياء. ويشير علماء آخرون إلى أن واحدًا من أهم أغراض اللغة هو ترك انطباع في الآخرين والتأثير في سلوكهم وتفكيرهم وعواطفهم. ويرى آرثر كينيدي أن اللغة المنطوقة والمكتوبة أيضًا المستعملة في الإعلانات التجارية وفي الأعمال الدعائية تستعمل بغرض التأثير في سلوك الآخرين. وهذا استعمال اجتماعي للغة.

ومن الأغراض الاجتماعية لاستعمال اللغة كذلك حفظ أفكار ومعلومات عن الميراث الثقافي في مجتمع من المجتمعات من جيل إلى أجيال لاحقة. والكتابة والقراءة عنصران أساسيان في تلك العملية. ففي القبائل البدائية يقوم الكلام بدور أساسي في نقل معارف القبيلة وقيمها وأعرافها من الأب إلى الابن. وفي الحضارات الأكثر تعقيدًا تلعب اللغة دورًا عظيمًا في نقل المعارف والخبرات من جيل إلى جيل بالكلمة المنطوقة والمكتوبة. ويتلقى الأطفال والكبار عن طريق هذه الاتصالات الشفهية والمسجلة مخزونًا ضخمًا من الخبرات التي تساعدهم في حل مشكلاتهم، فتيسر عليهم حياتهم وتجعلهم أكثر تكيفًا مع مجتمعهم وأكثر قدرة على تذليل الصعوبات في هذا السبيل. فباللغة يبني المرء فوق ما بناه آخرون قبله، ويحقق فتوحات جديدة.

ويستفاد من المهارات اللغوية في التواصل الاجتماعي، وإن كان في الشهور والسنوات الأولى من حياة الطفل تمتاز هذه المهارات بخصائص فردية. فالكلام والفهم والقراءة والكتابة كلها ذات أهمية اجتماعية كبيرة نظرًا إلى الدور الذي تقوم به في عملية تكيف الفرد مع نفسه ومع مجتمعه. وعندما يتعلم الطفل الكلام يكتسب قدرة على فهم أفضل لبيئته،

ويحقق بذلك وضعا أفضل في التواصل مع الآخرين. والطفل الذي لا يستطيع التعبير عما يحتاج إليه يشعر بكثير من الإحباط والعجز. وإذا تأخر الطفل في اكتساب المهارات اللغوية الضرورية في السنوات المدرسية، فإنه يفقد جانباً كبيراً من احترامه لنفسه ومن القدرة على اكتساب المعارف المختلفة في المدرسة والشارع والبيت. ونقرأ في سيرة حياة الكاتبة الأمريكية هيلين كيلر التي ولدت صمًا وعمياء وبكفاء أنها قبل سن السادسة وقبل تعلمها المهارات اللغوية اللازمة كانت تشعر بكثير من الضيق، وكانت كثيرة الغضب والتوتر وقليلة القدرة على التكيف مع محيطها. ولكن ما أن اكتسبت القدرة على التعبير حتى أصبحت قادرة على التعامل مع أقرانها. وتشير دراسات كثيرة إلى العلاقة الوثيقة بين ما يواجهه بعض الأطفال من صعوبات في التعلم وعدم القدرة على التكيف النفسي. وتخلص هذه الدراسات إلى أن هناك علاقة قوية بين تعلم اللغة والعناصر التي تشكل شخصية الطفل.

ولا تنبع أهمية اللغة بالنسبة إلى الفرد من علاقتها بالتكيف النفسي فحسب، ولكن من كونها أساساً للتفكير أيضاً. فنحن عندما نفكر نستعمل اللغة حتى دون النطق بكلمة واحدة. كذلك لا تتوضح أي فكرة إلا بالتعبير عنها لغوياً. يقول جيريرسون: «أنا أنكلم لأكتشف ما أفكر فيه» ويبدو أنه عندما يكبر الأطفال يكتشفون أن لديهم مخزوناً من الأفكار والمشاعر والخبرات التي تشكلت قبل قدرتهم على التعبير عنها بكلمات، فتبقى في وجدانهم دون تعبير، ولكن بإمكانهم أن يكشفوا عنها بالكتابة الإبداعية.

مَن المسؤول^(١) عن كراهية الأجيال الجديدة للغة العربية؟

إذا كنت من محبي هذه اللغة، ومن الذين يجعلونها همهم في الليل والنهار؛ فلا شك في أن همك سيزداد، وشعورك بالقلق سيتضاعف وأنت ترى حال هذه اللغة العظيمة وقد انحدرت على ألسنة أهلها وأقلامهم إلى مستوى لا يسر.

ثرى، ما الذي أدى بورثة هذه اللغة (ولا أقول: بهذه اللغة) إلى أن وصل حالهم إلى أن لا تواجه طالباً ولا دارساً إلا شاكياً من تعلّمها، ناعياً على مدرسيها، مفتخراً بأنه كان لا يعيرها

(١) منصور الأحمد مجلة البيان - العدد [١٣] ذو الحجة ١٤٠٨ هـ - أغسطس ١٩٨٨ م .

بالأحينا كان على مقاعد الدراسة؟! وعندما تسترعي انتباهه إلى خطورة ما استهان به يواجهك بإحدى اثنتين، أو بكليهما معاً:

* باعتذاره بصعوبتها، وتعقيد نحوها وصرفها، وجفاف أسلوب تدريسها.

* أو بهز كتفيه غير مبالي بما تقول، وبالتثقل من هذا الموضوع الذي تطرحه معه! ومع أن مناقشة مثل هذه القضية تحتاج إلى مدى أوسع، وعلم أغزر، ومجال غير هذا المجال، ولكن لا بأس بأن نقول فيها وجهة نظر لعلها تبعث الغيرة وتستنهض الحرص والنظر بجد إليها. هناك مشكلة، وهي جهل الكثير من الأجيال الجديدة من المتعلمين بلغتهم، وهذا ملاحظ لا يُنكر.

ويتفرع عن هذه المشكلة أمر آخر - وهو الأشد خطراً - وهو الكراهية لهذه اللغة بحجة أنها صعبة ومعقدة، ونكران ذلك تجاهل للمشكلة، وهروب من مواجهتها.

وإذا حللنا المشكلة إلى عناصرها لمعرفة الحل فإننا يجب أن نبحث في ثلاثة عناصر: المدرّس، والمنهج، والطالب، وكل عيب في واحد من هذه العناصر يساهم بقدر من المشكلة.

* أما المدرس فإن إعدادة إعداداً كافياً ومنتجاً يتطلب تغيير الأسس المعمول بها في طول العالم العربي وعرضه في معاهد المعلمين وفي الجامعات من أجل تخريج المعلم، وإقامة نظام تعليمي يشعر معلم اللغة العربية بقيمته وأثره، وذلك باختياره وإعدادة وتوجيهه لهذه المهمة في وقت مبكر، وعدم إشغاله بدراسة أو تدريس معلومات تصرفه عن المهمة الرئيسية التي صرف إليها.

* وأما المنهج فإن النظر يتعلق بإعدادة ثم تطبيقه، والمناهج الموجودة - وإن لم تكن على مستوى عالٍ من التركيز - لو طبقت ونُفذت بشكل جدي لكانت النتيجة أفضل مما هي عليه الآن.

ومن خلال التجربة يلاحظ أن العمل الحالي في كثير من البلدان العربية في تطبيق مناهج اللغة العربية - هو بعيد عن الجدية في التطبيق؛ حيث إن جهد المدرس المسكين يُستنفد في عمليات حسابية (جمع وضرب وتقسيم درجات الامتحانات) هي أبعد ما تكون عن نفع

الطالب أو إضافة أي مردود إلى تكوينه العقلي.

وإن مهندسي هذه العمليات الحسائية هم من المهارة والحرفة بالقدر الذي يجعل أبلد الطلبة وأبعدهم عن فهم العربية يقتنصون (أو تقتنص لهم) درجة من هنا ودرجتين من هناك بفضل هذه الحيل الحسائية مع أنهم غير قادرين على كتابة فقرة صحيحة!

* وأما الطالب فإن مشكلته أعمق وأكثر تعقيداً، فالهوة متسعة بين اللغة التي يتعلمها والمجتمع الذي يعيش فيه، فكل ما حوله ناطق بلغة غير صحيحة: المدرسون (بمن فيهم مدرسو العربية) والبيت، والراديو، والتلفزيون، والشارع فكيف يستطيع هذا الطالب أن يسبح ضد التيار ويتقن لغة تلقى مثل هذا الإهمال والجحود والاستهانة؟! وكيف يقتنع بفائدة ما يتعلمه وهو لا يجد له تطبيقاً معقولاً على السنة المتعلمين؟! لابد من النظرة الجادة التي تتفحص العوائق والأسباب التي تغرس الكراهية لهذه اللغة والبعد عنها، وإلا فإن هذه الكراهية العملية (ودعنا من الخطب والإنشاء في الإشادة بهذه اللغة وعبريتها) سوف تؤدي إلى دفنها، ويوم تُدفن هذه اللغة فاقراً على هذه الأمة السلام!

الهجمة على اللغة العربية^(١):

يارس أعداء الإسلام وسائل متعددة للقضاء على استخدام المسلمين للغة العربية وذلك من خلال الهجوم المستمر عليها.

محاور الهجوم على اللغة العربية لتدميرها:

المحور الأول: الدعوة إلى العامية: نرى أوروبا مقسمة إلى دول كثيرة لا تزيد مساحة أكبرها عن نصف مليون كم^٢، لكل بلد لغته وتاريخه، وكذلك كادوا للمسلمين فطبّق التقسيم السياسي، وحاولوا حتى الآن تطبيق التقسيم اللغوي والتاريخي، فروّجوا هذه الدعوة لينعزل كل جزء من العرب في محيطهم بلغتهم العامية وتاريخهم الوثني القديم، وليصبحوا أمماً شتى.

(١) إبراهيم بن سعد الحقييل مجلة البيان - العدد [١٤٧] ذو القعدة ١٤٢٠ هـ - مارس ٢٠٠٠ م.

المحور الثاني: الدعوة إلى الكتابة بالحروف اللاتينية: هذه الدعوة مرتبطة بالدعوة السابقة؛ حيث أخذ الهجوم على الفصحى بالتدرج وتوحيد الجهود، وقد بدأ بذلك (سلدان ولمور) في كتابه: (العربية المحلية المصرية)، وهدد بأن العرب إن لم يفعلوا ذلك فإن لغة الحديث والكتابة ستفرض، وستحل محلها لغة أجنبية .

المحور الثالث: الدعوة لإصلاح اللغة العربية: لو كانت تلك الدعوات قُصد منها إصلاح وإيضاح كما فعل المتقدمون منهم وكثير من المحدثين لكان ذلك صواباً، ولكنَّ النية السيئة هي مطيئة القوم. ولكي يصلُّوا إلى مرادهم وصموا العربية بالجمود والتعقيد والصعوبة. وكانت تلك الدعوات غطاءً للهدم؛ فمنهم من دعا إلى إلغاء الإعراب مثل (قاسم أمين) عام ١٩١٢م حيث دعا إلى تسكين أواخر الكلمات عوضاً عن الإعراب.

المحور الرابع: إفساد الذوق السليم: لما عجز المستعمر وعجز ربايئه وأذناؤه عن فرض العامة وكَلَّتْ أَقْلَامُهُمْ في الدعوة إلى الحروف اللاتينية، وماتت تجاربهم في مهدها، ولم يستطعوا جرَّ العرب لتحطيم العربية بدعوى الإصلاح، عند ذلك لجؤوا إلى إفساد الذوق السليم لكي يعدم العربي ذوقه الذي اعتاد عليه في الاستمتاع بما كتب به كتابه الكريم وسنة نبيه ﷺ، وتراثه الأصيل، وحاضره الزاخر.

مشكلة تعليم اللغة الأجنبية للأطفال^(١):

إن إتقان اللغة الأجنبية لا يتم إلا على حساب اللغة الأم لغة العرب، ومع اللغة تدخل المثل التي يريدها الأعداء، فضلاً عن الإتقان الضائع على حساب لغة القرآن. ولا يقول عاقل أو مخلص: بتعليم اللغة الأجنبية للأطفال ونترك تعليمهم.

الفصحى لتشيع العامة ويتشر اللحن بين الناشئة. (والوقت المناسب لدراسة اللغة الأجنبية يكون عادة في سن المراهقة أو قبلها بقليل، و ذلك عندما يبدأ الناشئ يهتم بالعالم الخارجي، وبالأقوام الذين يعيشون خارج وطنه ممن لهم به صلة في تاريخ أمته القديم أو

(١) محمد الناصر مجلة البيان - العدد [٣٦] ص ٧١، رجب ١٤١١هـ - فبراير ١٩٩١م .

الحديث...فرنسا وإنجلترا ومعظم دول أوروبا لا تعلّم في المرحلة الأولى إلا لغة الطفل القومية (وقد أدرك الإنجليز وأمثالهم أن التربية الإسلامية أكبر خطر على الاستعمار، ولكنهم لم يجابهوها بالعنف والإكراه، وإنما عمدوا إلى إفسادها من الداخل باسم الإصلاح والتحديث. ومن النقط الأساسية التي أصبحت تحدد إطار التربية في البلاد المختلفة..فرض لغة المستعمر، واستعمال كل الوسائل التي تؤدي إلى ضياع لغة البلاد الأصلية..).

وقد فطن ابن خلدون إلى مضار الجمع بين لغتين أو علمين فيقول: (ومن المذاهب الجميلة والطرق الواجبة في التعليم: أن لا يخلط على المتعلم علمان معاً، فإنه حينئذ قل أن يظفر بواحد منها لما فيه من تقسيم البال وانصرافه عن كل واحد منهما إلى تفهم الآخر، فيستغلقان معاً ويستصعبان، ويعود منهما بالخيبة). والذي نلمسه بوضوح أن الإنجليز وكل الدول المستعمرة يحاولون أن يجعلوا لغتهم لغة التعليم أينما حلّوا، وقد أورد الدكتور محمد أمين المصري - رحمه الله - من كلام أبي الحسن الندوي قوله: (وإن الاهتمام الزائد باللغات الأجنبية، وإعطاءها أكثر من حقها - يجعلها تنمو على حساب اللغة العربية. وإن تدريس عدة لغات في وقت ما قد أصبح موضع بحث عند خبراء التعليم خصوصاً في:

المراحل الابتدائية والمتوسطة). فما بالك - أيها القارئ الكريم - بمن هم دون تلك المراحل؟ ممن لم يتقنوا النطق الجيد بلغتهم بعد، ثم يُطلب منهم معرفة لغة أقوام آخرين؟ ومن الغرائب أن بدعة حديثة أصبحت تغزو المدارس الخاصة في ديار المسلمين، إذ يخصص لمادة اللغة الإنجليزية مثلاً أربع حصص في الأسبوع وأين؟ وفي أي مستوى؟ في رياض الأطفال، وسن التمهيدي، أي قبل السنة الأولى من المرحلة الابتدائية. وصار يعتبر ذلك معياراً لجودة هذه المدارس، بسبب إقبال الأهالي ورغبتهم ثم المتاجرة بهذه الرغبات. إن تعلم لغة أخرى لضرورة ملحة، أو أمر طارئ - لا غبار عليه؛ فزيد بن ثابت - رضي الله عنه - كان في الحادية عشرة من عمره، لما قدم رسول الله ﷺ المدينة المنورة، وكان يكتب العربية ويروي عن نفسه فيقول: (أتى بي إلى النبي ﷺ عند مقدمه المدينة، فقالوا: يا رسول الله، هذا غلام من بني النجار، وقد قرأ مما أنزل عليك سبع عشرة سورة، فقرأت على رسول الله ﷺ فأعجبه ذلك، وقال: يا زيد تعلّم لي كتاب يهود؛ فإني - والله - لا آمنهم على كتابي. قال: فتعلّمته فما مضى لي

نصف شهر حتى حذقته) نلاحظ هنا: أن رسول الله ﷺ طلب من زيد أن يتعلم لغة اليهود بعد أن حذق اللغة العربية كتابة، وحفظ من القرآن الكريم ما حفظ. أما أن يعلم أطفال المسلمين لغة أجنبية - وهم لا يتقنون لغتهم نطقاً أو كتابة فهذا لا يقوله عاقل أو منصف. ونستفيد من هذا الحديث أيضاً أن رسول الله ﷺ كان يختار في تربيته الشخص المناسب للمكان المناسب.

فعلينا ألا نبدد الطاقة الحية، والكفاءة الممتازة، ونفوت بذلك مصلحة من مصالح المسلمين. يقول ابن تيمية - رحمه الله -: (وأما مخاطبة أهل اصطلاح باصطلاحهم ولغتهم فليس بمكروه، إذا احتيج إلى ذلك وكانت المعاني صحيحة.. وإنما كرهه الأئمة إذا لم يُحتج إليه).

خطر تضخيم الذات الأجنبية^(١):

خطورة مشاهدة الأفلام الأجنبية بحجة تعلم اللغة: أن الخطورة لا تكمن في تلك المشاهد فقط، فهذه الأفلام لها تأثيرها السلبي على شخصية النشء المسلم.. ويمكن تلخيص هذه المخاطر في جوانب عدة:

أولاً: عدد كبير من هذه الأفلام هي أفلام أمريكية تصور الحرب في فيتنام أو في اليابان، ويحرص المخرج خلالها على إبراز شخصية المجند الأمريكي الشجاع الذكي!، الذي لا يقف أمامه شيء، ويبعد برصاصة واحدة آلاف الجنود الفيتناميين البلهاء كما يصورهم الفيلم!! مما يغرس الروح الانهزامية الخائفة التي ترى الأمريكي شخصاً لا يقهر، وهذا خلاف الواقع المعروف؛ لأن فيتنام كانت مقبرة حقيقية للأمريكان.

ثانياً: الطابع العام للأفلام الحربية يعكس حسن خلق المجند، وكيف أنه يجمع القوة والرفأة!، ويعرض نفسه للموت في سبيل إنقاذ طفل أو عجوز.. وهذا بلا شك ينافي الواقع، إضافة إلى أنه سيغرس علامة استفهام لا يستهان بحجمها في نفس الطفل.. فما دام هذا الشخص بهذا النبل وهذه القيم والأخلاقيات، فلماذا نكرهه؟! إنه أفضل من كثير من المسلمين.. وهذا بلا شك يزعزع مبادئ الولاء والبراء في نفوس الصغار.

(١) زهرة الإبراهيمي مجلة البيان - العدد [٨٩] ص ١١٧، المحرم ١٤١٦ هـ - يونيو ١٩٩٥ م.

ثالثاً: الترجمة العربية الحرفية لهذه الأفلام تحمل ألفاظاً سيئة وعبارات نابية من قبيل: (أيها اللقيط.. اذهب إلى الجحيم.. عليك اللعنة...).. ويمرور الأيام يصبح سماع هذه الألفاظ معتاداً لدى المشاهدين الصغار أو الكبار.

رابعاً: التأثير بطل الفيلم، وربما سمع البعض منا ابنه يقول له: أريد أن أصبح مثل رامبو! وهذا يقتل الاقتداء بالنماذج الإسلامية في نفوس الصغار.

خامساً: في حالة وجود امرأة في الفيلم، نرى كيف أنها تصارع الرجال وتقتل وتنسف، والملاحظ دائماً وجود امرأة واحدة في فريق عمل رجالي كأن النصر لن يتم إلا بها وهذه المرأة تحاكي الرجال وتماشيهم، ولا شك أن هذا له تأثيره السيئ وبالذات على الفتاة المسلمة في سن المراهقة.

سادساً: إلف الأطفال لسماع الموسيقى المصاحبة لأحداث الفيلم. هذا غيض من فيض.. وقليل من كثير من سلبيات هذه الأفلام، فاتقوا الله أيها الآباء والأمهات، فهؤلاء هم أبناؤنا.. (أكبادنا التي تمشي على الأرض).

متى يتعلم أبناؤنا اللغة الأجنبية؟^(١)

أثبتت الدراسات التربوية الحديثة أن تعليم اللغات الأجنبية يجب ألا يبدأ قبل إجادة التلميذ لغة بلاده القومية اللغة العربية، ذلك أن اللغات الأجنبية كلها غريبة في تراكيبها وألفاظها، وفي طريقة كتابتها عن اللغة العربية، مما يجعلها من العوامل المعوقة لتعليم التلميذ لغته الأصلية، وخاصة إذا كان المتعلم في المراحل التعليمية الأولى وفي بداية تكوين رصيده اللغوي ومفرداته الصحيحة، وهنا لا يتمكن المنهج من حماية الطفل المتعلم من الارتداد أو التخبط بين مهارات اللغة العربية وهي لغته الأصلية، ومهارات اللغة الأجنبية التي بدأ في تعلمها.

أطفالنا ومدارس اللغات الأجنبية^(٢):

شهدت بعض البلدان العربية في الآونة الأخيرة انتشاراً واسعاً لما يسمى: (مدارس اللغات)، وهي نمطٌ من المدارس يُعنى بتدريس اللغات الأجنبية بشكل مكثف منذ مرحلة

(١) موسوعة سفير لتربية الأبناء.

(٢) د. مصطفى حسين مجلة البيان - العدد [١٢٢] ص ١٨، شوال ١٤١٨ هـ - فبراير ١٩٩٨ م.

(رياض الأطفال) إلى نهاية المرحلة الثانوية، ولا تكتفي هذه المدارس بلغة أوربية واحدة، بل تدرّس لغتين اثنتين، إحداهما هي اللغة الأوربية الأولى، وتبدأ من مرحلة (رياض الأطفال)، والثانية هي اللغة الأوربية الثانية، وتبدأ في مرحلة متأخرة نسبياً. ويتم في هذه المدارس تدريس مواد العلوم والرياضيات باللغة الأوربية الأولى إلى جانب مقرّر مكثّف لهذه اللغة، ومقرّر أقل كثافة للغة الأوربية الثانية، يظل مرافقاً للتلميذ إلى نهاية المرحلة الثانوية. وبطبيعة الحال يتم تدريس مقرري اللغة العربية والدين، والمواد الاجتماعية (وهذه تدرس باللغة العربية)، بالمستوى السائد في المدارس العربية. وهذا النهج الدراسي يعتبر نمطاً خطيراً من (ازدواجية التعليم) يذكرنا بما صنعه (دنلوب) الوزير البريطاني خلال العشرينيات الميلادية من هذا القرن في مصر خلال حقبة الاحتلال البريطاني. ومن الملاحظ أن هذا النمط من المدارس ينتشر ويتزايد إلى حدّ التفاقم، ويتزايد الإقبال عليه، حتى وصل الأمر إلى تحويل بعض المدارس الحكومية إلى مدارس لغات. وعلى حين كانت مدارس اللغات مقصورة إلى عهد قريب على أبناء الأثرياء القادرين، فقد بدأت تشهد إقبالاً متزايداً من جانب محدودي الدخل، أولئك الذين يعانون إرهاباً شديداً، ومع هذا يصرون على احتمال هذا الإرهاب، بسبب تصورهم الواهم عن هذه المدارس، وما تصنعه لأبنائهم من مستقبل زاهر مضيء. وأمام المنافسة الشديدة لهذه المدارس، وأمام رواجها المتزايد، اضطر بعض أصحاب المدارس الأهلية، التي أخذت على عاتقها تكثيف الجانب الإسلامي في الإعداد والتدريس، نقول: اضطرت هذه المدارس الأهلية إلى أن تصدر إعلاناتها وافتتاحها بعبارات مثل: (تعلم الإنجليزية) أو (مدارس... الأهلية الإسلامية للغات). والأعجب من ذلك والأخطر أن المسؤولين عن التعليم في هذه البلدان يقفون صامتين أمام تلك الظاهرة، ويشاركهم صمتهم الجمهرة الغالبة من خبراء التربية. وقصارى ما يفعله الخبراء أن يكتبوا بحثاً عن (الثنائية اللغوية في المرحلة الابتدائية)، بين مرحّب ورافض، وحتى إن بعض أولئك الرافضين يتحدثون عن هذه الثنائية من ناحية القدرات دون أدنى تعرّض للخطر الداهم الذي تتعرض له الأمة نتيجة هذا الغزو الداهم لكيانها وهويتها، ممثلاً في الناشئة. وهكذا، فإن هذا النمط من المدارس الذي يتكاثر ويتفاقم، ويستجيب لاندفاع جماهير الناس في موجات محمومة يوشك أن يكون الأصل

والأساس، وأن تصبح (المدارس العربية) عنصرًا طفيلياً دخلياً، يفقد بالتدريج مقومات وجوده بل ومسوغات استمراره في ساحة التعليم. ومع الاندفاع المحموم نحو (مدارس اللغات)، وأمام تكاثرها المتزايد، بدأ فريق من رجال الأعمال والمستثمرين يشاركون في تأسيس هذه المدارس، ولا هم لهم إلا تحقيق الكسب المادي؛ والغريب المثير أن هذه الفئة لا صلة لها أصلاً بحقل التربية والتعليم، بعضهم من التجار، والآخر من أصحاب المشاريع الصناعية.

ذريعة مدارس اللغات:

ولكن ما هي الذريعة التي يتشبث بها المؤيدون لهذا النمط من المدارس، سواء في ذلك الآباء أو التربويون؟ وجوابهم هو: أن المستقبل والحاضر يقفان إلى جانب اللغات؛ فهذا هو العالم قد تحول إلى قرية صغيرة مفتحة النوافذ؛ مما يفرض تعلم لغة أجنبية واحدة على الأقل يستطيع الإنسان من خلالها أن يتصل ويتواصل، وأن ينفذ على المستجدات المتسارعة في المجالات المعرفية والتقنية، وأن الاقتصار على اللغة الأم يعني العزلة والانغلاق، وحتى يستطيع إنسان العصر المتجدد أن يحافظ على بقاءه، فإنه ينبغي عليه أن يتواصل مع الآخرين. ونودّ قبل أن نردّ على أصحاب هذه الذريعة، أن نقرر حقيقة هامة: وهي أننا لا نعارض قط مبدأ تعلم اللغات الأجنبية، ولا نؤيد قط مبدأ الاقتصار على العربية لغتنا الأم، سواء في عصرنا أو في عصر سابق أو عصر لاحق؛ ولكننا نقرر جملةً من الحقائق نفند بها ذرائع المؤيدين لمدارس اللغات، ونوجزها فيما يلي:

أولاً: نحن نؤيد تجربة اللغات ومدارس اللغات، شريطة أن تكون هذه التجربة في إطار هدف سام نابع من هويتنا وجذورنا، وشريطة أن نخضع هذه التجربة لنظام دقيق؛ بحيث لا يسمح لها بالانفلات والتكاثر المحموم، وشريطة أن يتوافر لها العناصر القادرة المدربة: تدريساً وتوجيهاً وإدارة، وأن تقتصر على أبناء المبتعثين العائدين من دول أجنبية، أو من في حكمهم من أبناء الأجانب: أعضاء البعثات الدبلوماسية، ورجال الأعمال.

ثانياً: لنكن واقعيين مع أنفسنا، ومع الواقع ذاته ولنتساءل: هل استطاعت الأسر التي ألحقت أبناءها بهذه المدارس أن تتابع أبناءها؟ وهل لدى غالبية تلك الأسر القدرات اللغوية التي تمكنهم من تلك المتابعة؟

ثالثًا: هل استطعنا أن نحسم قضية تعريب كليات الطب والعلوم والهندسة، حتى نضيف إلى القضية قضايا أخرى؟.

وللأسف الشديد فإننا نصّر على المغالطة وإغماض أبصارنا وبصائرنا عن الحقيقة والواقع، والحقيقةُ والواقعُ أن طلابنا في كليات الطب مثلاً وكذلك أطباؤنا يجدون صعوبات جمة تحول دون الاستيعاب الحقيقي للمادة الطبية، لا فرق في ذلك بين من حصل على (الثانوية العامة) من مدارس عربية أو مدارس اللغات.

رابعًا: وضع اللغة العربية: للغتنا الأم، وضعٌ مقلق مزعج إلى أبعد الحدود؛ والدليل واضح مائل لكل ذي بصرٍ وبصيرة؛ فطلابنا يعانون ضعفًا مزريًا في لغتهم الأم، وقد بدت الشكوى متزايدة من هذا الضعف، فخرىجو الجامعات ضعاف في اللغة العربية، لا فرق في ذلك بين خريجي أقسام اللغة العربية ومعاهدها، وبين غيرهم، والأغلاط اللغوية في الكتب والصحف متفشية. وهذا الضعف ليس في أساسيات اللغة العربية ومهاراتها فقط بل يمتد إلى معارفها وثقافتها المتصلة بها. فكيف نضيف إلى ضعفنا في لغتنا الأم ضعفًا في سائر اللغات؟

خامسًا: نشير هنا إلى رأي فريق من علماء التربية لا يستهان به؛ فالبعض يؤكد أن ثمة ظاهرة تسمى ظاهرة: (الاعتماد أو التوافق المتبادل Interdependence) بين اللغة الأم واللغة الأجنبية، مما يؤثر في إتقانها معًا؛ فالطفل الذي يتلقى دروسًا في لغة ثانية (أجنبية)، قبل أن يتقن لغته الأولى لن يتقدم في هذه أو تلك .

سادسًا: يقسم بعض علماء التربية الثنائية اللغوية إلى نوعين: (الثنائية اللغوية الطارحة، والثنائية اللغوية الجامعة) فالأولى هي تلك التي تسود بين أطفال يتهدد لغتهم الأم خطر الاندثار، وأما الثانية فهي تلك التي تسود بين أطفال تتمتع لغتهم الأم بقدر كبير من الرسوخ والتفوق. والسؤال: إلى أي النوعين تنتمي الثنائية اللغوية في ظل ما يسمّى بـمدارس اللغات؟ نضيف إلى ما تقدّم حقيقة تربوية لا يختلف عليها التربويون برغم اختلافهم حول قضية (الثنائية اللغوية)، وهي: (أنه كلما ازداد أساس اللغة الأم رسوخاً، واستمرت في تطورها ازدادت القدرة على اللغة الثانية).

سابعاً: يتشبث المتحمسون لمدارس اللغات بمنطق مغلوط معكوس؛ فالمعلوم من واقع التاريخ الإنساني أن المجتمع لا يحافظ على بقائه في عالم مفتوح متواصل، بالحفاظ على هوية الآخرين والذويان المطلق فيهم، ولكن بحفاظه على هويته أولاً، وتحصين ذاته ضدّ عوامل الفناء والاندثار؛ فإن صنع الإنسان العكس، فقد غالت طبيعة الأشياء، ورضي لنفسه أن يكون التابع الدليل. وإذا راجت بيننا اليوم مقولة أن (لا مكان في عالم اليوم لمن لا يتسلح باللغات)، فإن الأصحّ من هذه المقولة أنه (لا مكان لمن يدخل بيوت الآخرين، بعد أن نسف بيته، وأتى على بنيانه من القواعد).

ثامناً: نؤكد ونحن مضطرون للتكرار أننا لا نرفض مبدأ تعلم اللغات، ولكن شريطة أن يكون هذا المبدأ مؤسساً على أهداف وثيقة الصلة بوجودنا وكياننا وأصالتنا، ومرتبطة بخطة مدروسة لا تتجاهل واقع مدارس اللغات، وحصاد هذه التجربة بعد اتساعها واستفحالتها، على أن نخضع ذلك كله لدراسة علمية فاحصة، تسبر الواقع ونتائجه دون تجاهل أو تعصب.

تاسعاً: ليس من اللازم لكي نحقق مبدأ التواصل مع عالمنا وعصرنا أن نترك الحبل لمدارس اللغات، وأن يُرهق أبناؤنا وبيوتنا مادياً ونفسياً؛ إذ يكفي أن ندعم مقررات اللغات الأجنبية (اللغة الثانية) في المرحلة المتوسطة (الإعدادية)، وأن نعمل على تطويرها، مع الملاحقة والمتابعة لمقررات اللغة العربية، بالتطوير والدعم المستمر وتدريب المختصين بها: معلمين وموجهين، وإخضاع الكتب المقررة للدراسة الدائمة في ضوء مريثات التلاميذ والمعلمين وأولياء الأمور وسائر من ينبغي الاستئناس بأرائهم من الخبراء وأساتذة التربية.

عاشراً: إن قضية (ثنائية التعليم) منذ المراحل الأولى للتعليم (رياض الأطفال والمرحلة الابتدائية) قضية ما تزال مثارة، والخلاف حولها ما يزال قائماً، فلماذا تنصرف على أنها قضية محسومة؟ ولماذا هذا التدافع المحموم نحو اللغات ومدارس اللغات.

حادي عشر: إن نجاح الأمم يقاس بمبدأ: (التوازن الثقافي) الذي تحققه لنفسها، وبقدر هذا التوازن بين كيانها وأصالتها من جانب وثقافات الآخرين من جانب آخر تكون قوتها وقدرتها على العطاء الإنساني الذي يكسبها الاحترام والوجود المتميز. بقيت حقيقة أخرى نختم بها مقالنا وهي تتعلق بما يسمى دولة (إسرائيل) واللغة العبرية؛ فقد

استطاع اليهود أن يجعلوا لغتهم الأم (وهي العبرية) اللغة الدارجة السيّارة: في المدرسة والجامعة، والحقل والمزرعة، والمتجر والمصنع، والشارع العام؛ وهي لغة العلم والتعليم والإعلام والسياسة. وقد عاش اليهود على آمادٍ طويلة من الأحقاب يعملون بكل سبيل على أن تظل لغتهم حية تحتك بكل لغات العالم، لكي تبقى وتعيش لا لتفنى وتندثر. وفي كل بلد عاش فيه اليهود، كانوا يتحدثون بلغتهم، ويشاركون بأقلامهم في الإبداع الأدبي والعلمي بلغة هذا البلد، ولكنهم داخل (الجيتو) الذي حرصوا على أن يصنعوه لأنفسهم، كانوا يتحدثون العبرية ويلقنونها أبناءهم. فهل نتنكر نحن للعربية، ونذوب عشقًا وهيامًا في الآخرين؟ إن العربية أعرق وأصل من العبرية ومن غير العبرية، وأيادي العربية على العبرية وغيرها من اللغات يؤكدنها التاريخ. والناشئة من أبنائنا أحوج في هذا العصر، وأكثر من أي عصر مضى، إلى أن يرتبطوا بلغتهم حبًا وولاءً. والعربية بعدُ ارتبطت بكتاب سماوي خالد، وارتبط بها ذلك الكتاب السماوي. فهل تصحوا ضائرنا؟؟؟

الآثار السلبية لتعليم اللغات الأجنبية مبكرًا:

- ١- طمس الهوية الإسلامية.
- ٢- إضعاف استخدام اللغة العربية.
- ٣- التشبع بالثقافة الغربية.
- ٤- إهمال حفظ القرآن.
- ٥- تغييب القدوة الإسلامية وإحلال محلها القدوات والرموز الغربية.
- ٦- مصدر تفاخر للآباء.
- ٧- التشبه بالغرب في العادات والتقاليد.
- ٨- الانبهار بالحضارة الغربية ونسيان الحضارة الإسلامية.
- ٩- النظر إلى الحضارة الإسلامية على أنها رجعية لا تواكب روح العصر.
- ١٠- اكتساب الأخلاق الغربية السيئة مثل عقوق الوالدين وشرب الخمر و.....

مقارنة توضح خلاصة خطورة التعليم في المدارس الأجنبية :

وجه المقارنة	التعليم في المدارس الأجنبية	التعليم في المدارس العربية
الثقافة التعليمية	الثقافة الأجنبية	الثقافة العربية
الاهتمام باللغة	الأجنبية	العربية
الاهتمام بالعادات والتقاليد	الأجنبية	العربية
الاهتمام بالتعليم الديني	ضعيف	كبير

التربية الشورية

من قراءة هذا الفصل سنتعرف على ما يلي :

- ⦿ أهداف التربية الشورية.
- ⦿ الهدف الأول: التعريف بمعنى الشورى ومكانتها في الإسلام.
- ⦿ الآيات الواردة في «الشورى» .
- ⦿ الأحاديث الواردة في «الشورى».
- ⦿ من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في «الشورى».
- ⦿ التطبيق العملي لمبدأ الشورى في سيرة الرسول ﷺ.
- ⦿ لماذا الحديث عن الشورى في الإسلام؟
- ⦿ الهدف الثاني: بيان أهمية الشورى.
- ⦿ الدواء في الشورى.
- ⦿ الهدف الثالث: توضيح أسباب الفردية وعدم الاستشارة.
- ⦿ الهدف الرابع: توضيح أن الخوف أكبر معوق لإبداء الرأي والشورى داخل الأسرة.
- ⦿ الهدف الخامس: توضيح كيفية تخطي الحواجز المانعة لاستخدام الشورى.
- ⦿ الهدف السادس: بيان كيفية تربية الأبناء على الشورى عملياً؟
- ⦿ كيف نربي أولادنا على الشورى؟
- ⦿ مشاوررة الأولاد والبنات عند شراء حاجاتهم.
- ⦿ دور الأم في الشورى.
- ⦿ همسة للأب: لا تهتم بصغائر الأمور في المنزل.



التربية الشورية

أهداف التربية الشورية

الهدف الأول: التعريف بمعنى الشورى ومكانتها في الإسلام.

الشورى لغة (*) :

اسمٌ لِلْمُشَاوَرَةِ، وَكِلَاهُمَا مَاخُودٌ مِنْ مَادَّةٍ (ش و ر) الَّتِي تَذُلُّ عَلَى أَخْذِ شَيْءٍ مِنْ شَيْءٍ^(١)، وَقَالَ بَعْضُ أَهْلِ اللُّغَةِ: مِنْ هَذَا النَّبَابِ شَاوَرْتُ فُلَانًا فِي أَمْرِي، وَهُوَ مُشْتَقٌّ مِنْ شَوْرِ الْعَسَلِ وَكَانَ الْمُسْتَشِيرُ يَأْخُذُ الرَّأْيَ مِنْ غَيْرِهِ.

واصطلاحاً:

اسْتِنبَاطُ الْمَرْءِ الرَّأْيَ مِنْ غَيْرِهِ فِيمَا يَغْرُضُ لَهُ مِنْ مُشْكِلَاتِ الْأُمُورِ، وَيَكُونُ ذَلِكَ فِي الْأُمُورِ الْجُرْئِيَّةِ الَّتِي يَتَرَدَّدُ الْمَرْءُ فِيهَا بَيْنَ فِعْلِهَا وَتَرْكِهَا^(٢).

الآيات الواردة في «الشورى»

آيات الشورى فيها على سبيل الأمر:

١- ﴿فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لَئِنْ لَهِمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ [آل عمران: ١٥٩].

آيات الشورى فيها وصف للمؤمنين:

٢- ﴿فَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَّعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى لِلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٦١﴾ وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبِيرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ وَإِذَا مَا

(*) من موسوعة نضرة النعيم.

(١) مقياس اللغة (٣/ ٦٢٢)، قال ابن فارس: وهذه المادة معنى آخر هو إبداء شيء وإظهاره وعرضه مثل قولهم:

شُرْتُ الدَّابَّةَ شُورًا إِذَا عَرَضْتُهَا، والمكان الذي يعرض فيه الدواب هو المشوار.

(٢) الذريعة إلى مكارم الشريعة للراغب (٤٩٢).

غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ ﴿٣٧﴾ وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣٨﴾ وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ ﴿٣٩﴾

[الشورى: ٣٦-٣٩].

الاحاديث الواردة في «الشورى»

١- (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ: أَتَانِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: [إِنِّي سَأَعْرِضُ عَلَيْكَ أَمْرًا، فَلَا عَلَيْكَ أَنْ لَا تَعْبَلِي فِيهِ حَتَّى تُشَاوِرِي أَبُونَكَ]. فَقُلْتُ: وَمَا هَذَا الْأَمْرُ؟ قَالَتْ: فَتَلَا عَلَيَّ ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْوَسْءُ أَلْحَقُ بِهِمْ ذُكْرًا وَمَنْ يُخْلَقْ مِثْلَ نَارِ الْفِئَةِ لَا يَصْلَحُ لِكَفَرٍ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُوا أَمْرَهُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ رَأَى هَؤُلَاءِ كَثِيرٌ مِمَّنْ ظَهَرَ فِيهِمْ الْبَغْيُ وَلَكِنَّ اللَّهَ مُتَعَلِّمٌ لِمَا يُغْتَابُ بِالسُّرُورِ﴾ وَأَسْرَحْتُكُمْ سَرَّاحًا حَمِيلًا ﴿٣٨﴾ وَإِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالْأَدَارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٢٨، ٢٩]. قَالَتْ عَائِشَةُ: فَقُلْتُ: وَفِي أَيِّ ذَلِكَ تَأْمُرُنِي أَشَاوِرُ أَبَوَيَّ، بَلْ أُرِيدُ اللَّهُ وَرَسُولَهُ وَالْأَدَارَ الْآخِرَةَ. قَالَتْ: فَسَرَّ بِذَلِكَ النَّبِيُّ ﷺ وَأَعْجَبَهُ، وَقَالَ سَأَعْرِضُ عَلَى صَوَاحِبِكِ مَا عَرَضْتُ عَلَيْكَ، قَالَتْ: فَقُلْتُ لَهُ: فَلَا تُخْبِرْهُمْ بِالَّذِي اخْتَرْتُ، فَلَمْ يَفْعَلْ، وَكَانَ يَقُولُ هُنَّ كَمَا قَالَ لِعَائِشَةَ، ثُمَّ يَقُولُ: قَدْ اخْتَارَتْ عَائِشَةُ اللَّهُ وَرَسُولَهُ وَالْأَدَارَ الْآخِرَةَ، قَالَتْ عَائِشَةُ: قَدْ خَيْرْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَلَمْ نَرِ ذَلِكَ طَلَاقًا^(١).

٢- (عَنِ الزُّبَيْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ خَاصَمَ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ، قَدْ شَهِدَ بَذْرًا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي شَرَّاحٍ مِنَ الْحَرَّةِ كَانَا يَسْقِيَانِ بِهِ كِلَاهُمَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِلزُّبَيْرِ: اسْقِ يَا زُبَيْرُ ثُمَّ أَرْسِلْ إِلَى جَارِكَ]. فَغَضِبَ الْأَنْصَارِيُّ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَنْ كَانَ ابْنُ عَمَّتِكَ؟ فَتَلَوْنَ^(٢) وَجْهَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ قَالَ: اسْقِ، ثُمَّ احْسِ حَتَّى يَبْلُغَ الْجَذَرَ. فَاسْتَوْعَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَقَّهُ حِينَئِذٍ حَقَّهُ لِلزُّبَيْرِ. وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَبْلَ ذَلِكَ أَشَارَ عَلَى الزُّبَيْرِ بِرَأْيِ سَعَةِ لَهُ وَلِلْأَنْصَارِيِّ، فَلَمَّا أَحْفَظَ الْأَنْصَارِيُّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ اسْتَوْعَى لِلزُّبَيْرِ حَقَّهُ فِي صَرِيحِ الْحُكْمِ، قَالَ عُرْوَةُ: قَالَ الزُّبَيْرُ: وَاللَّهِ

(١) أحمد (٥٨١/٦) واللفظ له. وأصله عند البخاري - الفتح ٨ (٦٨٦٤). ومسلم (٨٧٤١).

(٢) فتلون: فتغير.

مَا أَحْسَبُ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ إِلَّا فِي ذَلِكَ ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾^(١).

٣- (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: [الْبِكْرُ تُسْتَأْمَرُ، وَالثِّيبُ تُشَاوَرُ]، قِيلَ: يَارَسُولَ اللَّهِ! إِنَّ الْبِكْرَ تَسْتَحْيِي. قَالَ: [سُكُونُهَا رِضَاهَا] ^(٢).

٤- (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: [الْمُسْتَشَارُ مُؤْتَمَنٌ] ^(٣).

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في «الشورى»

١- (عَنْ مَيْمُونِ بْنِ مِهْرَانَ، قَالَ: كَانَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ إِذَا وَرَدَ عَلَيْهِ أَمْرٌ نَظَرَ فِي كِتَابِ اللَّهِ، فَإِنْ وَجَدَ فِيهِ مَا يَقْضِي بِهِ قَضَى بَيْنَهُمْ، وَإِنْ عَلِمَهُ مِنْ سُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَضَى بِهِ، وَإِنْ لَمْ يَعْلَمْ خَرَجَ فَسَأَلَ الْمُسْلِمِينَ عَنِ السُّنَّةِ، فَإِنْ أَعْيَاهُ ذَلِكَ دَعَا رُؤُوسَ الْمُسْلِمِينَ وَعُلَمَاءَهُمْ وَاسْتَشَارَهُمْ) ^(٤).

٢- (قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - [الرِّجَالُ ثَلَاثَةٌ: رَجُلٌ تَرِدُ عَلَيْهِ الْأُمُورُ، فَيَسُدُّهَا بِرَأْيِهِ، وَرَجُلٌ يُشَاوَرُ فِيمَا أَشْكَلَ عَلَيْهِ وَيَنْزِلُ حَيْثُ يَأْمُرُهُ أَهْلُ الرَّأْيِ، وَرَجُلٌ حَائِزٌ بَاطِلٌ ^(٥) لَا يَأْتِمُرُ رُشْدًا، وَلَا يُطِيعُ مُرْشِدًا] ^(٦).

٣- (قَالَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: [نِعْمَ الْمُوَازَرَةُ الْمَشَاوَرَةُ، وَبَشَسَ الْاسْتِعْدَادُ الْاسْتِئْذَانُ] ^(٧).

٤- (وَقَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ: [إِنَّ الْمَشُورَةَ وَالْمُنَاطَرَةَ بَابَا رَحْمَةٍ وَمِفْتَاحَا بَرَكَاتٍ، لَا يَضِلُّ

(١) البخاري - الفتح ٥ (٨٠٧٢).

(٢) أحمد (٩٢٣/٢) وقال الشيخ أحمد شاكر (٢٠١/٢١) برقم (١٣١٧): إسناده صحيح. وأصله في الصحيحين.

(٣) الترمذي (٣٢٨٢-٤٢٨٢)، وأبوداود (٨٢١٥)، وقال محقق جامع الأصول: (٢٦٥/١١) حديث حسن، والهيتمي في مجمع الزوائد (٧٩/٨) عن عبدالله بن الزبير وقال: رجاله رجال الصحيح واللفظ فيها جميعاً. وصححه الشيخ الألباني، صحيح أبي داود (٩٦٥/٣).

(٤) فتح الباري: (٤٥٣/٣١).

(٥) بائر: هالك فاسد.

(٦) أدب الدنيا والدين (٦٢).

(٧) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.

مَعَهُمَا رَأْيٍ، وَلَا يُفْقَدُ مَعَهُمَا حَزْمٌ^(١) .

٥- (عَنِ الْحَسَنِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - قَالَ: [وَاللَّهُ، مَا اسْتَشَارَ قَوْمٌ قَطُّ إِلَّا هُدُوا لِأَفْضَلِ مَا بِخَصَرَتِهِمْ، ثُمَّ تَلَا ﴿وَأْمُرْهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾ [الشورى: ٣٨]^(٢) .

٦- (قَالَ الشَّافِعِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: [إِنَّمَا يُؤْمَرُ الْحَاكِمُ بِالْمَشُورَةِ لِكَوْنِ الْمَشِيرِ يُنَبِّهُهُ عَلَى مَا يَغْفُلُ عَنْهُ، وَيَدُلُّهُ عَلَى مَا لَا يَسْتَحْضِرُهُ مِنَ الدَّلِيلِ لَا لِيُقْلَدَ الْمَشِيرَ فِيمَا يَقُولُهُ، فَإِنَّ اللَّهَ لَمْ يَجْعَلْ هَذَا لِأَحَدٍ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ]^(٣) .

٧- (وَقَالَ الْمَاوَرِدِيُّ: [اعْلَمْ أَنَّ مِنَ الْحَزْمِ لِكُلِّ ذِي لُبٍّ، أَلَّا يُتْرَمَ أَمْرًا وَلَا يُمَضَّى عَزْمًا إِلَّا بِمَشُورَةِ ذِي الرَّأْيِ النَّاصِحِ، وَمُطَالَعَةِ ذِي الْعَقْلِ الرَّاجِحِ]^(٤) .

٨- (قَالَ أَحَدُهُمْ: [مَنْ أَعْجَبَ بِرَأْيِهِ لَمْ يُشَاوِرْ، وَمَنْ اسْتَبَدَّ بِرَأْيِهِ كَانَ مِنَ الصَّوَابِ بَعِيدًا]^(٥) .

٩- (وَقَالَ أَحَدُهُمْ: [الْمُشَاوِرُ فِي رَأْيِهِ، نَاطِرٌ مِنْ وَرَائِهِ].

١٠- (وَقِيلَ فِي مَثُورِ الْحَكَمِ: [الْمُشَاوَرَةُ رَاحَةٌ لَكَ، وَتَعَبٌ عَلَى غَيْرِكَ]^(٦) .

١١- (وَقَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ: [الاسْتِشَارَةُ عَيْنُ الْهِدَايَةِ، وَقَدْ خَاطَرَ مَنْ اسْتَعْنَى بِرَأْيِهِ]^(٧) .

١٢- (وَقَالَ بَعْضُ الْأَدَبَاءِ: [مَا خَابَ مَنْ اسْتَخَارَ، وَلَا نَدِمَ مَنْ اسْتَشَارَ]^(٨) .

١٣- (وَقَالَ بَعْضُ الْبُلْغَاءِ: [مِنْ حَقِّ الْعَاقِلِ أَنْ يُضِيفَ إِلَى رَأْيِهِ آرَاءَ الْعُقَلَاءِ، وَيَجْمَعَ إِلَى

(١) أدب الدنيا والدين: ٦٢.

(٢) فضل الله الصمد في شرح الأدب المفرد: (٨٥٢) .

(٣) فتح الباري: ٤٥٣/٣١ .

(٤) أدب الدنيا والدين: (٦٢) .

(٥) المرجع السابق (١٦٢) .

(٦) المرجع السابق نفسه.

(٧) المرجع السابق نفسه.

(٨) المرجع السابق (١٦٢) .

عَفْلِهِ عُقُولَ الْحُكَمَاءِ، قَالَ رَأَيْتُ الْفَذُّ رَبِّمَا رَلَّ، وَالْعَقْلُ الْفَذُّ رَبِّمَا رَلَّ [١].

١٤ - (عَنِ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ وَالضَّحَّاكِ قَالَا: مَا أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى نَبِيَّهُ بِالْمُشَاوَرَةِ لِحَاجَةٍ مِنْهُ إِلَى رَأْيِهِمْ وَإِنَّمَا أَرَادَ أَنْ يُعَلِّمَهُمْ مَا فِي الْمُشَاوَرَةِ مِنَ الْفَضْلِ وَلِتَقْتَدِيَ بِهِ أُمَّتُهُ مِنْ بَعْدِهِ وَفِي قِرَاءَةِ ابْنِ عَبَّاسٍ: *وَشَاوَرَهُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ) (٢).

١٥ - (قَالَ الْحَسَنُ: [مَا كَمَلَ دِينَ امْرِئٍ مَا لَمْ يَكْمُلْ عَقْلُهُ].

فَإِذَا اسْتَشِيرَ مَنْ هَذِهِ صِفَتُهُ وَاجْتَهَدَ فِي الصَّلَاحِ وَبَذَلَ جُهِدَهُ فَوْقَعَتِ الْإِشَارَةُ خَطَأً فَلَا غَرَامَةَ عَلَيْهِ) (٣).

١٦ - (قَالَ الْقُرْطُبِيُّ: وَصِفَةُ الْمُسْتَشَارِ فِي أُمُورِ الدُّنْيَا أَنْ يَكُونَ عَاقِلًا مَجْرَبًا وَادًّا فِي الْمُسْتَشِيرِ) (٤).

١٧ - (وَقَالَ ابْنُ الْعَرَبِيِّ: الشُّورَى أَلْفَةٌ لِلْجَمَاعَةِ وَمُسَبَّارٌ لِلْعُقُولِ وَسَبَبٌ إِلَى الصَّوَابِ، وَمَا تَشَاوَرَ قَوْمٌ إِلَّا هُدُوا) (٥).

١٨ - (قَالَ الْقُرْطُبِيُّ: وَالشُّورَى مَبْنِيَّةٌ عَلَى اخْتِلَافِ الْأَرَءِ، وَالْمُسْتَشِيرُ يَنْظُرُ فِي ذَلِكَ الْخِلَافِ، وَيَنْظُرُ أَقْرَبَهَا قَوْلًا إِلَى الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ إِنْ أُمِكنَهُ فَإِذَا أَرَشَدَهُ اللَّهُ - تَعَالَى - إِلَى مَا شَاءَ مِنْهُ عَزَمَ عَلَيْهِ وَأَنْفَذَهُ مُتَوَكِّلًا عَلَيْهِ، إِذْ هَذِهِ غَايَةُ الْاجْتِهَادِ الْمَطْلُوبِ) (٦).

١٩ - (وَقَالَ بَعْضُهُمْ: شَاوَرَ مَنْ جَرَّبَ الْأُمُورَ، فَإِنَّهُ يُعْطِيكَ مِنْ رَأْيِهِ مَا دَفَعَ عَلَيْهِ غَالِيًا وَأَنْتَ تَأْخُذُهُ بِجَنَانَا) (٧).

(١) المرجع السابق (٣٦٢).

(٢) المرجع السابق (١٦١/٢ - ٩٥١).

(٣) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.

(٤) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.

(٥) المرجع السابق (٥٢/٦١).

(٦) تفسير القرطبي (٢/ ٢٦١).

(٧) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.

التطبيق العملي لمبدأ الشورى في سيرة الرسول ﷺ:

١- في غزوة بدر: استشار الرسول ﷺ الصحابة في قتال قريش وذلك قبل بدء المعركة وهو في طريقه إلى بدر، فتكلم كبار الصحابة كأبي بكر وعمر والمقداد بن الأسود وسعد بن معاذ، وسرّ الرسول ﷺ من كلامهم وقال لهم: «سيروا وأبشروا».

٢- غزوة أحد: استشار النبي ﷺ أصحابه أخرج إلى قريش أم يمكث في المدينة ويقاثلهم في الطرقات، وكان رأيهم ألا يخرجوا من المدينة، ولكن كثيراً من الصحابة وخاصة الشباب منهم ألحوا عليه في الخروج، فعزم على الخروج والتقوا عند سفح أحد وبعد هذه الغزوة نزلت آية ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ تأكيداً لمبدأ الشورى.

٣- غزوة الخندق: لما سمع رسول الله ﷺ بمسيرة الأحزاب إليه وتألبهم على المسلمين، استشار الصحابة، فأشار عليه سلمان الفارسي - رضي الله عنه - بحفر الخندق وعندما بلغ الضيق بالمسلمين ما بلغ أراد رسول الله ﷺ التخفيف عنهم، فعرض على رؤساء غطفان - وهم من الأحزاب - أن يعطيهم ثلث ثمار المدينة على أن ينصرفوا ويتركوا القتال، واستشار رسول الله ﷺ سعد بن معاذ وسعد بن عباد فقالا: يا رسول الله إن كان الله أمرك بهذا فسمعاً وطاعة، وإن كان شيئاً تصنعه لنا فلا حاجة لنا به، والله لا نعطيهم إلا السيف، فصوّب رأيها.

إياك أن تترك الشورى:

فإذا كان رسول الله ﷺ وهو المسدد بالوحي المبلغ عن الله شرائعه ودينه، وهو من هو في كمال صفاته البشرية، ومع ذلك يكثر من المشاورة في الأمور العامة - فيما لا وحي فيه - وفي الأمور الخاصة، فالعجب ممن يجعل الشورى من المندوبيات إن شاء أقامها الحاكم وإن شاء تركها، وهذا في الاستشارة فقط، فكيف يتكلم عن الإلزام بها، وكيف يستقيم حال أمة تحب الاستبداد!!

الشورى عند إبراهيم عليه السلام:

قال إبراهيم لابنه إسماعيل عليه السلام في قول الله تعالى: ﴿إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي

أَذْبَحَكَ فَأَنْظُرْ مَاذَا تَرَى ﴿ يستشير ابنه في أمر الرؤية التي رآها . فتأتي الإجابة من ابنه البار به إسماعيل عليه السلام: ﴿يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾.

حول معنى الشورى:

إن الله - سبحانه - أمر نبيه ﷺ أن يستشير أصحابه، وأثنى على المؤمنين بأن أمرهم شورى بينهم. قال تعالى: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ [آل عمران: ١٥٩].

* قال الحسن: «ما شاور قوم قط إلا هدوا لأرشد أمورهم». دلت الآية على أن الشورى مأمور بها الرسول ﷺ فيما عبر عنه بالأمر، وهو من مهمات الأمة ومصالحها في الحرب وغيره، وذلك في غير أمر التشريع. وقال تعالى: ﴿وَأْمُرْهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾ [الشورى: ٣٨].

الهدف الثاني: بيان أهمية الشورى

يقول الإمام الطرطوشي منبهاً على أهمية الشورى: (ولا يمنعك عزمك على إنفاذ رأيك وظهور صدام لك عن الاستشارة، ألا ترى أن إبراهيم -عليه السلام- أمر بذبح ابنه عزمة لا مشورة فيها فيحمله حسن الأدب على الاستشارة فيه فقال: ﴿يَبْنِي إِلَهِىَ أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَأَنْظُرْ مَاذَا تَرَى﴾).

ماذا يعنى عدم الشورى؟

وعدم المشورة يعنى الاستبداد (والعمل بالرأى الواحد مذموم ولو بلغ صاحبه ما بلغ من الكمالات والمعارف، ولا يسوغ أبداً أن يسلم أمر الدولة لإنسان واحد بحيث تكون سعادتها وشقاؤها بيده ولو كان أكمل الناس وأرجحهم عقلاً، وأوسعهم علماً).

وليس أشد إفساداً للفطرة من الذل الذي ينشئه الطغيان الطويل، والذي يحطم فضائل النفس البشرية، ويحلل مقوماتها، ويغرس فيها المعروف من طباع العبيد، استخذاء تحت سوط الجلاذ وتغرداً حين يرفع عنها السوط، وتسيطر حين يتاح لها شيء من النعمة والقوة).

ومن التصوير الدقيق لأثر الاستبداد على النفوس وكيف ينزل بها إلى مستوى هابط ما

ذكره الكوكبي في كتابه (طبائع الاستبداد) يقول: (وقد يبلغ من نتائج الاستبداد بالأمة أن يحول ميلها الطبيعي من طلب الترقى إلى طلب (التسفل) بحيث لو دفعت إلى الرفعة لأبت وتألّت كما يتألم الأجهر من النور، وإذا ألزمت بالحرية تشقى، وربما تفنى كالبهائم الأهلية إذا أطلق سراحها).
ما قيل في آية الشورى: قال رشيد رضا في تفسير قوله تعالى: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾: وشاورهم في الأمر العام الذي هو سياسة الأمة في الحرب والسلام والخوف والأمن وغير ذلك من مصالحهم الدنيوية، أي دم على المشاورة وواظب عليها كما فعلت قبل الحرب (غزوة أحد) وإن أخطأوا الرأي فيها، فإن الخير كل الخير في تربيتهم على المشاورة دون العمل برأي الرئيس وإن كان صواباً لما في ذلك من النفع لهم في مستقبل حكومتهم إن أقاموا هذا الركن العظيم، فإن الجمهور أبعد عن الخطأ من الفرد في الأكثر، والخطر على الأمة في تفويض أمرها إلى الرجل الواحد أشد وأكبر) ويقول سيد قطب: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾: ذا النص الجازم يقرر الإسلام هذا المبدأ في نظام الحكم وهو نص قاطع لم يدع للأمة الإسلامية شكاً في أن الشورى مبدأ أساسي لا يقوم نظام الإسلام على أساس سواه.

لقد كان من حق القيادة النبوية أن تنبذ مبدأ الشورى كله بعد المعركة (معركة أحد) أمام ما أحدثته من انقسام في أوج الظروف ولكن الإسلام كان ينشئ أمة ويربها ويعدها لقيادة البشرية وكان الله سبحانه وتعالى يعلم أن خير وسيلة لتربية الأمم وإعدادها للقيادة الرشيدة أن تربى بالشورى، وأن تدرب على حمل التبعة ولو كان وجود القيادة الرشيدة يمنع الشورى لكان وجود محمد ﷺ ومعه الوحي كافياً لحرمان الجماعة المسلمة يومها من حق الشورى ولكنه لم يبلغ هذا الحق.

ويقول الطرطوشي: (إذا قيل: كيف يشاورهم وهو نبيهم وإمامهم وواجب عليهم مشاورته. قلنا هذا أدب أدب الله تعالى نبيه عليه السلام به؛ ومن أقبح ما يوصف به الرجال ملوكاً كانوا أو سوقة الاستبداد بالرأي وترك المشورة).

قال الرازي في تفسيره: (إنما أمر الرسول ﷺ بذلك ليقندي به غيره في المشاورة، ولأنه إذا شاورهم اجتهد كل واحد منهم في تحصيل أصلح الوجوه فيها، وتطابق الأرواح الطاهرة

على الشيء الواحد مما يعين على حصوله، وهذا هو السر عند الاجتماع في الصلوات، وهو السر في أن صلاة الجماعة أفضل من صلاة المنفرد).

يقول الشيخ عبد الرحمن بن سعدي في تفسيره: (فإن في الاستشارة من الفوائد والمصالح الدينية والدنيوية ما لا يمكن حصره، منها: أن المشاورة من العبادات المتقرب بها إلى الله، ومنها: ما تنتج الاستشارة من الرأي المصيب، فإن المشاور لا يكاد يخطئ في فعله).

لماذا الحديث عن الشورى في الإسلام؟ (*)

أولاً: لخطورة هذا الموضوع .

ثانياً: للمعاناة التي عاناها ويعانيها المسلمون من أثر الاستبداد الذي طال كل شيء: الفرد، والأسرة والتجمعات والدولة، وقد كتب الكثير حول الشورى، وسيكتب لأنها لم ترسخ بعد نظرياً فضلاً عن أن ترسخ عملياً، والمقصود هو التطبيق العملي. فالشورى قاعدة مهمة وأصلية من قواعد بناء الأمة سواء على مستوى مؤسسة أو دولة أو أي تجمع يريد الخير. وقد أدبنا الله - سبحانه وتعالى - بهذا الأدب في لفتات من كتابه الكريم، ولكن يغفل عنها الغافلون.

(ففي قوله تعالى للملائكة: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾^ط ليعلم عباده أن أحدهم ولو عظم سلطانه وسما في العلم مكانه، لا يحول ذلك بينه وبين أن يعرض الأمر على من هو دونه، وقص القرآن علينا من أمر بلقيس أنها قالت للملأ من قومها بعد أن اتصلت بكتب سليمان عليه السلام ﴿قَالَتْ يَتَأْتِيَ الْأَمَلُؤُا أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ﴾^ط والقرآن لا يقص علينا القصص للتفكه بالوقائع التاريخية، ولكن ليتعلم الجاهلون).

الدواء في الشورى:

وفي محاولتنا الآن للنهوض واستئناف حياة إسلامية لا بد من معالجة هذا الداء الذي أصاب كل شيء « إذ لا يعقل أن ترقى أمة وحقوقها مهضومة وأفرادها مظلومة » .

(*) مقالة الشورى هل نلتزم بها ؟ لمحمد العبدية مقالة بمجلة البيان

والدواء هو الشورى بكل مغايتها بدءاً من الاستشارة والاستفادة من كل رأي حكيم، وحتى الشورى بمعناها السياسي الإداري.

ومتابعة لما سبق نكمل سرد ما قيل في آتي الشورى، ونذكر تطبيقات الشورى في عهد رسول الله ﷺ وعهد الخلفاء الراشدين.

جاء في تفسير الكشاف للزخشري: «إذا قطعت الرأي على شيء بعد الشورى فتوكل على الله في إمضاء أمرك على الأرشد الأصلح». قال ابن عطية: «والشورى من قواعد الشريعة وعزائم الأحكام ومن لا يستشير أهل العلم والدين فعزله واجب، هذا ما لا خلاف فيه» «وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ»: «أي لا ينفردون برأي ما لم يجتمعوا عليه» والشورى صفة من الصفات المميزة للمسلمين ذكرها الله عقب الصلاة وقبل الزكاة في قوله تعالى: «وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ» [الشورى: ٣٨] وهذا يدل على بالغ أهميتها.

وقد جاء في السنة عن عبد الرحمن بن غنم عن رسول الله ﷺ قال: «لو اجتمعنا على مشورة ما خالفتكما» يعني بذلك أبا بكر وعمر.

وروي عن أبي هريرة قوله: «ما رأيت أحداً أكثر مشاورة من رسول الله ﷺ لأصحابه».

الهدف الثالث: توضيح أسباب الفردية وعدم الاستشارة

١- الكبر والإعجاب بالنفس: الكبر كما قال رسول الله ﷺ: «بطر الحق وغمط الناس»^(١)

فالتكبر بسبب بطره للحق وغمطه للناس لا يستشير، ومثاله فرعون الذي قال لقومه: «مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ» [غافر: ٢٩] إن إعجاب المرء بنفسه لا يتيح له فرصة ليرى الناس على حقيقتهم، فالغرور يملكه فيصمه ويعمي، ويودي به إلى الاستخفاف بغيره، ومن ثم الاستخفاف بآرائهم وإمكاناتهم.

٢- حب السيطرة والتفرد: وهذا يختلف عن الإعجاب والتكبر، وإنما هو مرض آخر،

(١) أخرجه الإمام مسلم (١/ ٩١-٩٣) والإمام أحمد (١/ ٣٨٥-٤٢٧) وأبو داود (٤٠٩٢) كلهم عن ابن مسعود.

فقد يشعر الإنسان أن استشارته لغيره قد تفقده بعض امتيازاته، سواء الحسية أو المعنوية، فيبقى القرار بيده، وينفرد بالأمر دون غيره، وهذا نوع من التسلط الذي يبتلي به بعض الناس غير مدرك لآثاره السلبية في العاجل والآجل.

٣- الشعور بأن الاستشارة ضعف في الرأي وعدم قدرة على اتخاذ القرار.

٤- عدم إدراك فوائد الاستشارة وخطورة الفردية.

٥- ضعف ثقته بالناس ومن حوله:

ولقد قال الهدهد لسليان -عليه السلام-: ﴿أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ﴾ [النمل: ٢٢] ولم ينكر عليه سليان -عليه السلام- مقولته، مع أن الهدهد من أضعف الطيور وأقلها شأنًا وقيمة، وثبت صحة ما قاله، بل جاء بأمر جلال عظيم، كان له ما بعده كما في سورة النمل.

٦- الاستهتار والاستخفاف: المستخف بالناس، لا يعنيه من عنتهم شيء، ولو كان هو السبب في هذا العنت والمشقة، وهو كما قال -تعالى- واصفا فرعون: ﴿فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَاَطَاعُوهُ﴾ [الزخرف: ٥٤].

إن من اتصف بصفة الاستخفاف والاستهتار لن يلجأ إلى الشورى، بل ليس أهلاً لأن يكون من أهلها مستشيرًا أو مشيرًا.

٧- التساهل والتسويات حتى يحل الأمر: يقول المتفرد بالرأي: سأستشير غداً أو بعد غد، وهكذا يماطل نفسه حتى يضيق الوقت، ويصبح أمام واقع لا خيار له في اتخاذ القرار، وقد يتخذ قرارًا خاطئًا يندم عليه لتفريطه، وتهاونه، وتسوياته، وعدم استشارته.

٨- الهوى: الهوى يعمي ويصم، وما صاحب شيئاً إلا شأنه، وما نزع من شيء إلا زانه.

قال ﷺ: «إِذَا رَأَيْتَ شَخًّا مَطَاعًا، وَهُوَ مُتَّبَعًا، وَدُنْيَا مُؤَثَّرَةً، وَإِعْجَابَ كُلِّ ذِي رَأْيٍ بِرَأْيِهِ، فَعَلَيْكَ بِخَاصَّةِ نَفْسِكَ» الحديث ^(١).

(١) أخرجه أبو داود (٤٣٤١)، والترمذي (٣٠٦٠)، وابن ماجه (٤٠٤١) وهو حديث ضعيف. راجع السلسلة الضعيفة (١٠٢٥).

الهدف الرابع : توضيح أن الخوف أكبر معوق لإبداء الرأي والشورى داخل الأسرة :

إذا تأصل الخوف في الأبناء فعليك أن تتوقع كماً متنامياً من الآثار السلبية التي لا تقتصر تبعاتها على نفوسهم وطباعهم الشخصية فحسب بل تؤثر على مجمل توجهاتهم الخاصة والعامة.

آثار الخوف :

ويمكن استعراض أبرز هذه الآثار السلبية في:

- ١ - الشعور السلبي تجاه المنزل والوالد: وذلك بفقدان الثقة وعدم الافتخار بالمنزل.
- ٢ - الأمراض العضوية والشعور السلبي تجاه الذات: حيث يفقد الأبناء احترامهم لأنفسهم وتثار بداخلهم مشاعر الغضب والإحباط والاكتئاب والتوتر وخيبة الأمل والإجهاد وأمراض الوهم وضغط الدم، بل إن الأمر قد يصل أحياناً إلى حد البكاء، وكلها أعراض تقتل الطموح والشورى.
- ٣ - التأثير السلبي على التربية والتفوق: وذلك بعدم بذل أي مجهودات إضافية ومحاولة إخفاء الأخطاء وانخفاض الروح المعنوية، وانعدام النزعات الابتكارية. والأب الناجح هو القادر على تتبع السلوكيات المؤدية إلى الخوف داخل البيت.

سلوكيات تؤدي إلى تنمية ظاهرة الخوف :

يمكن أن نذكر نوعين من السلوك كل منها على حدة أو مجتمعة إلى تنمية ظاهرة الخوف وهي:

أولاً: السلوك الاستفزازي والتعسفي للآباء:

الصمت والنظرات النافذة المباغثة وتجاهل الآخرين والتكبر عليهم والإهانة والصياح والتقليل من الإنجازات، مثل هذه السلوكيات سواء كانت متعمدة أو تلقائية تؤدي في الحالتين إلى ضعف الثقة وخلق حاجز نفسي بين المدير والمروءوس وبين الآباء والأبناء.

ثانياً: السلوك الغامض للآباء:

إتباع سياسة الباب المغلق والدكتاتورية، وعدم الاستجابة الإيجابية للاقتراحات، واتخاذ

قرارات دون إقناع الأبناء بها، والسلوكيات والآراء التي تثير الشك والترقب والإحباط، بالإضافة إلى السلوكيات التي تتسم بالجفاف والبرودة وعدم الاهتمام بهم والمحابة والكذب وتفضيل المصلحة الشخصية، كل هذه الأشياء تثير الشك والإحباط والترقب وتفسد مناخ المنزل.

الهدف الخامس: توضيح كيفية تخطي الحواجز المانعة لاستخدام الشورى:

هناك ثمانى إستراتيجيات هامة يؤدي استخدام إحداها أو مجموعة منها أو كلها إلى القضاء على ظاهرة الخوف:

أولاً: بناء علاقات جديدة بدون خوف:

يجب عليك كأب ناجح أن تخلق جواً من التعاون والفهم المتبادل والثقة، وتكون أهم معطياته التغذية العكسية للحب، والتأثير المتبادل للأفكار والقرارات، مع دمجها بمواقف من الفكاهة والترفيه والابتكار في حل المشكلات، واحترام آراء الآخرين، والاتصال المباشر، والأمانة والالتزام بالأهداف، وهذه كلها عوامل تؤدي لزيادة شعور الأفراد بالمسئولية وتدعم ثقتهم، ومن ثم تستبدل السلبية والتهرب والرقابة وتأكيد السلطة بالإيجابية، والتكامل لحل المشكلات، ومن ثم نخفي الخوف.

ثانياً: اعترف بوجود الخوف:

إن الحكم عليك كأب ناجح ينبع من الشعور بعلمك بكل ما يدور في منزلك، فالخوف يبدأ صغيراً ثم ينمو تدريجياً، وقد لا تعلم أو تشعر به، لذا فأنت مطالب أن تعد كل فترة وأخرى قائمة من الأسئلة، تمثل الإجابات عليها نبراساً للكشف عن الخوف وتحديد درجته ومظاهره وتكاليفه.

ثالثاً: أقلع عن السلوك الاستفزازي والتعسف:

لكي تقلل من درجات الخوف، فإن الخطوة الأولى تكمن في إقلاع الآباء عن السلوك الاستفزازي والتعسف، وذلك لأنه يجلب المخاوف من ناحية ويعتبر سلوكاً غير مرضي في عيون الكثيرين من ناحية أخرى، ومن أمثلة هذا السلوك: الصمت المبالغ فيه، والنظرات الحادة الفجائية، والتكبر وتجاهل الناس، والإهانة، والتوبيخ والتفريع، والسيطرة والرقابة الشديدة، والتهديدات، والصياح وثورات الغضب.

كما يجب على الآباء مشاركة الأبناء في وضع أهداف الأسرة ومناقشتهم وتسجيل آرائهم تجاهها.

رابعاً: ابحث عن النقد وشجعه:

يخاف الأفراد عادة من عرض أمورهم الخاصة أو توجيه أية نقد؛ لذا يجب أن يشجع الآباء الأبناء على أن يتكلموا وأن ينصتوا للموضوع باهتمام وعناية؛ حتى يتعرفوا على كافة أبعاده.

خامساً: تجنب السلوكيات الغامضة:

توجد بعض السلوكيات التي تثير التوتر والخوف لدى الأبناء، كسرية اتخاذ القرارات والتصرفات غير اللائقة وعدم الاستجابة للمقترحات، والتوجيهات المختلطة أو المتناقضة، وعدم الالتزام بآداب الشورى والحوار، ولكي يتفادى الوالد هذه السلوكيات التي تنشر الشكوك وعدم الثقة وتصيب الأبناء بالحيرة، يجب عليه أن يدعو الأبناء ويرحب بهم ويقدم لهم المعلومات التي يبحثون عنها، وأن يوفر الوقت الكافي لسماع اقتراحاتهم، وأن يشركهم في اتخاذ القرارات حتى يحصل على تعاونهم.

سادساً: ناقش كل الموضوعات:

إذا كانت هناك موضوعات لا يتحدث عنها الأفراد، فابحث في ذلك وخطط لمناقشتها، وحاول الوصول إلى الموضوعات التي لا تناقش والسبب في عدم مناقشتها والنتائج المترتبة على ذلك.

سابعاً: شاور وشارك في اتخاذ القرار:

هناك خمس صور لمنهج اتخاذ القرار:

الصورة الأولى: أن يتخذ الأب القرار بنفسه.

الصورة الثانية: اشتراك محدود وغير رسمي من الأبناء.

الصورة الثالثة: اشتراك واعي ومحدد منها.

الصورة الرابعة: يصل الآباء فيها إلى اتفاق مع الأبناء على قرار واحد.

الصورة الخامسة: يفوض الآباء الأبناء في عملية اتخاذ القرار، والمشاركة في اتخاذ

القرارات مهارة يجب عليك كأب ناجح أن تكتسبها.

وسائل القيادة الفاشلة:

- ❶ القيادة بالمكيدة والحيلة وليس بالقدوة والفضيلة.
- ❷ منح المكافآت لمحترفي الرياء وتجاهل الأكفاء.
- ❸ الإفراط في الوعود والكلمات والتقصير في الأفعال والتصرفات.
- ❹ تمرير السياسات بالفرض لا بالعرض.
- ❺ الإدارة بالاعتلاع لا بالإقناع.
- ❻ الإدارة بالترويع لا بالتشجيع.

ثامناً: تحدد التفكير السلبي وانشر التفكير الإيجابي:

يقع الناس أحياناً في مصيدة التفكير في الاحتمالات السيئة . قد يكون التفكير السلبي من الأسباب الكبرى لتوليد التوتر، بحيث يحول كل فرصة للنجاح إلى فشل أكيد، ويأتي التفكير السلبي بعدة أشكال:

- ❶ تفكير الكل، أو لا شيء: إذا أخطأت مرة واحدة، فأنت فاشل إلى الأبد.
- ❷ الإفراط في التعميم: إذا فاتتك هذه الترقية، فلن تستطيع الحصول على غيرها أبداً.
- ❸ الشخصية: لا بد وأن تكون أنت السبب في سوء أمزجة الآخرين ومشاكلهم، ولا يمكن للقضاء على الأفكار السلبية إلا بإبدال الأفكار السلبية بالأفكار الإيجابية.

فمثلاً:

- فكرة سلبية: لن أتمكن من إنجاز هذا المشروع في الوقت المحدد.
- فكرة إيجابية: سأركز على شيء واحد في كل مرة، وسأحرز تقدماً لا بأس به.
- فكرة سلبية: لا أصدق أنني قد أخطأ في الصفحة العاشرة من التقرير، لا بد وأنني أصبت الجميع بإحباط كبير.

فكرة إيجابية: لا أحد كامل، لقد بذلت قصارى جهدي، والتقرير بشكل عام كان جيداً.

التأكيدات الإيجابية:

إليك بعض التأكيدات الإيجابية التي يمكنك الاستفادة منها:

• أنا قادر على تحقيق أهدافي.

• أنا قادر على تحقيق الشورى والحوار داخل أسرتي.

• أنا قادر على القيام بذلك.

• أنا أثق بنفسي تمام الثقة، وقادر على التصرف بشكل سليم في كل المناسبات الاجتماعية.

• أنا لا أخجل من وضعي في الحياة، والناس يحبونني على ما أنا عليه.

• أنا أسيطر على مجريات حياتي.

• أنا شخص ذو قيمة في الحياة.

همسة في اذن الآباء:

أنت الآن قادر على إسكات الأبناء وقيادتهم بالسيطرة، ولكن ماذا تفعل عندما يكبرون ويتركون المنزل؟

بل أنت الآن قادر على قتل الشورى والحوار فماذا ستفعل عندما تكبر أنت ولا يسمع لك أحد؟

انشر الشورى والحوار في ربوع المنزل وتبناه واجتهد أن تجنى ثماره الآن، فإذا كبر الأبناء تعودوا على الشورى والحوار ووجدت في الكبر من يحاورك ويستشيرك. فما تبذره الآن ستحصده غداً.

يا امرنا الله تعالى بالشورى في قوله:

﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضَعْنَ أَوْلَدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُنْمِ الرِّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْعُرْفِ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ

مِنْهُمَا وَتَشَاوُرِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا^١ وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَسْتَزِعُوا أَوْلَادَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُمْ مَا آتَيْتُمْ بِالْمَعْرُوفِ^٢ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٣٣﴾

[البقرة: ٢٣٣]

انظر قول الله تعالى: ﴿عَنْ تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ﴾ وهذا في أمر الرضاعة وهو أمر بسيط في التربية فما بالناس بالأمور العظمى في التربية.

علم ابنك الحق وحضه عليه :

* ومن القصص التي تروى في هذا الجانب قصة شريح القاضي مع ابنه، حيث كانت بين الابن ورجل خصومة، فجاء الابن يستشير والده في مقاضاة ذلك الرجل، ويسأل والده: هل الحق لي فأقاضيه؟ وإن لم يكن لي صالحته!! فقال له والده: أرى أن تقاضيه، فلما تقاضيا عند شريح حكم على ابنه، وأثبت الحق للرجل.

وعندما سأله ابنه: كيف ذاك وقد أشرت علي بمقاضاته؟ قال له: إني خشيت أن يضيع حق ذلك الرجل.

والحق أن شريحاً كان ناصحاً لابنه، فضلاً عن نصحه لذلك الرجل، لأن أخذ الحق في الدنيا أهون من أخذه في الآخرة.

الهدف السادس: بيان كيفية تربية الأبناء على الشورى عملياً؟

كيف نربي أولادنا على الشورى؟

لن تكون هناك تربية بدون القدوة العملية، فعلى سبيل المثال:

قد تبحث الأسرة عن مسكن جديد، ويستدل الأب على مسكن ما، ثم يعرض مواصفات هذا المسكن خلال اللقاء اليومي للأسرة، ويحصل على رأي كل منهم بشكل عام عن الحي، وقربه من المسجد والمدرسة، وسكان العمارة، وعدد الغرف والأجرة السنوية وغير ذلك، ثم تذهب الأم مع الأب والكبار من الأولاد والبنات لمشاهدة المسكن الجديد وتفحصه جيداً، ثم يتداول الأمر مرة ثانية في اللقاء اليومي للأسرة، ويدرب الأولاد على عرض

الإيجابيات ثم السلبيات لهذا المسكن، ومقارنته بالمسكن الحالي، أو المسكن الجديد الآخر إن توفر، ثم يتخذ القرار بالموافقة أو عدمها، بالإجماع أو الأكثرية.

قد تبدل الأسرة سيارتها، وتنوي شراء سيارة غيرها، فتطرح القضية للمناقشة في لقاء الأسرة، ويقترح كل منهم نوع السيارة المرغوبة ومواصفاتها، ثم يوضح الأب أو الأم أو كلاهما الإيجابيات والسلبيات في كل مقترح، وبعد المداولة يطرح الأب أو الأم مشروع قرار، كي يصوت عليه أفراد الأسرة ليصبح قرارا يقضي بشراء سيارة نوع كذا و موديل كذا ولون كذا.

في الإجازة السنوية يطرح الأب على الأسرة في لقائها اليومي، أن وقتهم وميزانيتهم تسمح بقضاء عطلة مدتها كذا يوماً، وميزانيتها كذا ريالاً، وضمن هذه الحدود يقترح أفراد الأسرة المكان المرغوب لقضاء العطلة وبعد المداولة وإظهار إيجابيات وسلبيات كل مقترح يتخذ القرار.

مشاورة الأولاد والبنات عند شراء حاجاتهم:

دور الأم في الشورى:

الأم سيدة البيت، وعندما نشبه البيت بالدولة، فالأم وزيرة الداخلية وهي المسئولة عن شئون المنزل الداخلية، ومع ذلك لا تبدل الأم قطعة أثاث في المنزل إلا بعد مشاورة الأب أولاً، وباقي أفراد الأسرة ثانياً وتعرض ذلك في لقاء الأسرة اليومي، وتبين الحاجة إلى تبديل ترتيب أثاث إحدى الغرف، أو تبديل توزيع الغرف، أو شراء أثاث جديد، ويتداول أفراد الأسرة هذا الاقتراح، ويهتم به الأب، ثم يتخذ القرار بشأنه.

حتى في صنف الطعام الذي تأكله الأسرة اليوم أو غداً، يستحسن أن يعرض ذلك على أفراد الأسرة كلهم أو بعضهم، والهدف التدريب وتكوين العادة.

فكرة عملية (*)

تكوين مجلس شورى البيت:

البيت المسلم لبنة من لبنات المجتمع، وهو مؤسسة تتخذ فيه القرارات مثلما يحدث في الشركات والمؤسسات والحكومات، وما في حكم ذلك، وأي قرار له علاقة بصورة مباشرة

(*) الدكتور حسين شحاتة.

بالزوج والزوجة والأولاد يجب أن يتخذ من خلال المشاركة الحقيقة الفعالة التي يتسع صدر كل منهم لسماع رأي الآخرين.

فالأب المسلم العاقل الرشيد، يجب أن يجلس مع أفراد أسرته كصديق وكأخ كبير، ويبسط لهم أبعاد المسألة ويسمح لكل فرد أن يبدى رأيه بحرية وتقدير ويسمع لهم وهو منشرح الصدر ومبتهج ومبتسم، حتى يتوصلوا إلى أرشد أمرهم، وليكن له في رسول الله ﷺ الأسوة الحسنة والقذوة المباركة، حيث إنه كان يتشاور مع بناته ومع زوجاته، وكتب السيرة حافلة بالنماذج العملية لذلك.

كما أن تطبيق مبدأ الشورى في التعامل مع الأهل والأولاد يعمق الحب والمودة والتعاون والالتزام، ويُقوِّم الاعوجاج والانحراف بأبسط الطرق وأيسر السبل وبأقل التكاليف وفي أقصر الأوقات.

من التربية الشورية مشاركة البالغين والمراهقين في أحوال الأسرة من وقت لآخر (*):

متى تشعرون بأن أسرتنا قد خرجت من المسار الذي رسم لها؟

متى تشعرون بأن أسرتنا تمضي في مسارها الطبيعي؟

حاول تشجيع أفراد الأسرة على تذكر موقف معين خرجت الأسرة فيه عن المسار،

اسأل: ما السبب؟ ما هي المؤثرات الأخرى التي قد تؤثر عليكم سلباً؟

اسأل أعضاء الأسرة: كيف يمكننا العودة إلى المسار؟ قد تتضمن أفكارهم، تخصيص

وقت لكل فرد على حدة، المناقشة والتعرف على الآراء وردود الأفعال، الإنصات، التسامح،

الاعتذار، تنحية الكبرياء جانباً، التواضع، تحمل المسؤولية، اختيار الأفكار، الاهتمام بما هو

مهم، الاحترام المتبادل، دراسة النتائج.

اسأل أعضاء أسرتك، كيف نستطيع أن نتعلم بالمشاركة معاً، قد تتضمن إجاباتهم ردوداً

كهذه قراءة القصص معاً، الخروج في نزهات.

(*) العادات السبع للأسر د/ ستيفن ر. كوفي

من فوائد «الشورى»:

- (١) الشورى من مبادئ الإسلام السمحة في نظام الحكم.
- (٢) النَّبِيُّ ﷺ شَاوَرَ الْمُؤْمِنِينَ لِيُطِيبَ بِذَلِكَ قُلُوبَهُمْ وَلِيُشَجِّعَهُمْ عَلَى الْمُضِيِّ فِي نَشْرِ الدِّينِ وَالِدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.
- (٣) لَقَدْ مَدَحَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ بِانْتِهَاجِهِمْ مَبْدَأَ الشُّورَى بَيْنَهُمْ.
- (٤) الشورى تَبَعَتْ فِي النَّاسِ حُبَّ التَّعَاوُنِ مَعَ الْمُسْتُولِينَ وَتُشَجِّعُهُمْ عَلَى تَحْمِلِ مَسْئُولِيَّاتِهِمْ أَمَامَ مُجْتَمَعِهِمْ.
- (٥) شُورَى - مَا يَدْعُوهُ - الدِّيمُقْرَاطِيَّةُ تَعْتَمِدُ رَأْيَ الْأَكْثَرِيَّةِ مِنْهَا كَانَ شَأْنُهَا، وَشُورَى الْإِسْلَامُ تَعْتَمِدُ رَأْيَ الْعُلَمَاءِ الْأَتْقِيَاءِ الْمُخْلِصِينَ مِنْ رِجَالِ الْأُمَّةِ.
- (٦) الشورى وَالتَّشَاوُرُ كَمَا تَكُونُ فِي الْأُمُورِ الْعَامَّةِ بَيْنَ الْحَاكِمِ وَالْمُحْكُومِينَ تَكُونُ أَيْضًا فِي الْأُمُورِ الْخَاصَّةِ بَيْنَ أَفْرَادِ الْأُسْرَةِ فِي الْمَجْتَمَعِ.
- (٧) إِذَا وَرَدَتِ النُّصُوصُ الْوَاضِحَةُ فِي الْمَسْأَلَةِ فَلَا مَشُورَةَ بَعْدَهَا.
- (٨) لَا يُسْتَشَارُ إِلَّا مَنْ عُرِفَ بِالْأَمَانَةِ وَالْإِخْلَاصِ وَالْعِلْمِ.
- (٩) مَنْ اسْتَشَارَهُ أَخُوهُ الْمُسْلِمُ، فَعَلَيْهِ أَنْ يَنْصَحَهُ فِيمَا يَعْلَمُ.



كيف تعدين ابنتك كأم وربة بيت؟^(١)

١- ترتيب المنزل:

أولى خطوات تربية الابنة لتكون ربة بيت هي تعويد الابنة على ترتيب سريرها منذ الصغر، ومساعدة أمها في ترتيب المنزل وغرفته، من إحضار أدوات النظافة وملاحظة الأم ومتابعتها في مختلف الأمور التي تُكسب الابنة تدريجيًا تعليم هذا الأمر.

٢- إعداد الطعام:

أهم واجبات الأم هو تعليم ابنتها مهارات الطهي من وقت مبكر؛ لأنه فنٌ يصعب إتقانه بسهولة، ولا بد للفتاة أن تكون مارسته في بيت أهلها؛ حتى لا تحدث مشاكل بينها وبين زوجها في بداية حياتها.

تقول أم: أستغل الإجازة الصيفية لتعليم البنات أمور المنزل والمطبخ، وأقسّم المهام عليهن، فواحدة تقوم بمسئولية المطبخ، وأخرى ترتب المنزل، والثالثة عليها الغسيل بكل فنونه من فرز الألوان وإجادة النشر.

٣- إدارة الوقت:

من أهم الفنون في حياة ربة البيت التي يجب زرعها في بناتها هو كيفية إدارة وقتهن بنجاح، وهذا الأمر يحتاج تركيزًا جيدًا من الأمهات؛ بحيث تقسم المهام على الأوقات، ولا مانع من استخدام الورقة والقلم في البداية، وممارسة الأمر في منزل أهلها من خلال تسليمها مسئولية المنزل ليوم كامل.

٤- رعاية الصغار:

من الأدوات الضرورية التي لا بد من اكتسابها لربة البيت هو رعاية الصغار؛ لأن من

(١) إخوان أون لاين - ١٠/٠٨/٢٠٠٥ م تحقيق - حفصة خيرت.

أهم أدوارها بعد ذلك هي الأمومة وفتها، وهذا الأمر يتم إكسابه للفتاة من خلال تسليمها مسؤولية رعاية أخواتها الصغار في مختلف أمورهم، من تغيير حفاض حتى متابعة أمور مذاكرتهم، وكل ذلك يكسبهم قدرة على تحمل المسؤولية.

اهتم بالمشاعر أولاً:

فرغبة طفلك في أن يروى لك قصة، ورغبة شريكية حياتك في أنها تشاركها يومها تعتبر لحظات ثمينة وفرصاً للمشاركة والتواصل وخلق الذكريات، قد تحتاج الحديقة إلى تهذيب، ولكنها يمكن أن تنتظر، وأنا لا يمكنني أن أضمن لك الكثير من الأشياء، ولكنني أضمن لك أن الحديقة لن تشعر بأن مشاعرها قد جرحت إذا أرجأت قص الحشائش لساعة أو حتى ليوم وللأسف، فليس بوسعي أن أقدم لك نفس الضمان عندما يتعلق الأمر بـمشاعر شريك الحياة أو الأطفال.



ولهذا، قبل أن تسرع إلى قص الحديقة، سل عائلتك أولاً، إذا كان عندهم أولوية من نوع مختلف تستدعي الانتباه، وسوف تكون سعيداً بهذا.

تقبل نقد أفراد عائلتك لك:

غالبًا ما يثير أفراد العائلة النقاط السلبية فينا، فهم يجعلوننا نظهرها بينما لا يفعل الآخرون ذلك، وهذا يرجع ببساطة إلى الألفة، فأفراد العائلة يشعرون بالراحة القصوى معنا، وغالبًا ما يرون قوتنا وضعفنا، ولأنهم يعرفوننا جيداً فإنهم يرون أخطاءنا وبشرتنا.

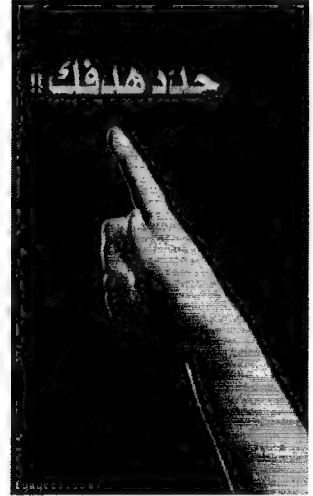
لا تصدر أحكاماً مسبقة:

يجب أن تتواضع وتعترف أنك لا تعرف ما سيفعله الشخص الآخر، أو ما يفكر فيه، وأنت فقط تظن أنك تعرف، ومن المهم أن تتعامل مع كل يوم ومع كل ظرف على حدة، ولا تفترض أن مضي الأمر على وتيرة واحدة في الفترة الماضية يعني أنه لا يتغير في الأفق، وقراءتك بين السطور تظهر نوعاً من عدم الاحترام، وبالتأكيد لن يروق لك أن يتنبأ شخص تحبه بسلوكك، أو أن يقرأ أفكارك.

التربية الإنسانية

من قراءة هذا الفصل سنتعرف على ما يلي :

- التربية الإنسانية.
- المطلوب من التربية الإنسانية للأبناء .
- حقائق عن السلوك الإنساني .
- مقومات السلوك .
- هذا عن السلوك الفردي .
- السلوك الجماعي .
- تطبيق عملي للتربية الإنسانية : أبناؤنا ومعاملاتهم
- لإخواننا من الخدم والعمال .
- تعلم قيمة الإنسان وحقوقه.



التربية الإنسانية

المطلوب من التربية الإنسانية للأبناء عدة أمور:

الأمر الأول: الحياة الكريمة:

أن يحيا حياة إنسانية كريمة بعيدًا عن حياة الذل والهوان التي قال عنها الله سبحانه وتعالى مخاطبًا اليهود: ﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَوتِهِم مِّنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحِّزٍ لَهُمْ مِّنَ الْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ﴾ [البقرة: ٩٦] هم أحرص الناس على حياة أي حياة المهم أن يحيا عزيزًا ذليلاً، الهدف هنا الحياة، ولكن علينا أن نعلم أبناءنا الحياة الكريمة نحياها أعزاء كما كرمنا الله بذلك: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾ [الإسراء: ٧٠] ولتكن هذه الحياة في عزة وكرامة.

الأمر الثاني: أن يعامل كل بنى آدم على أنهم إخوة:

وهذا هو الثبات في الأخلاق معاملة من هم دونك مثلما تعامل من هم يعلون عنك.

الأمر الثالث: توضيح المفاهيم الأساسية للسلوك الإنساني :

السلوك هو:

مجموعة من التصرفات والتعبيرات الخارجية والداخلية التي يسعى الفرد عن طريقها إلى تحقيق التكيف والتوفيق بين مقومات وجوده ومقتضيات الإطار الاجتماعي الذي يعيش داخله.

حقائق عن السلوك الإنساني:

• السلوك الإنساني يبدو في تصرفات، أفعال، أقوال، إيماءات، تلميحات « ظاهرة كما يتخذ صورًا غير ظاهرة » وجهات نظر، آراء غير معلنة، تفصيلات، رغبات مكبوتة.

- السلوك الإنساني وسيلة نحو تحقيق هدف، فالسلوك ليس هدفًا في حد ذاته « لا يعمل الإنسان حبًا في العمل لذاته، ولكن لتحقيق مآرب أخرى من وراء العمل ».
- السلوك الإنساني متغير « يمكن القول أنه متجدد وقد يكون أحيانًا متقلب، ولكن ليس ثابتًا على منوال واحد ».
- السلوك الإنساني اجتماعي فالتأثيرات الاجتماعية تؤثر في تشكيل وتوجيه السلوك في اتجاهات معينة.
- السلوك الفردي قد يختلف عن السلوك في الجماعة بما يعكس أثر الجماعة في تحويل الإنسان عن سلوك يفضل له لو كان منفردًا.
- لكل أسلوب سبب (أو أسباب) كذلك لكل سلوك نهاية.

مقومات السلوك:

سؤالنا الآن: لماذا يختلف سلوك كل فرد عن الآخر؟

بل: لماذا يختلف سلوك الفرد نفسه من وقت إلى آخر؟

السلوك الإنساني ما هو إلا محصلة التفاعل بين عاملي الوراثة والبيئة .

عامل الوراثة: يعنى العناصر التي يتلقاها الفرد في شخصيته وكيانه العضوي والنفسي عن أبيه وأمه ومن خلاهما عن أجداده الأوائل.

عامل البيئة: ويعنى التربية ومجموعة المؤثرات التي يتلقاها الإنسان منذ بداية نشأته وتكوينه إلى مماته ويكون مصدرها في الوسط الذي يعيش فيه الإنسان سواء أخذنا هذا الوسط بالمعنى الضيق والمتمثل في الأسرة أو المعنى العام والأوسع والمتمثل في المجتمع.

أي أن أهم المقومات أو المتغيرات المتعلقة بالسلوك هي:

- السن .
- الجنس .
- خصائص الشخصية .

- الوسط أو الإطار الذي يعيش فيه الفرد.
- التربية والعوامل البيئية المحيطة بالفرد.

ولكن أنواع السلوك تختلف هل هو سلوك فردي أم سلوك اجتماعي؟

السلوك الفردي:

يعتبر السلوك الفردي من أبسط صور السلوك حيث يتعلق بفرد معين، فكل فرد منا يتعرض لمواقف متعددة في حياته اليومية يطلق على كل موقف منها لفظ « مؤثر » ويختلف الأفراد في ردود أفعالهم تجاه الموقف الواحد (الاستجابة) ويرجع ذلك إلى اختلاف المتغيرات التي تحكم سلوك الفرد، وإذا ما نظرنا إلى الأمر في صورة شكلية نجد أن التكوين الذاتي للفرد يمثل نقطة الالتقاء بين المؤثرات الخارجية من ناحية وبين أشكال السلوك الناتجة من ناحية أخرى.

إذن:

لدى كل فرد مجموعة من المعلومات المخزنة نتيجة للخبرات والمواقف التي تعرض لها في الماضي.

تتفاعل هذه المعلومات مع خصائص الشخصية، فيتكون لدى الفرد بعض القيم والاتجاهات التي تنتقل إلى العقل (المخ).

يتم استقبال المؤثرات (من خلال العقل) وإدراكها بالصورة التي تتوافق مع قيم واتجاهات الفرد، وبناءً على ذلك يتحدد السلوك أو الاستجابة المناسبة للمؤثرات.

هذا عن السلوك الفردي

السلوك الجماعي:

هو السلوك الذي يتمثل في علاقة الفرد بغيره من أفراد الجماعة التي ينتمي إليها وهو سلوك شائع في حياتنا، حيث يميل الإنسان بطبيعته إلى الانتماء وتكوين العلاقات الاجتماعية مع غيره من الأفراد.

ولكن هذه الرغبة في الانتماء تفرض على الفرد ضغوط من قبل الجماعة تتمثل في تعديل

سلوكه بما يضمن له البقاء مع هذه الجماعة.

وتتوقف درجة تأثير الجماعة على سلوك الفرد على مجموعة من العوامل منها:

❖ الخصائص الشخصية للفرد.

❖ قوة مركز الفرد ونفوذه داخل الجماعة.

❖ خصائص الأفراد المكونين للجماعة.

تطبيق عملي للتربية الإنسانية: أبنائنا ومعاملاتهم لإخواننا من الخدم والعمال^(١):

إن تربية الأبناء وتعليمهم آداب التعامل الحسن مع الخدم والعمال تقتضي أن نجعلهم يفهمون المبادئ والأخلاقيات التي ينبغي أن توجه سلوكياتنا في هذا الصدد ويقتنعون بها، فمن رحمة الله بالناس أن جعل لهم مواهب وميولا وقدرات ومهارات واهتمامات مختلفة ومتعددة، لأن حركة المجتمع وإعمار الحياة فيه يحتاجان إلى هذا النوع حتى تتكامل الحركة في العمل والبناء وتطوير الحياة، إن العدالة تقتضي أن يسهم الفرد في عمارة المجتمع وترقيته، لأنه لن يصلح أمر الفرد إذا ساءت أحوال المجتمع، وحركة عمارة الحياة تحتاج إلى التنوع في التخصص في العمل، فالمجتمع لا يعمر إذا كان كل أفراده أطباء أو مهندسين أو قضاة أو مدرسين أو عمالا أو فلاحين، لأنه يحتاج إلى جهود كل هؤلاء ليتحقق التكامل والتعاون في أداء العمل، فحركة الأفراد في المجتمع الواحد، كحركة الأعضاء في الجسد الواحد، فلكل فرد عمله ومهمته في بناء المجتمع، كما أن لكل عضو مهمته في أداء الجسم وسلامته، وبتكامل عمل الأعضاء يصبح الإنسان ويقوي، وكذلك الأمر في تكامل أعمال الأفراد في بناء المجتمع. ويعبر الرسول ﷺ عن هذا المعنى في قوله «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى» (أخرجه الشيخان).

إن غرس هذه المفاهيم في نفوس الأبناء وتحويلها إلى سلوك عملي في تعاملهم مع الخدم

(١) د. علي أحمد مذكور . موسوعة سفير لتربية الأبناء.

والعمال ليس مهمة المناهج المدرسية وحدها، بل مهمة الآباء والتربية الأسرية والقُدوة الحسنة برسول الله ﷺ الذي قال خادمه: خدمت رسول الله ﷺ تسع سنين فما قال لي أف قط، ولا قال لشيء فعلته لم فعلته، ولا لشيء تركته لم تركته، وإنما كان يفعل الشيء الصحيح فيقتدي به أصحابه في هذا الفعل وفي غيره.

يجب أن نعلم أبناءنا أن المجتمع السوي ليس مجتمعاً طبقياً، فيه طبقة للسادة وطبقة أخرى للخدم والعمال وأن الناس سواسية كأسنان المشط، لأن العبرة فيه بالإحسان في العمل وليس بنوع العمل، فليس في المجتمع المتحضر المسلم عمل جيد وعمل رديء إنما هناك عمل شريف وعمل غير شريف، وعامل متقن عمله وعامل سئ، فالخادمة التي تجيد عملها وتخلص فيه النية لله أفضل من ربة البيت التي لا تجيد عملها حتى لو كانت مديرة أو وزيرة، والعامل الماهر في عمله والذي يراعي فيه وجه الله أفضل عند الله وأرفع شأنًا من صاحب المصنع الذي يعمل به هذا العامل، لو كان هذا المالك لا يجيد شيئاً ولا يحسن عملاً ولا يتقي الله في عمله، فالأساس هنا أن خير الناس عند الله أنفعهم للناس.

يجب أن نعلم أبناءنا وشبابنا أن قول الحق سبحانه: ﴿أَهْمُ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُلَخِيًّا﴾ [الزخرف: ٣٢] هو أن المجتمع المؤمن بالله مجتمع غير طبقي، لا فرق فيه بين الوزراء والخفراء، وأساس المفاضلة بين الناس هو التقوى، قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيَ النَّاسُ إِنْأَا خَلَقْنَكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقَى اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [الحجرات: ١٣].

وقد كان القرآن دقيقاً في تعبيره، فقال تعالى: ﴿وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ﴾ [الزخرف: ٣٢]، حيث إنك لا تستطع أن تحدد البعض المرفوع ولا البعض المرفوع عليه، والاختلاف والتفاوت إنما هو في قدر الدرجات في كل زاوية وفي كل علم وفي كل فن وفي كل مهارة، فالفاضل مرفوع بقدر مهارته في العمل الذي تخصص فيه ودرجة إتقانه إياه وإخلاصه

النية لله فيه، سواء أكان عميداً أم ساعياً، مخدوماً أم خادماً.

يجب أن نعلم أبناءنا من خلال الأسرة، ومن خلال وسائل الإعلام والإعلان، ومن خلال المدرسة والجامعة ومناهجها أن ذلك هو السبيل الوحيد لبناء المجتمع المتعاون المتكامل غير المتصارع، فلو تساوى كل الناس في علم واحد أو فن واحد أو مهارة واحدة لتدافعوا وتصارعوا لكن التنوع جعل كلا منهم في حاجة إلى الآخر، وعجز هذا تكمله قدرة ذاك، وخير الناس أنفعهم للناس، وهذا واحد من أجمل معاني العدالة في التصور الإسلامي.

الأمر الرابع: تعلم قيمة الإنسان وحقوقه:

الإنسان بين المادية والإسلام:

الإسلام هو أول من أقر حقوق الإنسان في وسط دنيا الظلام والاستعباد، وجعل ذلك ديناً وعقيدة، حيث كرم الإنسان وأعطاه الحرية والحياة الكريمة، فحرم دمه وعرضه وماله، ولم يكره على دين أو عقيدة معينه وإنما أرشده واحترم اختياره وثقافته وتفكيره، وصدق الله ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ [الإسراء: ٧٠]، ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾ [البقرة: ٢٥٦] كما رسخ الأخوة الإنسانية رشدها وحضها على التعارف والتعاون في المعروف والبر والتقوى، قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيَ النَّاسُ إِنْأَا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاهُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاهُمْ﴾ [الحجرات: ١٣].



وصايا ذهبية^(١):

ك تعلم الثناء على أولادك واشكرهم على حسن صنيعهم وقد قال النبي ﷺ: «من لا يشكر الناس لا يشكر الله» فأحسن إلى المحسنين واشكر العاملين تشيئاً لهم وتخفيفاً أيضاً لهمة غيرهم من بقية الأولاد، استغل كل وقت للتربية بالقصة وضرب المثل واستغلال حدث معين أو عند ركوب سيارتك بل عندما توصل أولادك في صبيحة كل يوم إلى مدارسهم، احرص على هذا الوقت وحاول أن تزرع قضية تربوية في نفس الولد من خلال قصة أو مثل أو غير ذلك.

ك لا تلق باللائمة على أي أحد عند إخفاقك في تربية أولادك، حتى وإن كان ما تقوله صحيحاً فلا بد أن تعلم أنك أنت المسؤول الأول عن إسعاد أسرتك وتربيتهم.

ك وقبل أن تُطالب بحقوقك تأكد أنك تقوم بواجباتك، ادرس خصائص المراحل العمرية وطبيعة ما يناسب كل مرحلة من الناحية العملية، فأنت أيها المربي الكريم ينبغي أن نعلم جميعاً أن ابن السادسة غير ابن الثانية عشرة وأن ابن الخامسة عشرة غير الطفل الصغير الذي لا يزال في السنوات الأولى من عمره، إن لكل واحد منهم خصائص تميزه، لذلك لا بد للإنسان أن يطلع على تلك الخصائص وأن يعرف ما الذي يميز هذا حتى يستطيع أن يتعامل معه التعامل الصحيح المناسب لهذه السن التي يعيش فيها هذا الولد الشمولية في التربية لأبنائنا في جوانب التربية المختلفة الإيمانية والعلمية والاجتماعية والنفسية والأخلاقية والسلوكية والمهنية والجمالية وغيرها من الأشياء، فليس صحيحاً أن الإنسان يركز على جانب معين ثم يغفل الجوانب الأخرى.

(١) الجزء الأول من سلسلة «جدد حياتك العائلية» للشيخ علي الزباني.

هـ إن من الأشياء المثيرة التي نراها في حياتنا أن كثيرًا من الناس وللأسف يحرصون على تفوق أطفالهم دراسيًا وهذا حسن، ولكن المشكلة أنهم لا يحرصون على تفوق أولادهم دينيًا فتجد هذا الابن حريصًا على دراسته مهتمًا بها، لكنه مفرط تفريطًا كبيرًا في مسألة الحرص على الصلاة وغيرها من شعائر الدين التي فرضها الله - عز وجل - على عباده، ولهذا ندعو المربين جميعًا إلى التوازن بتحقيق جوانب التربية كلها، فلا يطغى الجسد على حساب الروح والعقل، ولا العقل أيضًا على حساب الروح والجسد.

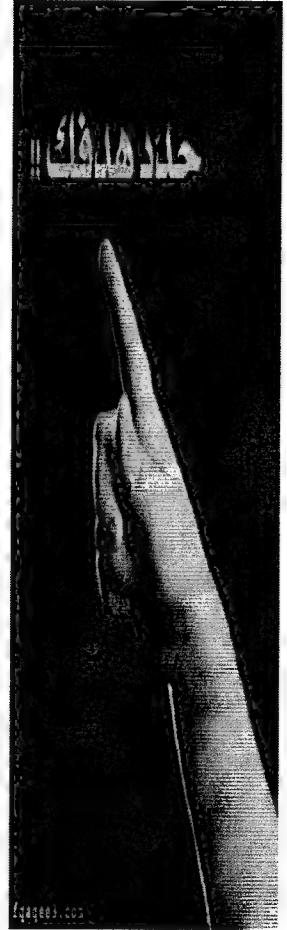
هـ ثم من الوصايا المهمة النظر إلى غاية التربية وهي تهذيب الإنسان وإصلاحه لتحقيق العبودية لله تبارك وتعالى، ومن هذه الوصايا التربوية المهمة: الرحمة بالأولاد والتصابي معهم ولهذا حفظ لنا التاريخ قصة جميلة عن أحد عمال عمر بن الخطاب ؓ، فقد دخل هذا العامل على عمر ؓ فوجده مستلقيًا على ظهره وصبياناه يلعبون على بطنه فأنكر ذلك عليه فقال له عمر: كيف أنت مع أهلك؟ قال: إذا دخلت سكت الناطق. فقال عمر له: اعتزل فإنك إن كنت لا ترفق بأهلك وولدت فكيف ترفق بأمة محمد ﷺ.



التربية البيئية

من قراءة هذا الفصل سنتعرف على ما يلي :

- Ⓒ لماذا التربية البيئية مع الابن المحبوب؟
- Ⓒ مفهوم التربية البيئية.
- Ⓒ التربية البيئية في الإسلام .
- Ⓒ المبادئ الأساسية للتربية البيئية .
- Ⓒ القيم البيئية الإسلامية.
- Ⓒ طرق وأساليب التربية البيئية .
- Ⓒ الوسائل التي تحقق لأبنائنا تربية بيئية جيدة منذ الصغر.
- Ⓒ مكونات البيئة.
- Ⓒ خصائص التربية البيئية.
- Ⓒ أهداف التربية البيئية.
- Ⓒ أهمية التربية البيئية .
- Ⓒ وسائل تحقيق أهداف التربية البيئية .
- Ⓒ أقسام البيئة.
- Ⓒ عناصر البيئة.



التربية البيئية

تهتم التربية البيئية بالإنسان، وصحته الجسمية والنفسية، كما تهتم بحماية بيئته الاجتماعية (المادية والمعنوية) كالجيران والأرض والزرع والحيوان والمرافق والمنشآت من حوله.

لماذا التربية البيئية مع الابن المحبوب؟

حتى يصبح محبوباً لا بد أن يتبادل حسن المعاملة مع كل من حوله من البشر والحجر والحيوان والشجر .

مفهوم التربية البيئية :

- ١- إن ما تسعى إليه التربية البيئية هو خلق مجتمع بشري يعيش في انسجام مع الطبيعة.
- ٢- تحرير الانسان من أنانيته التي تدفعه الى استغلال الطبيعة استغلالاً عشوائياً.
- ٣- التربية البيئية قيمة حضارية لا بد من غرسها في نفوس أبنائنا وتربيتهم عليها.

التربية البيئية في الإسلام ^(١):

حث الإسلام على الاهتمام بالبيئة ونظافتها والمحافظة عليها وعدم الإفساد فيها. يقول الله تعالى ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾ [الأعراف: ٨٥]. وعلمنا القرآن أن كل ما في البيئة خلق بقدر معلوم يقول سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ [الفر: ٤٩].

وقال رسول الله ﷺ: «ما من مسلم يغرس غرساً أو يزرع زرعاً فيأكل منه طير أو إنسان أو بهيمة إلا كان به صدقة».

المبادئ الأساسية للتربية البيئية :

- (١) لكل فرد الحق في التمتع في الحياة والحرية الشخصية والتمتع بالأمن وحرية الفكر والدين والتقضي والتعبير والمشاركة في الحكم وحرية التعليم وأن يتمتع بالموارد

(١) كتاب التربية البيئية للدكتور عبد القادر باحى.

البيئة التي يحتاجها للعيش بحياة كريمة. لكل شكل من أشكال الحياة حرمة ولا يجب أن تهدد التنمية البشرية الطبيعة أو مصير الأحياء الأخرى .

٢) على كل فرد أن يتحمل المسؤولية في تسببه لإحداث أضرار للطبيعة فعلى الأفراد المحافظة على البيئة وحمايتها وضمان استدامتها .

٣) على كل فرد أن يهدف إلى المساهمة العادلة في اكتساب منافع استخدام الموارد ودفع كلفة استخدامه .

القيم البيئية الإسلامية:

١- قيم المحافظة: وتختص بتوجيه سلوك الأفراد نحو المحافظة على مكونات البيئة وتشمل:

☞ المحافظة على نقاوة الغلاف الجوى.

☞ المحافظة على نظافة الثروة المائية.

☞ المحافظة على رعاية الثروات النباتية.

☞ المحافظة على رعاية الثروات الحيوانية.

☞ المحافظة على استخدام الثروات المعدنية و اللامعدنية.

☞ المحافظة على نظافة الطرقات.

☞ المحافظة على نظافة بيوت الله والبيوت العامة.

☞ المحافظة على الصحة البدنية.

☞ المحافظة على الهدوء وتوفيره.

٢- قيم الاستغلال: هي تلك القيم التي تختص بتوجيه سلوك الأفراد نحو الاستغلال الجيد لمكونات البيئة. وتتضمن عدم الإسراف، وعدم التبذير، والبعد عن الترف، الاعتدال والتوازن في كل شيء، حيث يدعو الإسلام إلى الاعتدال في استهلاك موارده البيئية بحيث تكفى ضرورته وحاجاته، بدون إفراط ولا تفريط.

٣- قيم التكيف والاعتقاد: هي تلك القيم التي تختص بتوجيه سلوك الأفراد نحو

التكيف مع بيئتهم، ونحو تصحيح معتقداتهم السلبية تجاهها وتشمل الآتي:

التكيف مع التغيرات الطبيعية مثل (قسوة الظروف المناخية، طبيعة الأرض) وكذلك الابتعاد عن المعتقدات الخرافية مثل (التعاويذ والتائم والتبرك بالشجر، والكهانة، والشاؤم .. إلخ)

٤ - قيم جمالية: وهى تلك القيم التي تختص بتوجيه سلوك الإنسان نحو التذوق الجمالي لمكونات البيئة .. قال ﷺ: «إن الله جميل يحب الجمال الكبر بطر الحق وغمط الناس». أخرجه مسلم. وقال تعالى ﴿أَلَمْ نَرِ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيَضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ * وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَأَلْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾. [فاطر: ٢٧، ٢٨].

﴿قُلْ إِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَنْدَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ * وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِي مِنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَامًا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلسَّائِلِينَ * ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ * فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيْنَا السَّمَاءِ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾ [فصلت: ٩ - ١٢]. ﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ﴾ [الحجر: ١٦]. وتبين الآيات عظيم صنعه وروعة وجمال الصنعة وعظمة الصانع سبحانه وتعالى، الذي خلق كل شيء جميل.

طرق وأساليب التربية البيئية:

١- استخدام الأسلوب القصصي:

ويمكن أن تتناول قصص العلماء وأعمالهم وخاصة تلك التى تتناول علاقة الحب والاحترام للطبيعة بموجداتها، مما يؤدي إلى نمو الوعي البيئي وتنمية الخلق البيئي المناسب.

٢- استخدام اللعب والمحاكاة وتمثيل الأدوار:

وبها يمكن أن تصور الطابع المعتقد للمشكلات البيئية ومصالح الأفراد التى تؤثر فيها ويتأثر بها.

كـ أسلوب حل المشكلات: المشكلة هي حالة عدم الرضا أو التوتر، وسبب وجود المشكلة غالبا هو إدراك وجود عوائق تعترض الوصول إلى الهدف، وتتلخص خطوات الأسلوب العلمى فى حل المشكلات فى: تحديد المشكلة - جمع البيانات والمعلومات عن المشكلة - تصنيف المعلومات والبيانات - تقويم المعلومات - اختيار أحد الحلول - تقويم الحل.

كـ دراسة الحالات: بداية من مراقبة الطالب لكائن حي فى بيئته الطبيعية، أو تحولات الطاقة فى إحدى المراعى، أو دراسة التأثيرات البيئية، وهى تتيح للأفراد فرص التعميق فى موضوع ما.

كـ أسلوب تعلم العمل فى المجتمع (العمل الجماعى): أسلوب ينمى الوعي والخلق البيئى حيث يشارك الطالب فى عمل اجتماعى بشكل مباشر، مما يؤدى إلى احترام الطالب لذاته وكذا المسئولية الشخصية كأن يشارك فى إزالة الأتربة أو ردم الحفر والمستنقعات..

كـ الرحلات والزيارات البيئية: الرحلة أو الزيارة لموقع بيئى نشاط مخطط هادف يتم خارج غرفة الدراسة، وهى تزود الطالب بخبرات يصعب على طرائق التدريس التقليدية توفيرها.

كـ العرض: وهو تقديم نمطي للمعلومات بواسطة مُيسر حتى تستطيع المستقبل أن يسمع ويشاهد ويفهم ويتأثر بأبعاد المشكلات البيئية.

كـ القراءة: وهو منهج فردى لتقديم المعلومات من خلال مواد مطبوعة بها أفكار ومعلومات بيئية.

كـ العينات والنماذج: فالعينات جزء من الحقيقة الكلية، والنماذج هي تجسيد كامل لشكل الحقيقة.

كـ المناقشة الجماعية: وهو تبادل لفظي للأفكار ووجهات النظر بين الأفراد والخبراء.

كـ الرسومات التعليمية: متمثلة فى الخرائط واللوحات والرسومات والملصقات والشفافيات.

الممارسة: من خلال المشاركة في تقديم عرض مسرحي مما يتيح للفرد القدرة على امتلاك مهارات وتأكيد مفاهيم جديدة من خلال المشاركة في عملية الاتصال.

الوسائل التي تحقق لأبنائنا تربية بيئية جيدة منذ الصغر ما يلي: -

١- حث الولد على الاعتدال في الطعام والشراب، وفي هذا يقول الله تعالى: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا﴾، ويقول النبي ﷺ: «ما ملأ ابن آدم وعاء شراً من بطنه» الحديث، وقال ابن جماعة: «إن من أعظم الأسباب التي تؤدي إلى الفهم: أكل القدر اليسير من الحلال؛ لأن كثرة الأكل جالبة لكثرة الشرب، وكثرته جالبة للنوم، وقصور الذهن، وكسل الجسم، وغير ذلك مما يعرضه للأسقام البدنية.

٢- حث الولد على الالتزام بقواعد النظافة، وتعريفه بأن الإسلام جعل النظافة نصف الإيمان وعبر عنها بالطهارة.

٣- حث الولد على المساهمة في حماية البيئة من الأمراض الفتاكة، وتعريفه بحديث رسول الله ﷺ: «إذا سمعتم بالطاعون بأرض فلا تدخلوها، وإذا وقع بأرض وأنتم فيها فلا تخرجوا منها».

٤- تعريفه بأهمية رعاية مصالح الجيران، وأن رعاية الإنسان لا تكتمل إلا برعاية جيرانه له، حيث إن مصالح الجيران متشابكة ومتصلة، فعلى كل جار أن ينقص من حقوقه قدرًا يتواصل به مع جاره، وتعريفه أيضًا بقول النبي ﷺ: «والله لا يؤمن (ثلاثًا)، قالوا: من يا رسول الله؟ قال: ذلك الذي لا يأمن جاره بوائقه».

٥- إشعاره بأهمية حماية الأرض المزروعة، واستصلاح الأرض البور، وتعريفه بحديث النبي ﷺ: «من أحيا أرضاً ميتة فهي له».

٦- إشعاره بأهمية حماية الحيوان، وتعريفه بتحريم الإسلام لحبسه أو المكث الطويل على ظهره، أو إجاعته، أو إرهاقه بالعمل، أو التلهي به في الصيد، أو اتخاذه هدفًا لتعلم الإصابة.

٧- حماية المنشآت والمرافق، فقد قال النبي ﷺ، عن حماية الموارد العامة: «اتقوا الملاعن ثلاث: البراز في الموارد، وقارعة الطريق، والظل»، كما نهى النبي ﷺ عن الإسراف عند

الوضوء حتى ولو كنا على نهر جارٍ حماية للموارد الطبيعية.

٨ - دراسة البيئة من كافة الجوانب ومساهمة الأفراد في حل المشاكل.

٩ - وسائل أخرى لتربية الأبناء للمحافظة على البيئة:

❏ وضع النفايات في أماكنها.

❏ الاقتصاد في استخدام الماء.

❏ عدم إتلاف الشجر والنبات والأزهار.

❏ غرس الأشجار.

مكونات البيئة:

⊙ الأرض التي نعيش فيها.

⊙ الهواء الذي نستنشق.

⊙ الماء الذي نشربه.

⊙ الكائنات الحية التي تحيط بنا.

خصائص التربية البيئية:

١ - تهتم بتوعية الأفراد بالمشاكل التي تقابلهم.

٢ - تتسم بالتطلع للمستقبل.

٣ - الحفاظ على الصحة العامة للإنسان.

أقسام البيئة:

ولقد قسم بعض الباحثين البيئة إلى قسمين رئيسيين هما:

١ - البيئة الطبيعية: وهي عبارة عن المظاهر التي لا دخل للإنسان في وجودها أو

استخدامها ومن مظاهرها: الصحراء، البحار، المناخ، التضاريس، والماء السطحي، والجوفي والحياة النباتية والحيوانية. والبيئة الطبيعية ذات تأثير مباشر أو غير مباشر في حياة أية جماعة

حياة Population من نبات أو حيوان أو إنسان.

٢- البيئة المشيدة: وتتكون من البنية الأساسية المادية التي شيدها الإنسان ومن النظم الاجتماعية والمؤسسات التي أقامها، ومن ثم يمكن النظر إلى البيئة المشيدة من خلال الطريقة التي نظمت بها المجتمعات حياتها، والتي غيرت البيئة الطبيعية لخدمة الحاجات البشرية، وتشمل البيئة المشيدة استعمالات الأراضي للزراعة والمناطق السكنية والتنقيب فيها عن الثروات الطبيعية وكذلك المناطق الصناعية والمراكز التجارية والمدارس والمعاهد والطرق... إلخ.

عناصر البيئة:

١- البيئة الطبيعية: وتتكون من أربعة نظم مترابطة وثيقاً هي: الغلاف الجوي، الغلاف المائي، اليابسة، المحيط الجوي، بما تشمله هذه الأنظمة من ماء وهواء وتربة ومعادن، ومصادر للطاقة بالإضافة إلى النباتات والحيوانات، وهذه جميعها تمثل الموارد التي أتاحتها الله سبحانه وتعالى للإنسان كي يحصل منها على مقومات حياته من غذاء وكساء ودواء ومأوى.

٢- البيئة البيولوجية: وتشمل الإنسان «الفرد» وأسرته ومجتمعه، وكذلك الكائنات الحية في المحيط الحيوي وتعد البيئة البيولوجية جزءاً من البيئة الطبيعية.

٣- البيئة الاجتماعية: ويقصد بالبيئة الاجتماعية ذلك الإطار من العلاقات الذي يحدد ماهية علاقة حياة الإنسان مع غيره، ذلك الإطار من العلاقات الذي هو الأساس في تنظيم أي جماعة من الجماعات سواء بين أفرادها بعضهم ببعض في بيئة ما، أو بين جماعات متباينة أو متشابهة معاً وحضارة في بيئات متباعدة، وتؤلف أنماط تلك العلاقات ما يعرف بالنظم الاجتماعية، واستحدث الإنسان خلال رحلته حياته الطويلة بيئة حضارية لكي تساعده في حياته فعمّر الأرض واخترق الأجواء لغزو الفضاء.

أهداف التربية البيئية:

١- مساعدة الإنسان على التعرف على ما يصلح البيئة وما يفسدها.

٢- إشعار الإنسان بأهمية البيئة.

٣- غرس روح التعاون بين الأفراد لحماية البيئة والمحافظة عليها.

٤- الاحتياط ضد المخاطر التي تهدد البيئة المحلية:

لل تلوث الهواء.

لل تلوث الماء.

لل تلوث التربة.

٥- وعى بمكونات البيئة جميعا، وبالمشكلات المرتبطة بها (وعى).

٦- فهم أساسي للبيئة بكليتها، وبالمشكلات المرتبطة بها، ولدور الإنسان ومسئوليته فيها (المعرفة).

٧- قيم اجتماعية ومشاعر قوية بالاهتمام بالبيئة، والاندفاع بنشاط وفاعلية للإسهام فى حماية البيئة وتحسينها (الاتجاه).

٨- مهارات حل مشكلات البيئة (المهارات).

٩- القدرة على تقويم الإجراءات البيئية والتربوية (القدرة على التقويم).

١٠- الإحساس بالمسئولية تجاه مشكلات البيئة والمبادرة بالممارسات الملائمة لحل تلك المشكلات (المشاركة).

أهمية التربية البيئية:

١- تزايد المشكلات البيئية وتفاقمها وتعقدتها بصورة شديدة بمرور الزمن، وما تبع ذلك من ضرورة الاهتمام بالتربية البيئية.

٢- الثورة العلمية والتكنولوجية التى تعد سلاحًا ذا حدين، فقد استفاد منها الإنسان من ناحية ولكن كانت لها آثارها المدمرة من ناحية أخرى، مما أوجد مشكلات بيئية غاية فى الخطورة.

٣- تدارك الوضع البيئي الراهن واتخاذ التدابير اللازمة لتنمية العلاقات الإيجابية بين الإنسان وأقرانه وبينه وبين عناصر البيئة المحيطة.

٤- كما أن الناس بحاجة إلى تربية بيئية يفهموا من خلالها الوظائف الأساسية وصولاً إلى إنتاج الغذاء، والعتور على الماء، وحماية أنفسهم من تقلبات الجو، والحقيقة أن المجتمع والطبيعة يتفاعلان، بعضهما مع بعض، ويؤثر كل منهما في الآخر

وسائل تحقيق أهداف التربية البيئية:

أ- في مجال المعارف:

- ١- اكتساب الابن المفاهيم الأساسية في البيئة ومكوناتها.
- ٢- إدراك الابن العلاقات والتفاعلات بين الجوانب البيئية (الطبيعية) والاجتماعية والاقتصادية.
- ٣- إدراك الابن أثر العوامل الداخلية والخارجية في التغير البيئي.
- ٤- إدراك الابن أهمية التوازن البيئي.
- ٥- إدراك الابن أهمية الموارد البيئية كثروة وطنية (اقتصادياً وجمالياً).
- ٦- تعرف الابن مخاطر تلوث البيئة والمشكلات التي تنجم عن ذلك.
- ٧- تفهم الابن أهمية الجهود الوطنية لحماية البيئة وتنميتها.

ب- في مجال القيم والاتجاهات:

- ١- تعزيز تفاعل الابن مع بيئته والمحافظة عليها.
- ٢- تنمية الاتجاهات الإيجابية نحو دور الكائنات الحية في التوازن البيئي.
- ٣- تنمية الإحساس لدى الابن بأهمية العمل الجماعي في حماية البيئة واستثمار مواردها.
- ٤- تعزيز الاتجاه الإيجابي للحد من تلوث البيئة وتدهورها.
- ٥- تقدير جهود الدولة في حماية البيئة وتنميتها إضافة للمشاركة الفاعلة في تعزيز هذه الجهود.

ج- في مجال المهارات:

- ١- تطوير مهارات التفكير العلمي في التعرف على المشكلات البيئية والمشاركة في حلها.

- ٢- تنمية مهارات تصنيف العينات المتنوعة التي تجمع من البيئة.
- ٣- تنمية مهارات الطلاب العملية بإنشاء الحدائق والمحميات البيئية.
- ٤- تنمية مهارات الإبداع.

شروط النشاط الذي يمكن القيام به في مجال التربية البيئية:

- ١- يعتمد على مادة علمية متضمنة الكتاب المدرسي.
- ٢- يجد القبول والتشجيع من المعلم.
- ٣- توجد مجالات التطبيق والممارسة في البيئة المحلية.
- ٤- يكون موضع تقدير من جانب المعلم.
- ٥- يعتمد على العمل الجماعي الذي يشارك فيه المعلم تلاميذه.
- ٦- يخضع للتقويم المستمر من جانب المتعلم والمعلم.

أهم المراجع

١-	تربية الأولاد في الإسلام	عبد الله ناصح علوان
٢-	فن تربية الأولاد في الإسلام	محمد سعيد مرسي
٣-	أصول التربية الإسلامية	عبد الرحمن النحلوي
٤-	أطفالنا	محمد عبد الله عبد المعطي
٥-	كيف تكون قدوة حسنة لأبنائك؟	سال سليفر
٦-	التربية المثالية	اليزيث بانتلي
٧-	كيف نربي أبنائنا على الشورى؟	خالد أحمد
٨-	الرجل والبيت بين الواجب والواقع	حسين شحاتة
٩-	العشرة الطيبة مع الأولاد	محمد حسين
١٠-	من أساليب الرسول في التربية	نجيب خالد العامر
١١-	التربية النبوية للنشء	مازن محمد الشامره
١٢-	مبادئ الإبداع	د/ طارق السويدان
١٣-	تربية الأبناء من الألف إلى الياء	رضا المصري
١٤-	عذرًا أنا مراهق	رضا المصري
١٥-	أولادنا من الطفولة للشباب	د/ مأمون مبيض
١٦-	موسوعة العناية بالطفل	د/ سبوك
١٧-	حديث إلى الأمهات والآباء في تربية الأبناء	د/ سبوك
١٨-	سر الطفل السعيد	شارون / ستيف بيدولف
١٩-	طفلك الصغير هل هو مشكلة؟	محمد كامل عبد الصمد
٢٠-	كبر البطن المشكلة والعلاج	دار طويق للنشر والتوزيع
٢١-	١٠٠ فكرة لتربية الأسرة	عبد اللطيف بن هاجس الغامدي
٢٢-	أسرة بلا مشاكل	ماذن بن عبد الكريم الفريج
٢٣-	الانتصار على العادة السرية	رامي خالد عبد الله الحفر
٢٤-	المشكاة في تربية الصغار على الصلاة	حسان بن سالم عيد
٢٥-	أربعون نصيحة لإصلاح البيوت	محمد صالح المنجد
٢٦-	الطريق إلى الولد الصالح	وحيد عبد السلام بالي
٢٧-	الوجيز في التربية	يوسف محمد الحسن

عبد الله بن جابر الله	تذكير العباد بحقوق الأولاد	٢٨-
محمد حسن رقيط	كيف نربي أبنائنا تربية صالحة؟	٢٩-
محمد بن جميل زينو	نداء إلى المربين والمربين	٣٠-
د/ عبد الله قدرى الأهدل	المسؤولية في الإسلام	٣١-
موقع إسلام أون لاين	الشبكة العنكبوتية	٣٢-
د/ ستيفن ر. كوفي	العادات السبع للأسر	٣٣-
ايقلين ام فيلد	حصن طفلك من السلوك العدائي	٣٤-
د. مارى بولس لينش	حديث الأولاد	٣٥-
د. علي محمود	تربية الناشئ المسلم	٣٦-
مجموعة من المتخصصين	موسوعة سفير لتربية الأبناء	٣٧-
صالح بن حميد عبد الرحمن بن ملح	موسوعة فضرة النعيم في أخلاق الرسول الكريم	٣٨-
للحافظ بن كثير	تفسير بن كثير	٣٩-
موسوعة مجلة البيان الالكترونية	مقالات متنوعة	٤٠-
خلاصات إدارية مركز شعاع	مجموعة كتب مترجمة	٤١-
مجلة البيان	موسوعة البيان الالكترونية .	٤٢-
مجلة البيان	موسوعة مجلة المنار الالكترونية .	٤٣-
ستيفن كوفي وروجر ميريل ورييكا ميريل	الأولويات أولى لتعيش وتحب وتتعلم وترك أثرا خالدا	٤٤-
ريتشارد هيمان	كيف تقوها للمراهقين؟	٤٥-
اوبرى دانيلز	تغيير عادات الموظفين	٤٦-
يوسف محمد الحسن	الوجيز في التربية	٤٧-
القاضي الشيخ محمد أحمد	أزمات الشباب	٤٨-
عوض محمد القرشي	حتى لا تكون كلا	٤٩-
عبد الله ناصح علوان	الإسلام والحب	٥٠-
محمد علي قطب	أبنائنا في مرحلة البلوغ	٥١-
أكرم رضا	بلوغ بلا خجل	٥٢-
ديوسف القرضاوي	أين الخلل؟	٥٣-
أكرم رضا	قواعد تكوين البيت المسلم	٥٤-
د محمد العجمي	تعليم الأطفال في الإسلام	٥٥-
محمد الغزالي	خلق المسلم، دار الريان للتراث، القاهرة، ١٩٨٧ م.	٥٦-

كارول تركنجتون	النجاح بلا توتر	٥٧-
عبد السلام عبد الغفار	التفوق العقلي والإبتكار	٥٨-
محمد عبد الهادي	الذكاءات المتعددة وتنمية الموهبة	٥٩-
ناديا هایل سرور	مدخل إلى تربية المتميزين والموهبين	٦٠-
إيريك جينسن	التعلم المبني على العقل	٦١-
فيرا بيفر	الراحة التامة من التوتر	٦٢-
برناديت دوفي	دعم الإبداع والخيال في سنوات الطفولة المبكرة	٦٣-
جين ماري ستاين	القدرة الذهنية الخارقة	٦٤-
حسن جودة	في رحاب الإيمان	٦٥-
حسن جودة	من أخلاق المؤمنين	٦٦-
لورينس كاتز	المحافظة على التفكير المتوقد	٦٧-
جون سي ماكسويل	لليوم أهميته	٦٨-
د. يوسف القرضاوي	الإيمان والحياة	٦٩-
عبدالله بن ضيف الله الرحيل	الأخلاق الفاضلة	٧٠-
إبراهيم أحمد الحارثي	تعليم التفكير	٧١-
ريتشارد كارلسون	لا تهتم بصغائر الأمور مع أسرتك	٧٢-
طارق عبدالرؤف	إكتشاف ورعاية المتفوقين والموهبين	٧٣-
أنثوني روبنز	أيقظ المارد الكامن	٧٤-
جوديث سيلز	حولتك زائدة	٧٥-
توم رودل	الطريق إلى مكة	٧٦-
توم بيترز	جدد تصوراتك وغير نظرياتك	٧٧-

ستيفن ر. كوفي	٧٨- العادات السبع لأكثر الناس إنتاجية
أندرو دوبرين	٧٩- الجاذبية الشخصية
روبرت هارجروف	٨٠- التوجيه البارع
كن كراجن	٨١- الحياة لعبة العلاقات
فران تاركنتون	٨٢- ماذا علمني الفشل عن النجاح؟
	٨٣- مقالة بمواقع الانترنت _ للدكتور صلاح عبد السميع عبد الرازق / كلية التربية / جامعة حلوان .
صلاح عبد المحسن عجاج.	٨٤- بحث التربية البيئية

ملاحظة هامة :

هناك مجموعة أخرى من المراجع لم أستطع أن أقف على أسماء أصحابها من المنتديات ومواقع الإنترنت

الفهرس

المقدمة	٣
التربية الاجتماعية	٨
تعريف التربية الاجتماعية الإسلامية	٨
مفهوم الحياة الاجتماعية	٩
خصائص التربية الاجتماعية الإسلامية	٩
أهداف التربية الاجتماعية الإسلامية	١٠
الهدف الأول: إحياء سنة التعارف بين الناس وتحبيب الاختلاط بهم	١٠
الهدف الثاني: مقاومة العزلة عن الناس إلا في الفتن	١٢
الهدف الثالث: احترام الحقوق والواجبات للفرد والمجتمع	١٣
الهدف الرابع: إعلاء شأن الأسرة في المجتمع	١٣
الهدف الخامس: الوصول بالمجتمع المسلم إلى التضامن والتكافل	١٣
الهدف السادس: احترام وبر الوالدين	١٤
الهدف السابع: صلة الأرحام	٢٢
الهدف الثامن: حقوق الجار	٢٦
الهدف التاسع: التربية على أداء حقوق الصديق	٢٦
الهدف العاشر: احترام الكبير والرحمة بالصغير	٢٧
الهدف الحادي عشر: الرحمة بالحيوان	٢٧
الهدف الثاني عشر: التزام الآداب الاجتماعية العامة	٢٨
الهدف الثالث عشر: تنمية الحس الاجتماعي تجاه المصالح والمرافق العامة	٢٨

٢٨.....	الهدف الرابع عشر: تربية أولادنا على التعاون
٣١.....	أسس الحياة الاجتماعية في الإسلام
٣١.....	الأساس الأول: تكريم الإنسان
٣٢.....	الأساس الثاني: تأكيد حرمة الإنسان
٣٢.....	الأساس الثالث: أن الإنسان جزء من مجتمع
٣٣.....	الأساس الرابع: الموازنة الدقيقة بين حقوق الفرد وحقوق المجتمع
٣٩.....	مظاهر النمو الاجتماعي
٤٠.....	دور الصداقة في التربية الاجتماعية
٤٦.....	طرق المؤاخاة والصداقة
٩٦.....	التربية الحوارية
٩٦.....	أهمية الحوار
٩٧.....	الحوار في القرآن الكريم
٩٩.....	الحوار في السنة
١٠٣.....	أنواع الحوار
١٠٧.....	معوقات الحوار مع الأبناء
١٠٧.....	مكونات عملية الحوار
١٠٧.....	صفات المحاور
١١٠.....	مادة الحوار
١١٢.....	منغصات يمكنك أن تتجنبها أثناء الحوار
١١٢.....	القواعد الكلية للتعامل مع الناس
١١٧.....	أساليب الحوار
١٢١.....	معوقات الحوار
١٢٣.....	واجبات الآباء نحو أبنائهم لتنمية الحوار لديهم
١٢٣.....	تعليم الأبناء : أنواع البشر وخصائصهم وطريقة التعامل مع كل نوع
١٣٧.....	الاستماع والإنصات.. أولى المهارات التربوية

لماذا نفشل في الحوار مع أبنائنا؟	١٣٨
أهم أسباب الفشل في الحوار	١٣٨
الحوارات المثمرة والثقة	١٤٧
قواعد الحوار عند إعطاء الأوامر	١٤٨
القواعد العشرون للحوار	١٥٨
التربية اللغوية	١٦٦
أهداف التربية اللغوية	١٦٦
الوسائل	١٦٦
أهمية اللغة العربية	١٦٦
وجوب تعلم اللغة العربية	١٦٧
مراحل اكتساب اللغة عند الطفل	١٦٨
العوامل المؤثرة في النمو اللغوي وتعلم الكلام	١٦٩
اللغة وخصائصها الفكرية والنفسية	١٧٤
محاور الهجوم على اللغة العربية لتدميرها	١٨١
مشكلة تعليم اللغة الأجنبية للأطفال	١٨٢
متى يتعلم أبنائنا اللغة الأجنبية؟	١٨٥
أطفالنا ومدارس اللغات الأجنبية	١٨٥
ذريعة مدارس اللغات	١٨٧
الآثار السلبية لتعليم اللغات الأجنبية مبكراً	١٩٠
التربية الشورية	١٩٤
أهداف التربية الشورية	١٩٤
المهدف الأول: التعريف بمعنى الشورى ومكانتها في الإسلام	١٩٤
الآيات الواردة في «الشورى»	١٩٤
الأحاديث الواردة في «الشورى»	١٩٥
من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في «الشورى»	١٩٦

- التطبيق العملي لمبدأ الشورى في سيرة الرسول ﷺ ١٩٩
- الهدف الثاني: بيان أهمية الشورى ٢٠٠
- لماذا الحديث عن الشورى في الإسلام؟ ٢٠٢
- الدواء في الشورى ٢٠٢
- الهدف الثالث: توضيح أسباب الفردية وعدم الاستشارة ٢٠٣
- الهدف الرابع: توضيح أن الخوف أكبر معوق لإبداء الرأي والشورى داخل الأسرة ٢٠٥
- الهدف الخامس: توضيح كيفية تخطي الحواجز المانعة لاستخدام الشورى ٢٠٦
- الهدف السادس: بيان كيفية تربية الأبناء على الشورى عملياً؟ ٢١٠
- كيف نربي أولادنا على الشورى؟ ٢١٠
- مشاورة الأولاد والبنات عند شراء حاجاتهم ٢١١
- دور الأم في الشورى ٢١١
- همسة للأب: لا تهتم بصغائر الأمور في المنزل ٢١٥
- التربية الإنسانية** ٢١٨
- المطلوب من التربية الإنسانية للأبناء ٢١٨
- حقائق عن السلوك الإنساني ٢١٨
- مقومات السلوك ٢١٩
- هذا عن السلوك الفردي ٢٢٠
- السلوك الجماعي ٢٢٠
- تطبيق عملي للتربية الإنسانية : أبنائنا ومعاملاتهم لإخواننا من الخدم والعمال ٢٢١
- تعلم قيمة الإنسان وحقوقه ٢٢٣
- التربية البيئية** ٢٢٨
- لماذا التربية البيئية مع الابن المحبوب؟ ٢٢٨
- مفهوم التربية البيئية ٢٢٨
- التربية البيئية في الإسلام ٢٢٨
- المبادئ الأساسية للتربية البيئية ٢٢٨

٢٢٩.....	القيم البيئية الإسلامية
٢٣٠.....	طرق وأساليب التربية البيئية
٢٣٢.....	الوسائل التي تحقق لأبنائنا تربية بيئية جيدة منذ الصغر
٢٣٣.....	مكونات البيئة
٢٣٣.....	خصائص التربية البيئية
٢٣٣.....	أقسام البيئة
٢٣٤.....	عناصر البيئة
٢٣٤.....	أهداف التربية البيئية
٢٣٥.....	أهمية التربية البيئية
٢٣٦.....	وسائل تحقيق أهداف التربية البيئية
٢٣٨.....	أهم المراجع
٢٤٣.....	الفهرس
